

NE

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

PAIR>



32101 011423454

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*

--	--

پران فوق برکان



محمد حسین هیکل



الشمس

M. H. Haykal

أبرارٌ فوق بركان

المكتبة العتيقة
بمطابقها طبع
بمطابقها طبع

محمد حسين هيكل

(Arab)

DS318

H38

ثمة حقيقة رهيبة قابلتها في كل عواصم الشرق الاوسط !
قابلتها في طهران كما قابلتها في دمشق ، وطالعتني في القاهرة
كما طالعتني في بغداد ، ورايتها في بيروت كما رايتها في عمان
تلك الحقيقة هي ان مشاكل هذا الجزء من العالم واحدة
فمهما تفرجت خطوط حدوده، ومهما تعددت اساء عواصمه
ومهما اختلف طبائع اهله ولهجاتهم ، مهما يكن من امر ذلك كله ،
فانه يخضع لنفس المؤثرات ، وتتقاذفه نفس التيارات ، وتمزقه
نفس المؤامرات ، وتفترسه نفس القوى !
بل لقد خيل الى اخيرا وانا في طهران استمع الى اسباب مقتل
رزم آراه ، اننى في القاهرة ، اعيش في نفس الظروف التي
عشت فيها ايام مقتل النقراشى ، او اننى في دمشق ، استمع الى
سامي الحناوى يشرح لى لما ذا قتل حسنى الزعيم !
نفس الحيرة والتخبط والارتباك ، ونفس الشكوك والآراء
والاوهام ، ونفس القلق والكبت والغليان !
وبعد . . .

فلقد عشت شهرا في ايران ، فترة اشتداد ازمتها الطاحنة
على اثر مقتل رئيس وزرائها الاسبق - الجنرال رزم آراه - في
الاسبوع الثانى من شهر مارس سنة ١٩٥١
ولقد ذرعت ايران من الشمال الى الجنوب ، من جولفا على
الحدود الروسية الى عبادان على الخليج الفارسى ، وقصيت اياما
طويلة في ظلمات طهران وسرايها الفامضة
وهذا الكتاب ليس الا تحقيقا صحفيا سريعا لما رآته عيناي
وسمعتة اذناى في تلك الايام العجيبة المثيرة
وما اكثر الاحداث التي وقعت ولم تلمحها عيناي
وما اكثر الاسرار التي قيلت وام تلتقطها اذناى !
محمد حسنين هيكل

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR



32101 011423454

الفصل الأول

« تصرفوا بقسوة لكي لا يقول الناس انكم متكلفون ! »

(تفسیر)

السلام في طهران - هو العزيز - رجلهم
القدس - الأب والابن - رجل الحرب ورجل
السياسة - جنازة في مسجد الشاه -
زندباد اسلام - دم على المصحف - عبد الله
.. خادم الله - رصاصات مباركة - الشاه
لا يصدق - الجنة السعيدة - موردباد
ترومان - يحيا تأميم البترول .

١- طهران في احضان كابوس

اعصابها من حديد هذه العاصمة الايرانية المترامية تحت
جبال شمران !

لقد كانت انحاء العالم تتجاوب - في قلق ورهبة - بأصداء
الحوادث التي كانت مسرحا لها في الساعات الاخيرة ، ومع ذلك
فهاهي ذي طهران - بنفسها - تبدو للوهلة الاولى كأنها واحة
سعيدة خضراء بعيدة عن المشاكل والقلق ! ..

لقد بدا مطارها الكبير ، مطار مهر باد - أي قرية الشمس -
ساكنا هادئا يفوح بعير الزهور المتألقة في شمس الاصيل .
وكان الطريق من مطار مهر باد الى قلب طهران ينساب بين
التلال والوهاد في أمن وسلام ..
وكانت شوارع العاصمة الايرانية تفرح بالحركة السعيدة
المطمئنة ..

وفجأة والسيارة تقطع بنا « خيابان شاه » - شارع الشاه
- قال سيفتون ديلمر كبير مراسلي جريدة الديلي
اكسبريس الانجليزية :

- عجب .. لهذا جئنا هنا ؟

واشار الى الشارع المتألق بالانوار واستطرد :

- لا اظن أن صحفنا أرسلتنا هنا الى طهران لكي نرسل لها
قصائد شعر عن السلام والهدوء فيها !؟ ..

ونظر الى ديلمر متحمسا ، وكنت لا ازال أرقب موكب السعداء
السائرين في « خيابان شاه » في تلك الساعة من المساء .
وقال ديلمر صاخبا :

— ماذا ؟ الا ترد ؟ .. الايدهشك هذا السلام ، هذا بلد
قتل رئيس وزرائه منذ ساعات ، واندفعت المطامع والمؤامرات
والدسائس تفترس مستقبل شعبه من الداخل ومن الخارج ،
والعالم كله يضع يده على قلبه رهبة مما سوف يحدث في طهران
وتبادر جرائدنا فترسلنا الى هنا .. أنت من القاهرة وأنا من لندن
فماذا نرى ؟ .

فقلت له :

— هذا السلام .. وهذا الهدوء ! ..

وازدادت ثورة ديلمر ، واطلق زفرة يائسة وهو يقول :

— أنا شخصيا أكاد أجن ..

وانتفت فجأة الى سائق السيارة موجها اليه الحديث :

— الى أى حد حزن الناس على وفاة الجنرال رزم آراه ؟ .

وفتح السائق زجاج نافذته ، والتفت الى ديلمر ، وقلب

شفتيه ، ثم اتجه الى النافذة المفتوحة وهو يردد اسم «رزم

آراه » .. ثم بصق على أرض الشارع !! ..

وكانت المفاجأة أكثر مما تحتملها أعصاب ديلمر بجسده

البدن ، ومزاجه المتقلب ، وانفعالاته المتلاحقة ، فالتفت الى

قائلا في غضب :

— هل رأيت ماذا فعل هذا المجنون ؟ .. لقد سألته عن

رئيس وزراء بلاده الذى قتل اليوم فكانت اجابته هذه

« البصقة » التى قذفها ببساطة الى عرض الطريق ! ..

وكانت هناك مفاجأة ثانية ، تنتظر أعصاب ديلمر ، على

رصيف الشارع أمام فندق نادر نادري في خيابان شاه

لقد وقف بائع الصحف الذى يفرش جرائده على

الأرض أمام الفندق ، يصيح بأعلى صوته مناديا اسماءها ، وتوقفنا

ونحن ننزل من السيارة وندخل الفندق - لنلقى نظرة عابرة على المجموعة العجيبة المرسومة على الارض من مجلة « أصناف » . وكانت المفاجأة ..

في واجهة المجلة رسم يمثل العلم البريطاني ، عليه صورة للملك جورج السادس ملك الانجليز ، ووراء صورة الملك ، صور أخرى لتشرشل وبيفن ، وقد بدا الجنرال رزم آراه - رئيس الوزراء الذي قتل - في الصورة منحنيًا في اجلال يقبل العلم بينما امتدت يد ملاك من السماء قابضة على مسدس ينطلق منه الرصاص الى رأس الجنرال الذي تفجر منه الدم ، وفوق الصورة عنوان كبير كتب فيه : « القبلية الأخيرة » !! ووضع ديلمر يده على رأسه كأنما يمنعه من ان ينفجر ، وصاح : يا اله السموات !

وكانت هناك - على أي حال - مفاجآت كثيرة أخرى تنتظر « ديلمر » ، وتنتظرنا جميعًا في تلك الليلة الهائلة في طهران . الانباء تسرى في آفاقها كشهب الليل المنطلقة في الظلمات وصوت الرصاصات الاربع التي اردت الجنرال رزم آراه - أو الرجل القوى كما كانوا يسمونه في ايران وخارج ايران - مازال يدوى في الاسماع

ونوافذ القصر الملكي - قصر المرمر نفسه ومجموعة اقصور المحيطة به - وكذلك نوافذ وزارات الحكومة ، ودور السفارات والمفوضيات الاجنبية ، كانت مضاءة حتى تلك الساعة المتأخرة من الليل ، وكان رجالها المسئولون جميعًا وراء مكاتبهم ينتظرون التطورات الجديدة ..

ومواكب الاشاعات تنساب في خفة الاشباح فتداعب المقاعد تحت أصحابها ثم تهزها بعنف وقسوة !

~~~~~ ايران فوق بركان ~~~~~

وكان الشاب الذى قتل رئيس الوزراء منذ ساعات قد قال للمحققين :

— انى متعب فاتركونى برهة لاستريح ! ..
وتركوه فاذا هو يستغرق فى النوم — هادئا كأطياف الاحلام !
— لمدة خمس ساعات ، ثم يستيقظ من انوم ليلقى تحت
اقدام المحققين بقنابل تنفجر واحدة بعد الاخرى ..
« نعم قتلت رزم آراه »

« لم يكن لى شركاء فى شرف قتل الخائن ! »
« لقد أمرتنى (فدائيان اسلام) ان أقتله فنفذت الامر »
وفى نفس الوقت — خارج غرفة التحقيق — كانت هناك
قنابل أخرى تنفجر ، ويتجاوب صداها مع ما حدث داخل
غرفة التحقيق . .

خرج «نواب صفاوى» او «ناقاب صافاى» — كما ينطقونها
فى ايران — ببيان وقعه بوصفه الرئيس التنفيذى لجمعية
«فدائيان اسلام» — الدينية الارهابية — يقول فيه بعد مقدمة
قصيرة مانصه :

« ان البطل الذى قتل رزم آراه الخائن أدى واجبه »
وبعدها بقليل اصدر آية الله كاشانى — الزعيم الروحى الكبير
فى ايران بيانا ثانيا يقول فيه :
« ان الرصاصات التى اردت رزم آراه قتيلا ، كانت رصاصات
مباركة ، مصحوبة بتوفيق الله .
لقد كسبنا معركة البترول ، وسيؤمم البترول على رغم انف
الخائن المضرع بدمه »

ثم انفجرت القنبلة الثالثة — خارج غرفة التحقيق — فى شكل
بيان اصدرت به جريدة اصناف ملحقا خاصا .

والبيان الجديد موجه ائى صاحب الجلالة الشاه محمد رضا بهلوى وكانت لهجته تجديد اعجيبا فى اساليب مخاطبة الملوك بدأ البيان على النحو التالى :

« هو العزيز » (اى الله وحده العزيز)

ثم عبارة : « بسر بهلوى » (اى يا ابن بهلوى ..)

ثم ، بالحرف الواحد :

« يجب أن تعتذر اخليل طهمسى - قاتل رزم آراه - عما لحقه من عناء من جراء القبض عليه - ! - ويجب أن تطلق سراحه بشرف وكرامة قبل ان تمر ثلاثة ايام ، والا فان جميع المسئولين عن القبض عليه ، سينزل بهم نفس العقاب الذى أنزل « برزم آراه »

يجب أن تطلق سراح رجلنا المقدس خلال هذه الايام الثلاثة ان لم تفعل هذا فانت تقترب من الجحيم خطوة بخطوة ! »

وانطفتت الأنوار فى طهران مع الفجر .

واستلقت العاصمة المتعبة المرهقة ، فى أحضان كابوس رهيب ، تحاول أن تختلس غمضات تساعد على الغد وكانت جثة رزم آراه التى مزقتها الرصاص ، لاتزال - خلال هذا كله - موسدة على سرير فى مستشفى ابن سيناء ، ملفوفة بالعلم الايرانى ، وحولها أربعة ضباط فى نوبة حراسة عسكرية !! ..

٢ - كان رزم آراه يريد اعتزال السياسة

وكانت مفاجآت تلك الليلة فى طهران تبدو مثيرة مخيفة على وهج الرصاصات الأربع التى ومضت فى الصباح

وصرعت «رزم آراه» قتيلا في ساحة مسجد الشاه ! .
كان «رزم آراه» قد استيقظ من نومه في الساعة السادسة صباحا ..

وقالت لى زوجته - فيما بعد - وكانت قد أصبحت أرملة حين قابلتها في بيتها - قالت لى بعد أن ظلت خارج الغرفة ربع ساعة تجاهد تأثرها حتى تدخل الى ذلك الصحنى القادم من مصر رافعة رأسها مسيطرة على الدموع :

« لقد قام من نومه على صوت ابننا الصغير ، وكان قد بدأ يجرى في انحاء البيت ويملاها كلاما .. وصياحا ..

وكان زوجى يحب هذا الطفل ويؤثره على اخوته وفتح زوجى باب غرفة نومه، ونادى الطفل الصغير ، ثم اخذا يلعبان معا لعبتهما المفضلة .. ابنى الطفل يزوم ويكشر ملامح وجهه مقلدا السباع - كما كان يتصور - وأبوه - زوجى - الجنرال - يتظاهر بالخوف والهلع فيشتد صياح الطفل شاعرا بالانتصار ، ويلعلع صوته في البيت صائحا .
- « هوه .. هوه »

ثم تختلط اصدااء هذا الصوت ، بضحكات الأب والابن معا

وقالت الام ، الزوجة ، أرملة رئيس الوزراء القليل :
- هكذا بدأ اليوم في بيتنا في ذلك الصباح المشؤوم ولم تكمل عبارتها فقد نهضت فجأة ، وانفلتت خارجة من الغرفة ، وقال لى شقيقها - وكان يحضر مقابلتنا - بصوت يختلج تأثرا :

- ان أختى تكره أن يراها أحد وهى تبكى !
وغادر الجنرال رزم آراه بيته في الساعة السابعة والنصف

صبحا ، متجها الى منزل والده يزوره ، ورزم آراه الاب شيخ عجوز يقترب من المائة سنة في خطوات واهنة ويرقد في فراشه بأمر الاطباء لا يغادره أبدا

وجلس رئيس الوزراء على حافة فراش أبيه يتحدث معه ولقد روى لى رزم آراه الاب - والد الجنرال اقتيل - فيما بعد تفاصيل الحديث الغريب الذى دار بينه وبين ابنه فى ذلك اصباح الموعود !

كانت السنون قد نهشت حجرة صوته ، وكان الأسى قد أحرق مابقى من أوتارها وخرجت الكلمات محطمة من فم الشيخ المتهدم :

« الغريب أنى فى صباح ذلك اليوم ، الذى زارنى فيه ، قلت له : « يا على ، انت مثلى رجل حرب لاتعرف كيف تلف وكيف تداور ، وسياسة ايران اليوم ليس فيها الا لف ودوران ، وأنا أبوك وأنا الذى رببتك سواء فى البيت أو فى حياتك العسكرية ، وأنا اعرف ان الرياء ليس من طبائعك ، والرياء عدة السياسى ، فلماذا لاتترك رئاسة الوزارة لمن يعرفون كيف يدورون وكيف يلفون ؟ » .

ومضى رزم آراه الاب العجوز ، وقد بدا صوته المرتعش كذبالة مصباح فرغ منه الزيت :

« والاغرب أن ابنى بدأ مقتنعا بكلامى فقد قال لى : « أقسم لك يا أبى انى لا أريد ان ابقى فى رئاسة الوزارة يوما واحدا أكثر مما ينبغى ، وأنا انتظر حتى تمر أزمة البترول وتهدأ حدة الموقف ثم انسحب من الميدان ! »

وخرج الجنرال رزم آراه من بيت أبيه الى رئاسة الوزارة فى قصر جولستان ..

وقال لى مدير مكتبه فى رئاسة الوزارة فيما بعد :
- لقد وصل الى مكتبه فى الساعة التاسعة صباحا
وكان مكتبه فى ذلك الصباح الاسود مليئا بالملفات والمشاكل ،
ولما استقر على مقعده نادانى ليقول لى :
- انى اريد ثلاث ساعات هادئة هذا الصباح ، لان امامى
عدة امور يجب ان ايت فيها برأى وعليك ان تجد لك طريقة
فى الزوار الذين يريدون مقابلتى اليوم ، تصرف معهم كما تريد ،
ولكن لاتسبب لى مشكلات مع احد
ومضى مدير مكتب رزم آراه يقول لى :
« وقت له : ولكن ياسيدى الرئيس انك لن تستطيع ان
تبقى فى مكتبك هذه الساعات الثلاث ، ان عليك ان تحضر جنازة
فى الساعة العاشرة والنصف
وقال الجنرال :
- آه .. كنت نسيت هذه الجنازة .. فى أى مسجد هى ؟
قلت له :
- فى مسجد الشاه
واكب الجنرال على مكتبه يفتح احد الملفات وهو يردد
دون وعى :
- « فى مسجد الشاه .. فى مسجد الشاه »
ومضى مدير مكتب رزم آراه فى حديثه :
« واضطرت فى الساعة العاشرة والرابع ان اطرق باب غرفة
الجنرال وادخل ، ورفع رأسه ثم بادرنى :
- اعرف .. اعرف ، تريد ان تذكرنى بموعد الجنازة فى
مسجد الشاه
وهزئت رأسى وخرجت ، واكب الجنرال على الورق من

جديد ، ومرت الدقائق ، وأصبحت الساعة العاشرة والنصف ،
أى أن الجنازة بدأت فعلا فى مسجد الشاه ، ورئيس الوزراء
ما زال هنا لم يغادر مكتبه فى قصر جولستان .

وطرقت الباب مرة ثانية ودخلت ، وأقفل الجنرال ملفا كان
يدرسه وهم واقفا وهو يقول :

- لك حق .. سوف أذهب حالا ..

ونظر فى ساعته وأستطرد : ياه .. لقد بدأت الجنازة فعلا !
وسكت مدير مكتب رزم آراه ، وطال سكوته ، وكان بصره
يدور ذاهلا فى فضاء الغرفة ، ثم قال :

- لم يكن يدرى أنها ستكون جنازته أيضا !!

ولقد روى لى « فريدون محمدى » الحارس الخاص للجنرال
رزم آراه تفصيلات المفاجأة الضخمة التى وقعت فى مسجد الشاه
فى الدقائق التالية

وكان « فريدون محمدى » حين قابلته لا يزال راقدًا فى فراش
مرضه فى مستشفى طهران ، جريحا من طعنة خنجر نفذت الى
ظهره من يد مجهول هو شريك لقاتل رزم آراه فى مسجد الشاه
وبدأ « فريدون محمدى » قصته بالحديث عن نفسه :

« لقد كنت مع الجنرال فى الجيش ، وكنت أنا وثلاثة من
زملائى نؤلف فرقة حراسته حينما كان رئيسا لهيئة أركان حرب
الجيش ، فلما تولى رئاسة الوزارة خلعنا الملابس العسكرية كما
خلعها وتبعناه الى قصر جولستان »

ووصل فريدون الى قصة ذلك الصباح العجيب :

« كانت هناك جنازة فى مسجد الشاه لأحد كبار أئمة الدين ،
توفى ، ورأى الجنرال أن يشترك رسميا فى جنازته .. »

== إيران فوق بركان ==

ووصل - ونحن وراءه - الى مسجد الشاه متأخرا ربع ساعة عن موعد بدء الجنازة

وكان المسجد غاصا بالناس ، وتقدمت امام الجنرال ادفع الجماهير المحتشدة وافسح طريقا لرئيس الوزراء ، ودخلنا الباب في سلام ثم اجتزناه الى الساحة الداخلية للمسجد ، وكان الجنرال متعجلا الى درجة انه كان ورائي مباشرة ، وسمعتة أكثر من مرة يهمس

- اسرع .. اسرع والا فاتتنا الصلاة على الجثمان !
وفجأة سمعت دويًا، وكانت دلالتة واضحة لمعت في ذهني كالبرق:
- هذا طلق نارى !

ودوى طلق آخر ، وثالث ، ورابع ، ثم انبعث صوت اجش يقول :

- زندباد اسلام ، زندباد اسلام
(اى يحيا الاسلام ... يحيا الاسلام)
والتفت فوجدت رئيس الوزراء يسقط على الارض، ويده ممدوتان الى الامام ، وعيناه مفتوحتان عن آخرهما وأسنانه كلها ظاهرة من شفثيه المتقلصتين وهو يتمتم بشيء لم أسمععه ..
ووراء هذا المنظر المؤلم ، كان هناك منظر آخر :

شاب يمسك في يده مسدسا ، ويحاول ان يشق طريقه هاربا ، بينما زملائي الثلاثة من رجال الحرس ، ومعهم وزير الاشغال الذى كان قادما وراءنا - يحاولون الامساك به
وتدخل بعض افراد الجمهور يضربون رجال الحرس ليسهلوا فرار القاتل الذى كان لا يزال يصيح :

- زندباد اسلام
ويرددها وراءه كثيرون من الجماهير

وبدا الناس يتعدون جريا لان جماعة من رجال البوليس اندفعوا الى موقعنا يحاصروه ويفرقون الجمع المحتشد بهراوات المطاط المضغوط

وفي نفس اللحظة كنت احاول ان اخرج مسدسى لاساعد في القبض على القاتل ، ولكن احد شركائه كان يراقبني على ما يبدو ، فلم تكديدي تخرج بالمسدس حتى احساست بشيء حاد بارد يغوص في ظهري

وادرت انها طعنة خنجر نافذة ، وبدأت اغيب عن الوعي ، وفي اذني طنين غريب تختلط فيه الاصوات المتناقضة التي كانت تملأ جو الساحة الداخلية لمسجد الشاه في تلك اللحظات : مهمة الصلاة المنبعثة من الميكروفون وهو ينقل مراسم الجنازة التي كانت قد بدأت داخل المسجد

وحيرة الحركة العجيبة حول جثة الجنرال القتيل الذي كان يشترك في الجنازة

وصيحات رجال البوليس لطردهم والجمهور وحركة فرار الجمهور وصوت القاتل وهو في قبضة رجال البوليس ، يصيح بأعلى صوته :

— زندباد اسلام ... زندباد اسلام ...
خليط مخيف من الاصوات ...
وفقدت الوعي !

٣ - الجنة تحت ظلال السيوف !

ولقد كانت تصرفات القاتل بعد ارتكاب الجريمة اكثر غرابة من تصرفاته اثناء ارتكابها ، صاح في وجه رجال البوليس الذين قبضوا عليه :

ايران فوق بركان

— انا لا اخاف منكم يا خونة !
ثم اشار الى جثة الجنرال وكانت ماتزال ملقاة على الارض
وحولها بركة من الدم :

— لقد لحق الخائن بزملائه الذين سبقوه الى جهنم !
وصرخ القاتل في رجال البوليس ، وهم يضربون الجمهور
المتكاثف في ساحة المسجد بهراوات المطاط المضغوط :

— لو مستسم شعرة واحدة من رأس احد اصدقائي
فالموت لكم جميعا

ولما دخل عليه الجنرال محمد دفتري حكمدار بوليس طهران
بادره القاتل :

— لماذا يضربنى رجالك .. لقد خدمت الاسلام
وفتشوا جيوبه وكانت نتيجة التفتيش أن عثروا على مايلى :
١ — كمية من الفلفل الاسود المدقوق ملفوفة في ورقة صغيرة
٢ — نسخة صغيرة من القرآن عليها قطرات من دم قديم
٣ — ورقة عليها بضع آيات من القرآن بالحبر الأزرق ،
وباللغة العربية ، وتحته ترجمة لها باللغة الفارسية

٤ — ورقة عليها عبارة « الجنة تحت ظلال السيوف » !
وكان استجواب القاتل شبكة من الالغاز ، وبدا في ردوده على
الاسئلة الموجهة اليه كأنه يلقي اقوالا مأثورة يحفظها عن ظهر قلب!
سئل عن اسمه فقال :

« عبد الله موحدى راستكار »

وسئل عن عائلته فقال :

« ليس لى زوجة ولا ولد ، ومات أبى ولحقته امى »

وسئل عن عنوانه فقال :

« ليس لى مسكن ، ومساجد الله واسعة ، وأبوابها مفتوحة

للمؤمنين في الليل والنهار ! »
وأدرك المحققون أنه يضلّهم ليكسب وقتا ..
وظلت لعبة القط والفأر بينهم وبينه تلف وتداول ساعات متوالية
حتى قال لهم أخيرا :

— هل تريدون اسمي الحقيقي ؟
واستطرد قبل أن يسمع ردهم :
— ان اسمي الحقيقي هو خليل طهمسبي
وسألوه في شك : «وعبد الله موحدى راستكار» الذي ذكرته
لنا من قبل على انه اسمك ؟

وقال القاتل : ليس هذا اسمي ، ولكنها صفاتي ...
ثم بدا يشرح لهم :

« عبد الله ... أى خادم الله »
« موحدى ... أى الموحد بالله »
« راستكار ... أى الذى لا يقول الا الصدق ! »
ثم استطرد في اصرار :

— اما اسمي الحقيقي ، فهو كما قلت لكم : خليل طهمسبي !
وبعد دقائق كانت كل قوى البوليس في طهران متجهة الى
جمع اكثر ما يمكن جمعه من المعلومات عن شاب يدعى
«خليل طهمسبي»

وبدأت المعلومات ترد تباعا :

«خليل طهمسبي شاب في الثلاثين من عمره يعمل نجارا»
«خليل طهمسبي يعيش في غرفة صغيرة في بيت متهدم
وراء مسجد سباه سالار»

«سبق لادارة بوليس طهران أن حررت محضرا لخليل طهمسبي
لتهجمه على بعض رجال البوليس أثناء الانتخابات الاخيرة واتهامه

لهم بالتزوير ، وكان يعمل بأقصى جهده لتأييد ترشيح آية الله كاشانى فى احدى الدوائر الانتخابية فى طهران ، واتهم رجال البوليس ليلة الانتخاب بأنهم يحاولون تغيير الاوراق التى تملأ الصناديق حاملة اسم آية الله كاشانى «

« خليل طهمسبى شاب متحمس متهوس ينتمى لجمعية فدائيان اسلام »

ولم يكن فى هذا كله جديد ، لان طهمسبى نفسه كان داخل غرفة التحقيق يصيح :

« قتلت الخائن بأمر فدائيان اسلام »

وكانت فدائيان اسلام ، خارج غرفة التحقيق ، تهدر فى سلسلة من البيانات بأنها هى التى أمرت طهمسبى بقتل الخائن ، فوجه الى قلبه الرصاصات المباركة المصحوبة بتوفيق الله !

٤ - شجرة فى وجه الأعاصير !

وكانت طهران فى اليوم التالى عاصمة يحكمها الرعب ويسيطر عليها الفرع ، وتطفئ فيها طلقات الرصاص على احكام القانون ! وكان وقع اغتيال رئيس الوزراء صاعقا ، فلقد كان الرجل القوى فى ايران ، وفى ثوان ضاع الرجل القوى وانتهى واصبح من الصعب على كثيرين ان يصدقوا ان الرجل الحديدى قد استحال بسرعة خاطفة الى جثة مزرقة بالدم لا تثير الا الشفقة والرثاء

ولقد نظر جلالة الشاه محمد رضا بهلوى الى موظف القصر الذى ابلغه النبأ وقال :

- لا .. لا .. لا اصدق .. لا اصدق ..

ثم تهاوى الشاه على مقعده ذاهلا من المفاجأة والحزن !
وسمعت زوجة رزم آراه النبا وهى تدخل عيادة طبيب
اسنانها

وجنت السيدة البائسة ونسيت سيارتها ، وشهدت
شوارع طهران زوجة ذلك الذى كان رئيسا للوزراء منذ ثوان
قليلة ، تجرى حافية القدمين تلطم خدودها وتولول
وقال « جيمس وب » الوكيل المساعد لوزارة الخارجية
الامريكية :

— لقد كان رزم آراه التعس ، يقف وحده فى الميدان فى
مواجهة قوى هائلة ، ولقد صمد الرجل للعواصف بقوة شجرة
السنديان الشامخة ، ولكن الاعاصير تجمعت وتحالفت على
الشجرة الشامخة حتى قصمتها وألقت بها حطاما على الأرض !
وكان السيد « خليل فهمي » وزير الدولة فى وزارة رزم آراه
قد كلف بأمر الشاه ليتولى منصب نائب رئيس الوزراء مؤقتا
حتى يتم تأليف وزارة جديدة !

ووجد نائب رئيس الوزراء نفسه امام مشاكل ملتهبة
 واجتمع المجلس — مجلس الوزراء — تحت رئاسة خليل
فهمي لأول مرة ، ليقرر — لآخر مرة — ان يجامل رئيسه القليل
باعلان الحداد الوطنى يوم مقتله

وردت جمعية فدائيان اسلام على هذا الاعلان ببيان تقول فيه :
« لا حداد اليوم ، بل فرح و سرور ، لترفع كل الاعلام ، وتفتح
جميع المتاجر ..

سوف نحاسب كل من ينكس علمه ، ونهدم ابواب كل متجر
يغلق ابوابه حدادا
لتمش البهجة والحبور مع الناس فى الاسواق والشوارع ..

هذا يوم عيد »

وكانت هذه فاتحة مشاكل نائب رئيس الوزراء .. ولكنها لم تكن آخر المشاكل

اخطر رئيس الوزراء - بلا مقدمات - بأن جميع ائمة المساجد في طهران قد رفضوا ان يشتركوا في جنازة الجنرال رزم آراه ، ورفضوا ان يلقي احدهم - كما تقضى التقاليد الدينية - كلمة في تأبين القتيل وطلب الرحمة والغفران لروحه !

واستدعى السيد فهمي ، امام مسجد «سباه سالار» ليحاول اقناعه بنفسه ، وخرج الرجل من مكتب نائب رئيس الوزراء مصرا على الرفض كما دخل

وكان السيد فهمي يروي ما حدث في شبه ذهول :

- لقد اضطرت ان اعرض عليه ٢٥ الف تومان - اي ثلاثة آلاف جنيه مصرى - لكي يقبل ان يشترك في الجنازة ولكنه رفض وقال : ان حياته تساوى عنده اكثر من ٢٥ الف تومان ، لان فدائيان اسلام ستقتله اذا اشترك في الجنازة ولا تستطيع الحكومة التي عجزت عن حماية رئيسها القتيل - ان تحرس امام مسجد يدير ظهره كل يوم خمس مرات لآلاف المصلين من المسلمين المؤمنين !! !

وكانت المشكلة الثالثة ان « فدائيان اسلام » اذاعت انها ستبث عيونها حول الذين يشتركون في تشييع جنازة رزم آراه وكان الجو الذي شيعت فيه جنازة رئيس الوزراء القتيل مشيراً مليئاً بالقلق والاضنى ، وقد وصف لى وزير فى وزارة رزم آراه شعور مشيى الجنازة بقوله :

- لقد كان اسعدنا واكثرنا اطمئنانا ... الجثة الممزقة داخل النعش !

ثم جاءت المشكلة الكبرى . .
لقد امر الزعيم الروحي الكبير آية الله كاشاني أن تخرج مظاهرة
تطوف شوارع طهران في العصر
ووصف بعض الوزراء مظاهرة كاشاني بأنها عملية ارباب
وقال بعض الدبلوماسيين : انها مجرد مناورة لاستعراض
قوة آية الله كاشاني في شوارع طهران ، وتوكيد لما أذاعه من انه
يبارك قتل رزم آراه ويبارك يد قاتله !
وكان نبأ هذه المظاهرة قد أبلغ الى نائب رئيس الوزراء وهو
يشيع جثة رئيسه القتيل الى مقرها الاخير ، فعاد مجلس الوزراء
من الجنازة ليجتمع من جديد ويبحث مشكلة المظاهرة
وانتهى الاجتماع على أن يتصل السيد فهمي نائب الرئيس
بآية الله كاشاني ، فيطلب منه، أو على الاصح يرجوه ويتوسل
اليه عند اللزوم ، أن يعدل عن هذه المظاهرة أو يؤجلها حتى
تنتهي الازمة !

واستمع آية الله كاشاني الى طلب نائب رئيس الوزراء، ثم الى
رجائه وتوسله ولكنه رد بأنه مصمم على المظاهرة ولن يتزحزح
عن تصميمه لاي طلب او رجاء او توسل ، وقال آية الله كاشاني
لنائب رئيس الوزراء :
- ان كل ما يستطيع أن يعده ٠٠٠ هو أن يضمن نتيجة
المظاهرة وان السلام سوف يسودها الى آخر دقيقة !

وبدل المظاهرة الواحدة شهدت طهران عصر ذلك اليوم مظاهرتين
المظاهرة الاولى - التي امر بها آية الله كاشاني ، وقذف
فيها بمائة الف متظاهر الى الشوارع يهتفون «لتذهب روحك
الى الجحيم يارزم آراه» و«يسقط الانجليز ويحيا تائمم البترول»
ومظاهرة ثانية - لم يأمر بها آية الله كاشاني - - ولم يعرف

خبرها نائب رئيس الوزراء ، وانما انشقت الارض عنها فجأة
فاذا هي تجوب شوارع طهران حاشدة في صفوفها اكثر من
عشرة آلاف سيدة من نساء « زحمات كيش » اى « الكادحات
في الحياة » - وهى الفرع النسائى لحزب « تودة »
الشيوعى !

واتجهت المظاهرة النسائية المفاجئة الى السفارة الامريكية
تهتف :

« مورد باد ترومان » اى « ليبت ترومان »
ثم انطلقت الحناجر النسائية الشيوعية ، متجاوبة مع حناجر
اتباع آية الله كاشانى فى هتاف واحد « بحياة تأميم البترول » !

أَهْمُ الرُّفَّاءِ

تَقْرَأُهَا فِي

أَفْرِغْ لَهَا

كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ

وَكُلَّ يَوْمٍ أَرْبَعَاءِ

الفصل الثاني

« لقد ضمننا للامبراطورية البريطانية موردا طبيعيا نشعر
ان الايام ستثبت مدى اهميته الفائقة للشعب البريطاني ، وفي
نفس الوقت استطعنا ان نحول دون وقوع هذا المنبع الطبيعي
الهائل للثروة في ايد اجنبية غير بريطانية »

السير ج . ت . كارجيل

في حفلة افتتاح شركة الزيت الانجليزية الايرانية

- هل رأيت هؤلاء المجانين ؟ - ١٠ - داوونج ستريت -
- ذهب أصفر وذهب أحمر - الحكومة البريطانية تتدخل -
- المستقبل هنا - العالم يلتفت الى بترول ايران -
- رضا بهلوى يثور - عصابة الأمم تجد حلا سلميا -
- بترول ايران حقق النصر - أغنى موارد العالم -
- المشاكل تبدأ - سقط الرجل القوى !

١ - اخطاء اربعين سنة !

كان خيابان سباه - شارع الجيش - يبدو كقطعة من يوم الحشر !

أنواج المظاهرات تمتد من أول مبنى ادارة البريد والبرق حتى مبنى شركة البترول الانجليزية - الايرانية أو شركة سهامى نفت أنكليس وايران، كما يسمونها باللغة الايرانية !

والهتافات تنطلق من الشارع « بحياة تأميم البترول » و « سقوط الانجليز » كأنها قذائف تقتحم النوافذ المغلقة لتنفجر داخل الحجرات التى جلس فيها اصحابها من الموظفين الانجليز ينتظرون ما يدخره القدر فى الثوانى المقبلة

و كنت جالسا فى مكتب « نور ثكروفت » المدير العام لشركة البترول ، وموضوع الحديث بالطبع - ! - مشكلة تأميم البترول

وكان مكتب نور ثكروفت صورة حية للارتباك والحيرة موظفون يروحون ويحيئون دون قصد أو سبب ، ورسائل وبرقيات واردة من لندن ، ورسائل وبرقيات غيرها مرسله الى لندن

والتليفونات على مكتب نور ثكروفت تدق جميعها فى وقت واحد كأنما اتفقت فيما بينها على أن تساعد برنين أجراسها المتقطعة على اتقان صورة الحيرة والارتباك

وبدا نور ثكروفت نفسه قطعة حية من جو مكتبه وكانت نوافذ المكتب مغلقة ولكن الهتافات كانت تنفذ منها

لتنزفى جو الغرفة كأنها طلقات رصاص

وقال لى نورثكروفت :

- هل رأيت هؤلاء المجانين ؟

ثم استطرد : ماذا يريدون ؟

ومضى يرد على نفسه : « انا لأشك ان شروطنا فى الماضى لم تكن سـخية بالنسبة لهم ، واعترف اننا ظلمناهم ، ولكن كما قلت لك : كان ذلك فيما مضى ، وليس فى استطاعتى أن أفهم لماذا يهبون الآن - مرة واحدة - ليحاسبونا على اخطاء أربعين سنة مضت

لقد تساهلنا معهم الى أقصى حد ، ونحن نبذل كل جهدنا للتفاهم ، ولكن جهودنا السلمية لا تقابل الا بهذه الصيحات المتعطشة للدم »

وسكت نورثكروفت وكانت صيحات المتظاهرين مازالت تتزاحم وتتصادم داخل الغرفة الحائرة ثم استطرد :

أقول لك الحق ٠٠ ان لندن فى قلق مما يحدث هنا ، ولقد كنت صباح اليوم وكذلك كانت عبدان على اتصال بلندن طوال الوقت

ومر نورثكروفت بيده على رأسه واستطرد :

- ان قلق لندن - من جراء ما يحدث هنا - ليس مقصورا على ميدان فينسبرى - مقر الشركة فى العاصمة البريطانية - ولكنه تعداه الى ١٠ داوننج ستريت -مقر رئاسة الوزارة !

٢ - الذهب الأحمر والذهب الأسود

ان قصة شركة البترول الانجليزية الايرانية هى نفسها قصة

~~~~~ إيران فوق بركان ~~~~~

بريطانيا في سياستها البترولية كلها !
ولقد بدأت القصة سنة ١٩٠١ ، وكان البطل انجليزيا
مغامرا اسمه وليم دارسي ، خرج من مقاطعة « ديفونشير » في انجلترا
مهاجرا الى استراليا يبحث عن النجاح والفنى
وحصل دارسي على النجاح فقد اشتغل محاميا وبرز في عمله
ثم عثر دارسي على الفنى فقد اشركه أحد أصدقائه معه في
البحث عن منجم ذهب ، اكتشفامكانه بالفعل ، واذا دارسي يصبح
صاحب ملايين فيقرر أن يعود الى وطنه الاصيل - بريطانيا -
لينعم بالذهب !

ولكن القدر كان قد أدخر لدارسي منجما آخر ، من الذهب
أيضا ، ولكنه ذهب أسود اللون ٠٠٠ هو بترول إيران !
ألقت المصادفات في طريق دارسي بتقرير وضعه العالم
الفرنسي مورجان عن احتمالات وجود البترول في إيران ، ولم
يكن وجود البترول في إيران سرا مجهولا ، ولكن تقرير مورجان
كان يرسم صورة مغرية « للمستودعات الهائلة من البترول
التي ترقد دون استغلال في بطن التربة الإيرانية »

وبدا دراسي يهتم بالذهب الاسود ، فحصل من
الشاه مظفر الدين كاجار - ملك إيران سنة ١٩٠١ - على
امتياز للبحث عن البترول واستغلاله في خمسمائة ألف ميل من
اراضي إيران ، ، شاملة لكل مناطقها ماعدا المقاطعات الشمالية
الخمس وهي آذربيجان ، وجيلان ومازندران ، واسترabad ،
وخراسان

وكانت الشروط التي حصل عليها مظفر الدين لقاء هذا
الامتياز ، صفقة خاسرة اذ لم يزد ثمن هذا الامتياز على عشرة آلاف
جنيه انجليزى تدفع نقدا ، وحصّة من ارباح استغلال البترول

قيمتها ١٦ في المائة تدفع كل عام

وبدا البحث ...

ركزت الشركة أبحاثها قرب الحدود التركية - التي كانت طبقا لتقرير مورجان، أكثر مناطق إيران غنى بالبترو، وفي نفس الوقت أخذت جماعات صغيرة من فرق البحث تنقب في الجنوب، ولكن أحدا لم يشعر به لأن كل الآمال كانت متجهة الى الشمال

ومرت سنوات والابحاث تجري دون فائدة أو جدوى

واكتشفت الشركة أنها قد صرفت - ٣٠٠ ألف جنيه أي نصف رأسمالها - دون أن تعثر على قطرة بترول واحدة، وكان باقى رأس المال يتبخر بسرعة، وتتلشى معه بقايا الأمل الوردى العذب !

وفكر دارسى ذات يوم في أن يبيع الامتياز، وبالفعل باع حصة فيه لشركة بورما الانجليزية للزيت، ثم استبد به اليأس حتى قرر سنة ١٩٠٦ أن ينزل عن الامتياز كله لشركة اجنبية كانت آمالها في بترول ايران أضخم من يأس دارس وفجأة تدخلت الحكومة البريطانية !

كانت حكومة بريطانيات قرب باهتمام مجهودات دارسى لاستخراج بترول ايران وكانت مشكلة موارد البترول من أهم مشاكل الامبراطورية البريطانية في بداية القرن الحالى وهكذا لم تجد حكومة لندن مفرا من التدخل لتمنع دارسى من التخلّى عن امتيازها، ولتحول دون وقوع البترول الايراني، في أيدي غير بريطانية !

وكان هذا اول تدخل بريطاني رسمي في بترول ايران ؟ ولكنه لم يكن التدخل الاخير

ومهما يكن من أمر فقد استمر دارسى في نضاله بتشجيع الحكومة

البريطانية، ولكن صاحب الجلالة الاسود المراوغ كان مصرا على
المحاورة والمداورة !

ثم حدثت المعجزة !

أبرقت احدى جماعات المهندسين الجيولوجيين التي كانت
تعمل - اضافيا - في منطقة الجنوب بنياً هام : « لقد تفجرت
اليوم بئر بترول قرب « شياه سرخ » في مقاطعة خوزستان
في الجنوب الغربي لايران !

وانتقلت كل قوى البحث من منطقة الحدود التركية الى مقاطعة
« خوزستان » ، ويظهر أن صاحب الجلالة الاسود كان قد مل
المطاردة فبدأ يستسلم للباحثين عنه بطاعة غريبة في منطقة
خوزستان !

وشهدت السنوات التالية تطورات هامة في قصة بترول
ايران ففي سنة ١٩٠٩ تكونت شركة البترول الانجليزية
الفارسية رسمياً لمباشرة الاستغلال على نطاق واسع

وبدأت الحكومة البريطانية تهتم اهتماما مباشرا بآبار الزيت
في ايران ، وكان كل المسئولين يقدر « ان مستقبل البترول
اللازم للامبراطورية كلها يكمن في ايران »

وكان أكثر المسئولين البريطانيين اهتماما هم ضباط وزارة
البحرية باعتبار أن موارد البترول الايرانية هي المراكز الطبيعية
لتأمين الاسطول البريطاني العامل في الباسفيك وبحار
الصين والمحيط الهندي والبحر الابيض - بالوقود اللازم له

وفي سنة ١٩١٤ ، والحرب العالمية الاولى تلوح بنذرها القائمة،
طلبت الاميرالية البريطانية من شركة البترول أن تستعد لمواجهة
الموقف ، وقالت الشركة انها لا تستطيع بامكانياتها الحالية أن
تواجه كل مطالب الاميرالية

وكان وزير البحرية البريطانية يومها « ونستون تشرشل »
الذى قرر الاقدام على احدى حركاته الجريئة ، فاذا بوزارة البحرية
أى الحكومة البريطانية - تدخل شريكا مباشرا فى شركة البترول
وتدفع مليونين ونصف مليون من الجنيهات لتحصل على ٥٢ فى
المائة من أسهم الشركة

وكانت هذه الخطوة مرحلة حاسمة فى قصة البترول
الايرانى !

٢ - بترول ايران فى وجه المطامع

وانتهت الحرب العالمية الاولى ، فاذا بترول ايران يقفز
قفزات مدهشة !

أصبحت ايران الدولة الرابعة فى انتاج البترول فى العالم ،
وأصبحت الدولة الثانية المصدرة للبترول بين دول العالم ،
وأصبحت مصانع التكرير التسابعة لها فى عداد المصانع الاولى
لتكرير الزيت فى العالم !

وكان أبرز ما فى بترول ايران ان مكانه فى ذلك الجزء من
الدنيا على خطوط المواصلات بين الشرق والغرب ميزة استراتيجية
ملائمة، مضافا الى هذا كله ضخامة كميات البترول وجودة نوعه
وبدا بترول ايران يلفت اليه أنظار الدول ، وبدأ فى نفس
الوقت يلفت اليه أنظار صاحبه الأسمى : شعب ايران !

وكانت أسرة كاجار الحاكمة - مانحة الامتياز لدارسى - قد
فقدت عرشها ، وآل الى اسرة بهلوى ، التى أعلن رضا خان
- مؤسسها - قيامها فى أعقاب سقوط أسرة كاجار
وكان الشاه الجديد فى حاجة الى المال لينفذ الإصلاحات التى

يحلم بها ، فاتجهت أنظاره - على الفور - كما اتجهت قبله أنظار الدول - الى بترول بلاده ، واكتشف رضا بهلوى أن مجموع ما تحصل عليه الحكومة الإيرانية من البترول الغالى الذى يتفجر فى أرضها لا يزيد فى المتوسط على مليون جنيه كل عام ، فطلب من الشركة أن تدخل معه فى مباحثات لتعديل الامتياز « بقصد أن يحصل الشعب الإيراني على حصة أكبر من البترول الذى يتدفق من أراضيهِ » ، وحاولت الشركة أن تماطل ، ولكن رضا بهلوى كان ضيق الصدر فاذا الشركة تتلقى منه فى نوفمبر سنة ١٩٣٢ انذارا بأنه قرر إلغاء امتياز البترول الممنوح لدارسى !!

ورفعت الحكومة البريطانية أمر الانذار الى عصبة الأمم التى تدخلت فى النزاع ، وألفت لجنة للتوفيق بين الحكومة الإيرانية وبين شركة البترول ، وهكذا سويت الأزمّة ووقعت الشركة والحكومة فى سنة ١٩٣٣ اتفاقا بتعديل الامتياز ، وكان من أبرز شروط الاتفاق :

- انقاص مساحة الأراضى التى يشملها امتياز الاستغلال
- فرض رسم قدره ٤ شلنات عن كل طن من البترول الخام
- تستخرجه الشركة من الآبار الإيرانية يسدد للحكومة الإيرانية
- رفع نصيب الحكومة الإيرانية فى الأرباح الى ٢٠ فى المائة
- مد العمل بالامتياز ستين سنة من تاريخ توقيع التعديل
- أى استمرار سريانه حتى سنة ١٩٩٣

وبدأت العلاقات بين الشركة والحكومة تدخل مرحلة جديدة ..
أشبه ما تكون بشهر العسل ، ورأت الشركة توكيدا لعواطفها أن
تجامل الشاه ..

كان جلالته في أول حكمه قد أصدر أمرا بتغيير اسم بلاده من «فارس» إلى «إيران» وقررت الشركة أن تغير اسمها من «شركة البترول الانجليزية الفارسية» إلى شركة البترول الانجليزية الإيرانية»

واستمر شهر العسل حتى جاءت الحرب العالمية الثانية وكان بترول إيران هو المركز الاستراتيجي الأول للامبراطورية البريطانية ، وتضاعفت قيمته خصوصا بعد تدخل اليابان في الحرب ، وضياع موارد الزيت في الشرق الأقصى وانقطاع المواصلات مع الولايات المتحدة - عن طريق الباسيفيك بسبب نشاط الاسطول الياباني !

ولم يكن أمام الاسطول البريطاني ، والاسطول الأمريكي ، وباقي أساطيل الحلفاء في هذه المنطقة سوى بترول إيران ، وشاركت الجيوش البرية وأسلحة الطيران المحالفة في الأمل المعقود على مصانع التكرير في عبادان

والبترول هو عصب الحرب دون نزاع ، والا فماذا تصنع حاملات الطائرات والبوارج والمدمرات والمدركات والغواصات وفاقلات الجنود في البحر ، وماذا تفعل الدبابات والسيارات والعربات المصفحة وجرارات المدافع على الأرض، وماذا تفعل قاذفات القنابل والمقاتلات والمطاردات والنفاثات في الجو ... إذا خلت مراجلها جميعا من الوقود الذي يبعث فيها الحياة ! انها بدونها - كما قال السناتور كابوت الأمريكي في تقريره عن موارد البترول في الشرق الأوسط - تستحيل إلى قطع من الحديد الخردة يغطيها الصدا !

وهكذا كفل بترول إيران حركة الحياة لعتاد الحلفاء وقواتهم المسلحة في تلك الأيام السوداء، وكان هو كما يقول معظم

ساسة ايران : صاحب الفضل الاول في النصر !
ولقد بلغ من اهتمام الحلفاء بهذا المورد ، انه لما أحست
الشركة بتسرب الألمان الى ايران ، وبميل الشاه رضا بهلوى
بعواطفه الى دول المحور ، لم تجد مجالا للسكوت دقيقة
واحدة ، فأقدمت بريطانيا من الجنوب ، وروسيا من الشمال
على اجتياح ايران واحتلالها وخلع رضا بهلوى من عرش ايران ،
وقد أقدم الحلفاء على هذه الحركة الجريئة في صميم الفترة الحرجة
من الحرب سنة ١٩٤١ ، وكان السر الكبير الكامن وراء هذه
الخطوة : بترول ايران

٤ - دولة داخل الدولة

انتهت الحرب العالمية الى انتصار الحلفاء اذن بفضل بترول ايران ،
وكان الانتاج الايرانى من البترول يكبر وترتفع كمياته ارتفاعا مخيفا
حتى ليكاد يصل الى كمية الانتاج الروسى ! - والانتاج الروسى
هو ١٨٠ مليوناً من البراميل في السنة ، وبلغ انتاج بترول ايران
في سنة ١٩٤٦ ما يقدر بـ ١٦٠ مليوناً من البراميل ولكن
التحسينات الضخمة ، والجهود الهائلة قفرت به فاذا
احصائيات سنة ١٩٤٨ عن انتاج البترول الايرانى في مناطق
المختلفة تصبح كما يلي :

الآبار في آغا شارى	٦٨٠٦٤٤٠٠٠ برميل
» هافت كل	٧٥٠٧٩٥٠٠٠ »
» لالى	٢٩٦٦٣٠٠٠ »
» مسجد السليمان	٢٥٠٧٥٠٠٠٠ »
» نفط صفد	١٠٢١٤٠٠٠ »

أى أن مجموع الانتاج الايرانى قد زاد على مائة وسبعين مليوناً من البراميل فى السنة ، وأنه يقترب بخطى ثابتة واثقة من الرقم الروسى لانتاج البترول ، وليس هذا الرقم الضخم وحده هو الذى يجعل كل هذه الأهمية لبترول ايران بل أن المبعث الحقيقى لهذه الأهمية هو ما ثبت علمياً من أن « الاحتياطى المحقق » المخزن فى باطن التربة الايرانية لا يقل عن ١٢ بليوناً من البراميل !!

وفى السنوات القليلة التالية للحرب كانت آمال شركة البترول تدرع الآفاق والسحب عراضاً طويلاً ، وقد استطاعت - فى تلك الفترة - أن توسع معامل التكرير فى عبادان فتجعل طاقتها ١٦٠ مليوناً من البراميل فى السنة ، وجعلتها أيضاً أضخم وأحدث وأدق مصانع التكرير فى العالم ، وأصبح لدى الشركة أكبر أسطول من ناقلات الزيت يرفرف فوقها جميعاً العلم البريطانى وتحته علم شركة البترول ، وتحمل جميعاً الاسماء التقليدية التى تصر الشركة على إطلاقها على كل قطع أسطولها والتى تنتهى بكلمة « البريطانى » ، وبين أسطول الشركة مثلاً قطعة تحمل اسم « الدوق البريطانى » وأخرى باسم « الجنرال البريطانى » و « الشرف البريطانى » وهكذا

وأصبحت للشركة مدن قائمة بذاتها سواء فى مناطق الآبار أو التكرير أو غيرها من المراكز الواقعة على التقاء نقاط المواصلات بين الآبار

وارتفع عدد العمال والموظفين فجاوز مئات الألوف وكانت « عبادان » قبل شركة البترول قرية صغيرة مهجورة ، وسكان عبادان اليوم يزيدون على الثمانين ألفاً وهم يعيشون جميعاً فى مستوى مرتفع ، وعبادان اليوم مدينة تسبح فى الذهب . . .

الذهب الاصفر الذي يفدقه عليها الذهب الاسود !
وهكذا أصبحت شركة البترول الانجليزية الايرانية - دولة
داخل الدولة - بل لعلها وحدها أصبحت الدولة في ايران

٥ - الرجل القوى صرعه البترول

ثم جاءت الازمة الاخيرة
وقال لى مستر نورثكروفت ، مدير شركة البترول المقيم في
طهران ، وكنا لا نزال في مكتبه :

- كانت المطامع والدسائس تتربص دائما ببترول ايران
وسكت يصفى الى أصوات الهتافات الطائرة في جو « خيابان
سباه » المزدهم بالمتظاهرين ، واستطرد :

- مطامع ودسائس من كل ناحية ، من داخل ايران ومن
خارجها ، ومن الاعداء والاصدقاء ، بل من الاصدقاء قبل
الاعداء !

ومضى مستر نورثكروفت الى تفصيلات الازمة فقال :

« كانت بداية الازمة في يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٤٧

وانطلقت الشرارة الاولى من « مجلس ملي » - مجلس النواب
الايراني - وكان هذا المجلس قد انهمك في مناقشة عن البترول
على اثر طلب كانت الحكومة الروسية قد تقدمت به لتحصل
على امتيازات للبحث عن البترول في شمال ايران في الجزء
الملاصق للحدود الروسية ، واتخذ المجلس قرارا برفض الطلب
الروسي ، وكان مفروضا ان ينتهي الامر عند هذا الحد ، ولكن بعض
النواب قدموا اقتراحا مفاجئا ، قالوا فيه :

« ان المجلس في نفس الوقت الذي يقرر فيه رفض منح

امتيازات جديدة لاي واسمال اجنبى للبحث عن البترول فى ايران ، يتوجه الى رئيس الوزراء برغبته فى ان يشرع فورا فى مفاوضة شركة البترول الانجليزية الايرانية لرفع نصيب ايران فى بترولها »

واذا الاقتراح يحصل على غالبية فى المجلس ، ولا تجد الحكومة القائمة فى ذلك الوقت مفرا من ان تبدأ اتصالاتها مع شركتنا تنفيذا لرغبة المجلس
ومضى المستر نورثكروفت يقول :

« ولم نجد ما يمنعنا من ان ندخل فى مفاوضات مع حكومة ايران ، وكان املنا قويا فى الوصول الى حل عادل معقول لاننا كنا نؤمن من اعماق قلوبنا بحق ايران فى تعديل الاتفاق ، وفى ذلك الوقت كانت هناك وزارات تذهب ووزارات تجيء ، وكان المتفاوضون امامنا يتغيرون وتتغير لهجاتهم وآراؤهم ، ولكننا نحن لم نتغير ، ولم تضعف رغبتنا فى الوصول الى اتفاق ، وحاولنا ان نكون منصفين ، وفى اكثر من مرة عرضنا على الايرانيين شروطا قلنا لهم ونحن نقدمها اليهم :

— هذا آخر ما عندنا ، فاذا لم يعجبكم فنحن نأسف ، ولكننا لن نزيد عليه ريالا واحدا ، بل سنظل ملتزمين بحدود الاتفاق القديم ، ولن نقبل فيه كلاما ، وانتم وشأنكم
ولكننا كنا نعود فتراجع بدافع الرغبة المخلصة فى الوصول الى اتفاق

ثم وصلنا اخيرا مع حكومة السيد ساعد محمد ساعد — الحكومة السابقة على حكومة « رزم آراه » — الى مشروع اتفاق نهائى يرفع حصة ايران فى ارباح الشركة الى اكثر من ثلاثين فى المائة ، وعرض المشروع الجديد على المجلس للموافقة عليه قبل

توقيع فقرر المجلس تأليف لجنة خاصة لبحث تفصيلاته على أن تقدم له تقريراً بنتيجة بحثها وتوقف « نورثكروفت » وطال صمته وهو يعيث بأوراق على مكتبه ، ثم عاد الى الكلام :

— هذه هي الخطوط الرئيسية لسير الازمة الى ما قبل التطورات الاخيرة ، ولكي تكون دقيقاً اذكر لك انه لم يكن في هذا كله حتى ذلك الوقت ، ما يصح أن يطلق عليه وصف ازمة ، انما جاءت الازمة بعد ذلك !

وقررت القوى الرهيبة التي تتصارع في ايران أن البترول هو الميدان الذي يجب أن تخوض فيه معركتها الكبرى فإذا مشروع الاتفاق المعروض على لجنة البترول في المجلس يصبح هدفاً لتأثيرات ومناورات خفية

وبدأت اللجنة تعترض على مواد المشروع مادة بعد مادة ، ثم اذا هي في نهاية الامر تعصف بالمشروع كله ، ويكتب رئيسها الدكتور محمد مصدق — رئيس الكتلة الوطنية في المجلس — ورئيس الوزارة الآن — تقريراً يقول فيه : ان اللجنة ترى خير عمل هو « تأميم البترول »

وكانت القنيلة .. وسقطت وزارة السيد ساعد محمد ساعد التي أعدت مع الشركة مشروع الاتفاق ، وجاءت وزارة رزم آراه ... أقوى رجل في ايران ..

وهز نورثكروفت رأسه في أسى وقال :
— ولقد رايت بعينيك ماذا حدث للرجل القوى !!

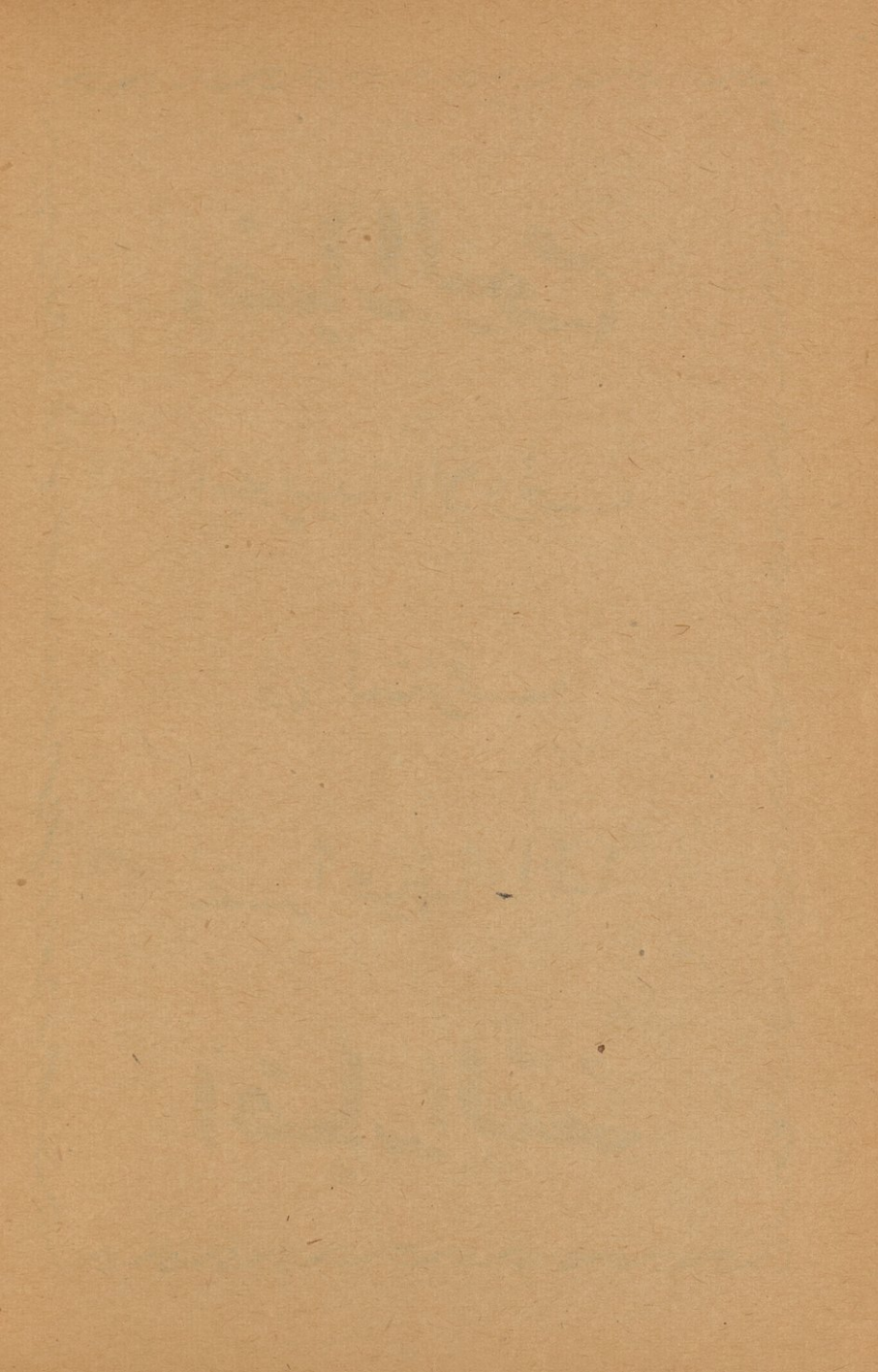
أخبار اليوم

البحرودة الأولى

في الشرق

نقرأ فيها دائماً

أخبار الفد



الفصل الثالث

التجربة وحدها هي التي تبين أين هو الضعف وأين هي القوة ؟
واذكروا ان السلاسل الحديدية الهائلة تتساوى مع خيوط
العنكبوت الرفيعة ، اذا لم يكن ثمة ضغط عليها !

« بيشر »

جولستان وسط العواصف خطاب بخط
الامبراطور - مؤامرة على العرش - اخرج من
هنا - مقاومة سلبية - تحت صورة لينين -
السفير البريطاني مسئول - مقترحات بعد الاوان
- اسئلة واجوبة - ليست بهذه البساطة -
ايها الكلاب اخرجوا واتركوا البترول لنا !

١ - ارملة غلبتها الدموع

لم يكن الجنرال رزم آراه اقوى الرجال فى ايران فحسب ،
بل كان ايضا أسواهم حظا

كانت العواصف تهب على قصر جولستان - مقر رئاسة
الوزارة الايرانية - من كل الاتجاهات ، والصواعق تنقض عليه
من كل الآفاق

وكان مقعد رئيس الوزراء أشبه ما يكون بكتلة متفجرة
ترتكز على دعائم من أصابع الديناميت !

وفى تلك الظروف جلس رزم آراه على مقعد رئيس الوزراء !
وكان هناك من يشفق عليه ولكن الغالبية كانت تقول :

- انه وحده رجل الموقف ، وهو وحده القوى القادر الذى
يستطيع ان يصد الطوفان !

وكان سجل رزم آراه حتى ذلك الوقت حافلا

ولقد جلست فى غرفة مكتب رزم آراه فى بيته ، وكانت أرملة
وشقيقها واحد اقارب الجنرال جالسين معى ، وقالت الأرملة
الملفوفة فى السواد :

- أمانك اوراقه ، تأملها كما تريد ، انى أتمنى ان تعرفه كما
كان فعلا ، لكيلا تصدق فيه كل ما يقال عنه

وأشارت أرملة رزم آراه الى دولا ب كبير ملئ بالكتب :

- هل ترى هذه المجموعة من المؤلفات العسكرية ، انهادائرة
معارف فنون الحرب الفها هو ، وهى تدرس اليوم فى كلية
الحرب فى طهران ، وتدرس فى غيرها من الكليات الحربية فى
العالم

ان زوجى لم يكن ضابطا عاديا ولكنه كان أستاذا من أساتذة العلوم العسكرية ، أستاذا له مدرسة خاصة ، وله نظريات خاصة

وانهمكت الارملة الملفوفة فى السواد فى فتح درج من ادراج مكتب الجنرال القتييل ، وهى تقول :

- وكان زوجى مواطنا مخلصا لوطنه : ايران

واستقرت يدها على ملف داخل أحد الادراج فأخرجته واستطردت :

- اقرا هذا الخطاب

وناولتنى خطابا يعلوه الشعار الامبراطورى لأسرة بهلوى ومضت تقول :

- لقد جاء يوم فقد وطنه قطعة من أراضيه ... ولاية اذربيجان ، التى أقام فيها الشيوعيون حكومة ثورية منفصلة عن حكومة ايران

ولم يكن للارملة الا زوجى ، فكلفه الشاه بأن يعيد الى ايران القطعة الغالية من أرضها التى توشك أن تقطع منها وسكتت الأرملة وهى تهز رأسها المائ ثم قالت :

- والآن اقرا هذا الخطاب !

وكان الخطاب كما يلى بخط اليد :

عزيزى الجنرال رزم آراه

لقد اديت لوطنك العزيز خدمة جليلة لن تنساها لك الاجيال القادمة من شعب ايران الوفى ، فالحق ان المجهود الذى قمته به باعادة الامن والنظام الى اذربيجان العزيزة التى كادت المطامع والاهواء تعصف برباطها مع أرض الوطن - مجهود عظيم ضخم الآثار

﴿ ايران فوق بركان ﴾

وانى لشديد العرفان لهذا العمل الذى قمت به وقام به
ضباطك وجنودك البواسل وانى اذ اوجه لك شكرى وتقديرى -
مع هذا العرفان - ارجو ان تبلغهما فى نفس الوقت الى الجنود
والضباط التابعين لرئاسة اركان حريك

محمد رضا بهلوى - امپراطور ايران

وخذ هذه !

وكان الصوت ، صوت الأرملة المتشحة بالسواد ، وهى تناولنى
صورة للامپراطور كتب صاحب الجلالة بخطه تحتها :

عزيزى رزم آراه

رمز اعجابى وتقديرى لميزاتك الكبيرة ، ولولاك وتفانيك
فى خدمة ملكك وبلادك

محمد رضا بهلوى

وكان الاسى قد غلب الأرملة ففاضت دموعها ، واجهدت نفسها
وهى تحبس الدموع بين شهيق ونشيق حتى استطاع صوتها ان
يطاوعها على الكلام :

- انى ارجوك ان ترى كل شىء بنفسك وان تبحث وتدقق كما
يروق لك ، انى يائسة من انصاف زوجى هنا ، فلتجسد
روحه العدالة فى بلد آخر حتى ينجلي وجه الحق فى وطنه :
ايران

واستطردت الأرملة :

- ما اكثر ما يتقولون عنه اليوم ، لقد ظهرت فجأة أشياء
غريبة ما سمعنا بها الا بعد ان ارتمى المسكين جثة
هامة على الارض

وتشنجت يدا الأرملة وهى تسألنى :

- هل سمعت حكاية المؤامرة التى زعموا انه كان يدبرها

ليجلس على عرش ايران ! لقد زعموا انه كان يجتمع بالجنرالات مهتدي ، وخنصري ، وهدايت لهذا الغرض فهل يمكن ان تدخل مثل هذه الأكذوبة في رأس عاقل ؟ ...

هل يتصور احد ان الجنرال رزم آراه بتاريخه الحافل يتآمر على امبراطوره ؟

ثم اين كان يجتمع بالجنرالات مهتدي وخنصري وهدايت ... اين ومتى ؟!

وانفلتت الأرملة خارجة من الغرفة فقد قهرها سيل الدموع !

٢ - تحت صورة لينين

قال لي احد السفراء الاجانب في طهران :

- لقد قضى الجنرال رزم آراه أربعة اشهر كاملة في قصر جولستان ، ولست أعرف كيف قضاها ولكني أؤكد لك اننا نحن الدبلوماسيين في طهران ، قلنا جميعا: انه لن يستطيع البقاء اكثر من ثلاثة ايام !

ومضى السفير الاجنبى في طهران يقول ، وهو يشعل سيجارا فاخرا :

- ولكن رزم آراه كان ملاحا ماهرا .. فقد ظلت وزارته على قمم امواج الحوادث الهوج تعلو وتهبط وتتعرش وتدور كقارب تائه ، ولكنه قارب متين !

ولقد ظل القارب التائه يقاوم ، الا ان الانواء تكاثرت عليه ، وأحرق الصواعق شراعه فانقلب وتحطم على صخور الأزمات ! »

لقد بدأت العاصفة الاولى التى واجهتها وزارة رزم آراه في

نفس الدقيقة التي أمره الشاه فيها بتأليف الوزارة
 كان الظرف دقيقا ، والحوادث عاتية ...
 وقال الانجليز : انه لابد من رجل قوى لمواجهة الحالة
 وقال الامريكان : ان الموقف في حاجة الى يد من حديد
 وقال كل مستشاري الشاه : انه لابد من عمل شيء سريع
 وقال جلالة الشاه : ان الرجولة القوية ، واليد الحديدية ، والعمل
 السريع ، ليس لها الا رجل واحد في ايران هو : رزم آراه
 واتفق الجميع : الانجليز والامريكان ومستشارو الشاه ،
 على أن رزم آراه ، هو كل هذه الاشياء مجتمعة
 وصادر الشاه أمره اليه بتأليف الوزارة - دون أن يحصل
 على موافقة مجلس النواب ، كما تقضى بذلك التقاليد الدستورية
 في ايران

واستجمع رزم آراه أعصابه لمواجهة الموقف فكان طلبه الاول
 من الامبراطور أن يصدر أمر تعيينه رئيسا للوزراء بوصفه
 « الحاج على رزم آراه » وليس الجنرال رزم آراه ، وكان لقب
 « الحاج » ملكا لرزم آراه ولوانه لم يزر البيت الحرام في حياته ،
 ذلك ان التقاليد في ايران تقضى بأن يصبح كل الذين يولدون
 ليلة وقفة عرفات « حجاجا » ، وكان الجنرال رزم آراه من مواليد
 ليلة عرفات !

وخلع الجنرال ملابساه العسكرية ليرتدى الملابس المدنية
 وهكذا دخل مبنى المجلس في اليوم التالي لتأليف وزارته
 لمواجهة النواب شخصا جديدا ...
 اسمه : الحاج على رزم آراه ، ولا علاقة له بالجنرال رزم آراه !
 صناعته : رئيس وزارة يرتدى الملابس المدنية ، ولا علاقة له
 بذلك الذي كان يرتدى ملابس رئيس هيئة أركان حرب الجيش

الايراني منذ يوم واحد !
وكان المجلس يدخر له استقبالا مشيرا ، فهبت في وجهه
صيحات النواب :

- اخرج من هنا الى الذين ارسلوك
- نحن لا نقبل ان تكون رئيس وزارة
- انت رجل عسكري ولا علاقة لك بالسياسة
- الهذا كنت تعمل وتقوى مركزك طوال الاعوام الثمانية المتعاقبة
التي قضيتها رئيسا لهيئة اركان الحرب يا رزم آراه
- اخرج يا صنيعه الانجليز والامريكان
- هذه الملابس المدنية لاتخذعنا ، انت عسكري وليس لك
حق ان تبقى هنا !

وكان رزم آراه ينظر الى كل هذا ويتسهم ، وقال لى احد
اعضاء الكتلة الوطنية المتطرفة فيما بعد :

- اعترف لك ان رزم آراه استطاع ان يسيطر على اعصابه ،
واستطاع بهذا ان يسيطر على الموقف !

ولم يكن فى طاقة النواب ان يصنعوا شيئا الا ان يقبلوا
الوضع ولكنهم صمموا فى نفس الوقت على المقاومة السلبية ،
وطوال مدة حكم رزم آراه لم يخرج من مجلس النواب مشروع
واحد !

وقال لى دبلوماسى امريكى فى طهران :

- « لقد كان رزم آراه لغزا ، كنا نظن عواطفه متجهة نحونا ،
ولكنه كان حريصا على ان يبدهذا الظن فاذا هو يقابل الرفيق
سد تشيكوف الروسى اول من يقابل من السفراء »

ويظهر ان رزم آراه احس ان تهمة صداقة الانجليز والامريكان
تحلق فوق راسه فأراد - دفعا للظنون على ما يظهر - ان ينفىها

واذا هو من اول مقابلة بينه وبين سد تشيكوف يقترح عليه مشروع معاهدة تجارية بين روسيا وايران !
وبدأت المفاوضات ثم انتهت سريعا الى اتفاق، ونشرت صورة للجنرال رزم آراه جالسا بجوار سد تشيكوف وهما يوقعان معا المعاهدة التجارية الجديدة ووراءهما صورة للرفيق لينين يقرأ جريدة برافدا، وهى صورة كبيرة معلقة على أحد جدران السفارة الروسية فى طهران !!

ومضى رزم آراه أكثر من هذا فى مجاملة موسكو كانت هناك ثمانية أطنان من الذهب استولى عليها الروس أثناء احتلالهم المشترك لايران وادعوا أنها ستبقى فى موسكو أمانة لحساب ايران ، وطالبت حكومات ايرانية متعاقبة بهذه الكمية من الذهب ، ولكن رزم آراه فى اتفاهه التجارى مع الروس نزل عنها !
ومجاملة أخرى !

كان هناك أكثر من ثلاثين ضابطا وجنديا ومدنيا لجأوا الى ايران من حدودها المشتركة مع روسيا ، عبروا الحدود ذات يوم وقالوا انهم هاربون من الحياة فى الاتحاد السوفيتى وانهم يطلبون امانا ومأوى ، وكانت الحكومات الايرانية السابقة قد منحتهم ما طلبوه ، واذا رزم آراه ، دون سبب ، ودون نتيجة ! يسلمهم الى حكومة موسكو

واتهم رزم آراه بأنه خان أبسط واجبات الوفاء بتسليم هؤلاء اللاجئين ، ولكن - وكما قال لى أحد اصدقاء رزم آراه - لم يجد الجنرال القتل بدا من هذه الخطوة ليثبت حسن نيته تجاه الذين اتهموه بأنه صنيعه الانجليز
ومجاملة ثالثة أو رابعة !

كان ثمانية من زعماء حزب توده الشيوعى ، معتقلين فى سجن « زندان قصر » شمال ايران وكان بينهم الزعيمان الشيوعيان « الدكتور يزدي والدكتور جودت » .
ثم وقعت حادثة غريبة فى سجن « زندان قصر » !
دخلت السجن مساء أحد الايام سيارة بوليس يركبها ضابط ايرانى ذهب الى مأمور السجن وقال له : « انه قادم من وزارة العدل ليتسلم المسجونين الشيوعيين للتحقيق معهم » . وقال مأمور السجن أمام وكلائه وأعوانه انه سيسلم المسجونين للضابط على شرط أن يصحبهم بنفسه الى التحقيق ليعود بهم الى السجن بنفسه - مبالغة فى الاطمئنان - بعد انتهائه

وركب الجميع : مأمور السجن والضابط والشيوعيون سيارة البوليس ، ومن ساعتها اختفوا جميعا .. ويقول خصوم رزم آراه :

- هل يعقل أن يهربوا بهذه البساطة لو لم تكن الخطة مدبرة بين رئيس الوزراء والسفير الروسى ؟ !

٣ - السفير البريطانى مسئول

وجاء دور مشكلة رزم آراه الكبرى ، « مشكلة تأميم البترول » التى قدر للتهاف بحياتها فيما بعد أن يقترن بطلب ذهاب روحه الى الجحيم

وليس لرزم آراه تصريح واحد محدد ضد تأميم البترول ولكن الذى لاشك فيه ايضا ان الرجل لم يكن مؤمنا باستطاعة ايران أن تقدم على التأميم الآن !

ولقد ظهر ضعف ایمان رزم آراء بفكرة التأميم على شكل مجموعة من الاسئلة وجهها الى لجنة البترول ، وكانت لتلك الاسئلة قصة ، فقد حضر الجنرال يوما مناقشة للجنة ، ثم قال ان لديه أسئلة يريد ان يفهم من الاعضاء الموقرين اجابتهم عليها قبل أن يصدروا قرارهم

وطلبت اللجنة من الجنرال أن يقدم أسئلته مكتوبة ليدرسها الاعضاء فقال الجنرال انه سيفعل ما هو أكثر من هذا . . .

سيقدم الاسئلة مكتوبة ، وسيقدم أيضا - مبالغه في مساعدة اللجنة - اجوبة هذه الاسئلة على ضوء معلوماته ، وعلى اللجنة أن تصحح له ماتراه خطأ في الاجوبة ، ثم تدرس الاسئلة والاجوبة معا وتقرر على ضوء دراستها ماتراه في اقتراح التأميم .

وكانت الاسئلة واجاباتها خيوطا من الشك احكم نسجها معا لتسدل ستارا على فكرة التأميم وكان بين هذه الاسئلة ما يلي :

— ما هي قيمة المرتبات التي تدفعها الشركة للعمال الايرانيين في السنة ؟

وكانت الاجابة التي قدمها الجنرال على هذا السؤال :

● قيمة المرتبات التي تدفعها الشركة لعمالها الايرانيين هي ٢٨٠٠ مليون ريال في السنة وسؤال ثان جاء فيه :

— كم عدد العائلات الايرانية التي تعيش بطريق مباشر وطريق غير مباشر على موارد شركة البترول ؟ والاجابة

● هناك ٦٣ ألف أسرة تعيش مباشرة على موارد شركة البترول

وهناك ١٢٠ ألف أسرة تعيش بطريق غير مباشر عليها

وسؤال ثالث :

- كم ستكسب الخزانة الايرانية من الشركة هذا العام
بناء على الاتفاق الاضافي ؟

والاجابة :

● ان الخزانة الايرانية ستربح ٨ ملايين جنيه استرليني هي
نصيبها عن سنة ١٩٤٩ التي يشملها اتفاق التعديل الجديد .
هذا عدا مبلغ ١١ مليون جنيه قيمة نصيبها عن سنة ١٩٥٠

وسؤال رابع

- ماهو ثمن منشآت الشركة الآن وماذا يمكن ان ندفعه من
تعويضات نظير استيلائنا عليها ؟

والاجابة :

● اذا نظرنا الى ميزانيات الشركة تبين لنا أن المنشآت التي
لم يستهلك ثمنها بعد في الميزانيات المتعاقبة تقدر قيمتها
الاسمية بـ ٢٧ مليون جنيه ، ولكن التعويضات التي يتعين
دفعها هي ٥٠٠ مليون جنيه في أكثر الظروف مدعاة للتفاؤل في
رأى الخبراء الايرانيين

وسؤال خامس :

- ما هو المبلغ الذي يلزمنا للتشغيل الاولى لانتاج البترول
اذا قررنا التأمين

والاجابة :

● يلزمنا على الفور ، وعلى أقل تقدير ، مبلغ ٧٠ مليون جنيه
وسؤال سادس :

- هل نستطيع عقد قرض بكل هذه المبالغ التي تلزمنا لشراء
المنشآت والتعويض عنها ، وتشغيل الانتاج ، بفرض أقدامنا

على التأميم ؟

وإذا حدث هذا واستطعنا عقد قروض بهذه المبالغ كلها فهل نستطيع سدادها قبل سنة ١٩٩٣ وهي السنة التي ينتهي فيها امتياز الشركة اتوماتيكيا ويصير كل ماتملكه من منشآت حقا خالصا للحكومة الإيرانية ؟ !

وترك الجنرال هذا السؤال لأعضاء لجنة البترول يتولون الإجابة عليه

ورد لى الدكتور محمد مصدق رئيس الوزارة الآن ورئيس لجنة البترول فى ذلك الوقت على هذا السؤال وكنت قد سمعت للقائه فى حجرة المعارضة بمجلس النواب الإيرانى

قال لى الدكتور مصدق - أومصدغى كما ينطقها الإيرانيون :

- كان رزم آراه يرى أن ندفع للشركة ٦٠٠ مليون جنيه وأنا أقول أن الشركة لا تستحق إلا سدس هذا المبلغ ذلك لاني أومن أن عقد مد الامتياز الذى عقد سنة ١٩٣٣ فى عهد الشاه رضا بهلوى ، اتفاق باطل لانه تم فى عهد دكتاتورى كملت فيه المعارضة وأخرس لسانها ، وليس أدل على ذلك من أن السيد تقى الدين زاده رئيس مجلس الشيوخ الحالى وهو الذى وقع باسم إيران اتفاقية سنة ١٩٣٣ سئل أخيرا :

- لماذا وقعت هذا الاتفاق ؟

وقال السيد زاده : لقد صدر لى الأمر أن أوقع .. ف وقعت

وضرب الدكتور مصدق بيده على مكتبه ثم قال :

- واذن فان هذا الامتياز ، باطل منطقا وقانونا ، ولا يبقى

ما يربط إيران بالشركة الانجليزية سوى اتفاق دارسى القديم الذى كان مقررا أن ينتهى بعد عشر سنوات ، وهو ينص على أن كل ممتلكات الشركة تصبح فى نهايتها حقا خالصا لحكومة إيران ،

~~~~~ ايران فوق برگان ~~~~~

واذن فقد استهلكت الشركة حتى الآن خمسة أسداس حقوقها ولم يبق لها الا السدس في العشر السنوات المقبلة ونحن على استعداد لتعويضها عنه ...

ثم هز الدكتور مصدق رأسه قائلاً :

— لا أظن ان ايران تعجز الآن عن اقتراض مائة مليون جنيه بضمان بترولها

وكانت الكتلة الوطنية قد اباحت رأيها هذا الى رزم آراه ، ولكن الجنرال ضرب كفا بكف وقال :

— ان المسألة ليست بهذه البساطة

وثمة حقيقة ينبغي ان يقال وهي انه اذا كان رزم آراه ضعيف الايمان بإمكان تأميم البترول ، فقد كان في نفس الوقت قوى الايمان بحق ايران في ان تحصل من أرباح بترولها على نصيب اكبر مما كانت تحصل عليه ، وكان يقول :

— لو ان الشركة قاسمتنا أرباحها بالنصف ، لاستطعت ان اواجه المجلس واواجه الشعب !

وعند ما يكتب تاريخ هذه الفترة الحرجة في ايران، سوف يسك المؤرخون بتلابيب السير فرنسيس شبرد السفير الانجليزى في طهران ، ويحملونه تبعه دم رزم آراه !

ووراء هذا سردين من أسرار الازمة في ايران سمعت تفصيلاته من أحد كبار المسؤولين في البلاط الملكى الايرانى

«كان الجنرال رزم آراه قد قابل السفير الانجليزى السير فرانسيس شبرد في اواخر شهر فبراير الماضى - ١٩٥١ - وأوضح له الصعوبات التى يواجهها ، وقال الجنرال للسفير :

— انه يرجوه ان يبلغ الحكومة البريطانية - صاحبة المصالح الكبرى في شركة البترول باعتبارها مالكة لـ ٥٢ في المائة من

اسهمها - انه ما لم يرفع نصيب الحكومة الايرانية من ارباح
البتروال الى ٥٠ في المائة فان الموقف امامه - أى رزم آراه -
سيكون عصيبا تستحيل مواجهته!

واقترح السفير على ما يبدو بموقف الجنرال فأبرق لحكومته
بتفصيلات المقابلة وردت الحكومة البريطانية - وكان ذلك فى أول
مارس - بأنها رغبة منها فى حل الازمة تقبل ، بعدة اشتراطات ،
الموافقة على رفع نصيب الحكومة الايرانية فى ارباح الشركة الى
٥٠ فى المائة !

ولكن السير فرانسيس شبرد السفير البريطانى لم يقدم هذا
العرض على الفور بل احتفظ به فى خزانة السفارة ليساوم به ،
او ليراقب التطورات قبل تقديمه ويختار اللحظة الملائمة المؤثرة!
ومن سوء الحظ أن الامور تطورت بأسرع مما قدر السفير
البريطانى ، فاذا رزم آراه يقع صريعا فى ساحة مسجد الشاه ،
وبعد مصرعه بأربعة أيام رأى السفير أن يواجه الازمة الحادة
فقدم عرض الحكومة البريطانية

وحمل السفير برقية الحكومة البريطانية وذهب ليقابل
جلالة الشاه فى قصر المرمرو ليتصل بالمسئولين ، وظهر أن
البرقية أرسلت الى السفير منذ خمسة عشر يوما ثم اتضحت
الحقيقة .

ومن سوء الحظ أن الجنرال كان قد فقد حياته وكان العرض
كذلك قد فقد قيمته لأن زمام الموقف أفلت ، ولما تسرب نبأ
العرض البريطانى الى شوارع طهران واذاغته فى نفس الوقت
محنة الاذاعة البريطانية ، أحس الراى العام الايرانى بضعف مركز
الانجليز وقوة حجة المطالبين بالتأميم وارتفع صوت الزعيم
الايرانى آية الله كاشانى يهدر قائلا :

ایران فوق برکان

— ایها الکلاب الانجلیز . . لا تقبل ای اتفاق معکم . . .
• اترکوا لنا بترولنا و اخرجوا من بلادنا !! •

آية الله كاشاني
ومحمد حسين هيكل





آية الله يستمع
إلى أخبار هامة



اخبار مهمة من
عبدان في الجنوب



قبلة علی ید
آیة الله کاشانی

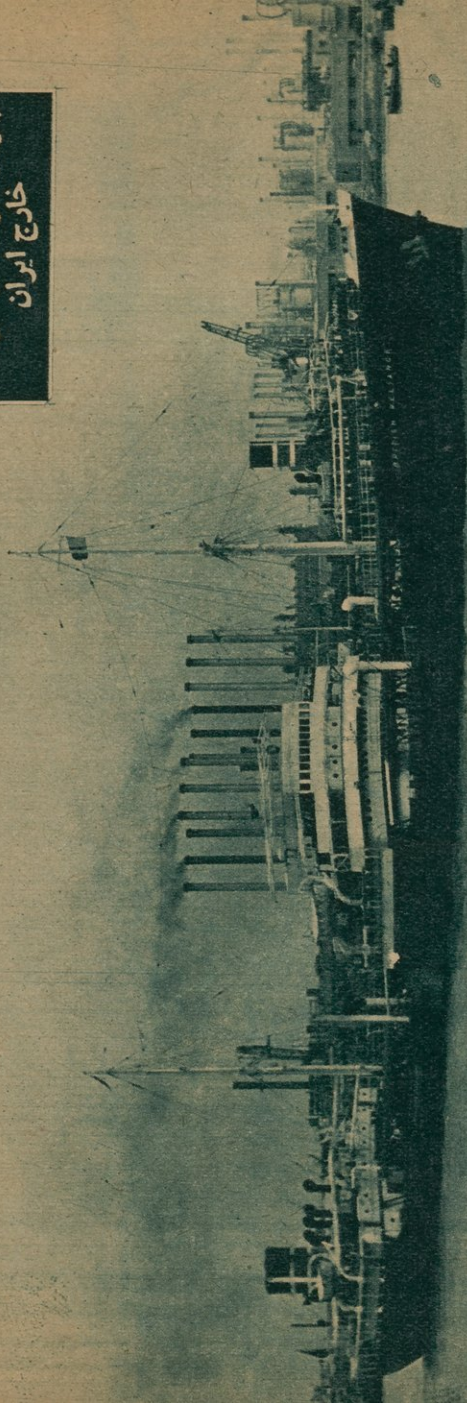
رزم آراه رئيس
هيئة اركان الحرب



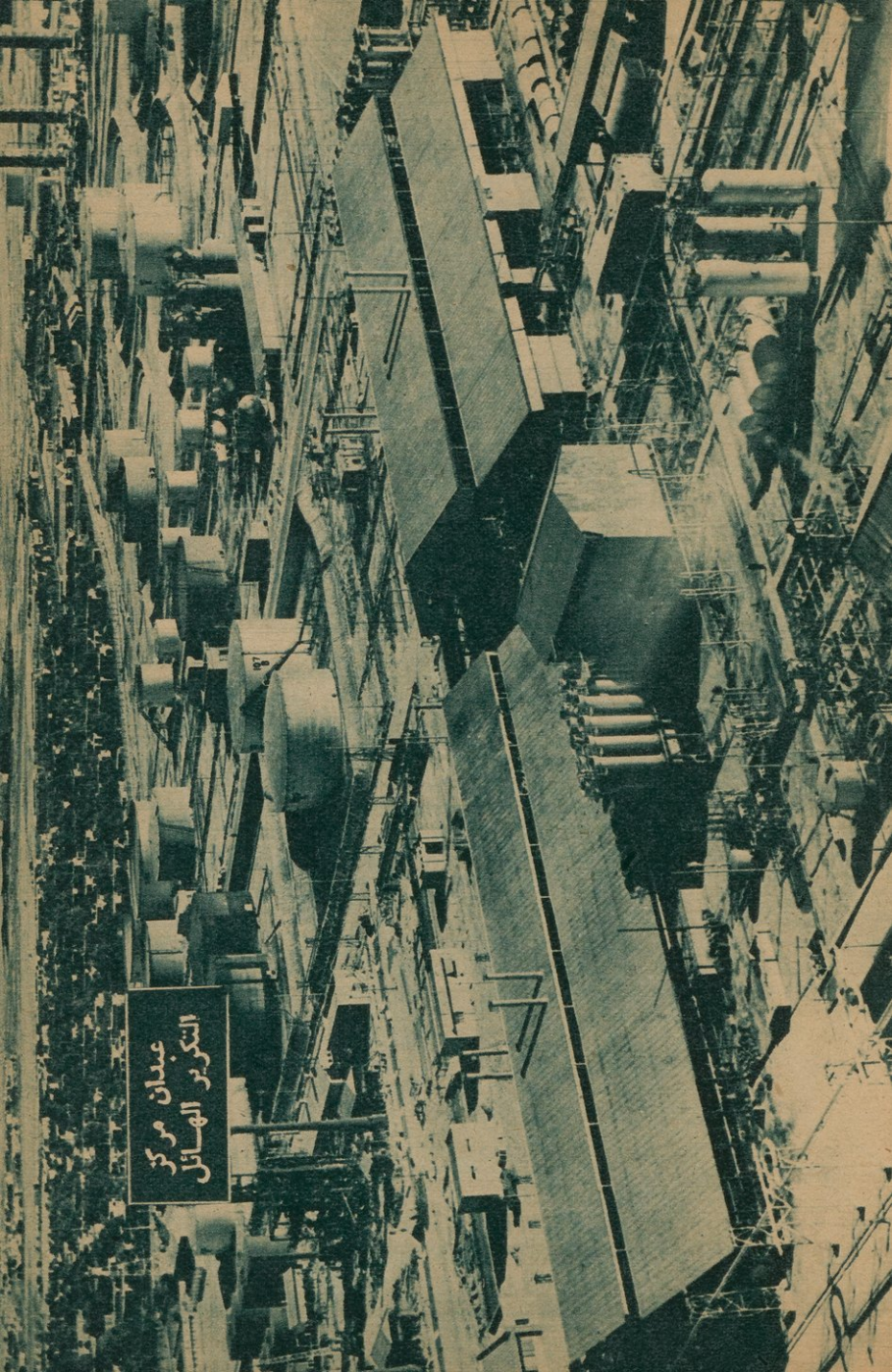
الحاج علي رزم آراه
رئيس الوزراء



بترول ایران فی طریقہ
خارج ایران



التكرير الهائل
عبدان مركز



عبر الصحارى والجبال
أنايب التروول

عائلات عمال السورول
من قبائل بختياري



دزم آراه يوقع اتفاقا
مع سدنيكوف الروسي

دزم آراه يتباحث
مع هنري جرادى الامريكى





حارس مسجد سياه سالار •
يعرف كل الاسرار



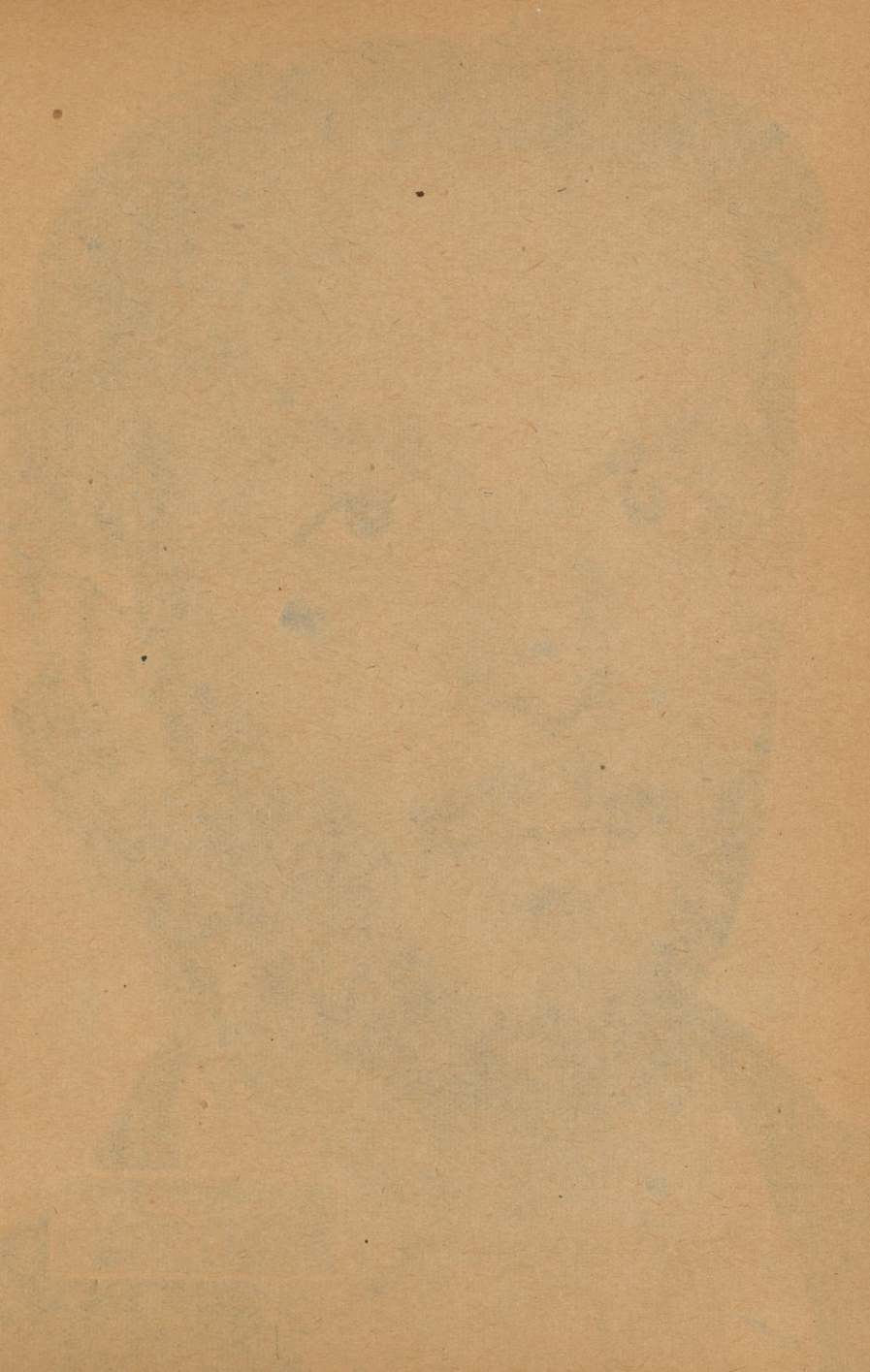
احاديث في السياسة
في «سباه سالار»

طلبة العلوم الدينية
وسط فدائيان اسلام





و جاء خليل طهمسبى
قاتل رزم آراه



الفصل الرابع

ماذا يمهنى عن القانون ؟

أست أملك القوة ! ؟

« كورنيليوس فاندربيلت »

هات الكفن - ثالث في الثورة - ماهودور
السفارة الامريكية ؟ - خمس مايملك المؤمنون
- التراب الذى يمشى عليه آية الله - فدائيان
اسلام - اندهاليز الملتوية - على كل واحد
ان يركع - اين القرآن - آية الله غاضب -
حديث مع صحفى اجنبى - اهم رجل
بعد هتلر - عتاب على مصر !

١ - سيد الموقف في طهران

كان صوت آية الله ابو القاسم كاشاني يدوى في جميع انحاء الدنيا وهو يهدر :

- ايها الكلاب الانجليز ، اتركوا لنا بترولنا واخرجوا من بلادنا ! وكانت الرصاصات الاربعة التي صرعت رزم آراءه قد حققت لاية الله كاشاني السيطرة الكاملة على الموقف في طهران وكانت شوارع العاصمة الايرانية في تلك اللحظات العصيبة تروى أساطير طائرة عن آية الله ! واول ما كانت ترويه طهران من أساطير ، حكاية المظاهرة التي أمرها آية الله بأن تزحف على البرلمان يوم مناقشة موضوع التأمين

لقد تجمع أكثر من مائة ألف متظاهر ، وراحوا يصرخون ويصيحون في كل الشوارع المؤدية الى ميدان بهارستان حيث مقر البرلمان ، وأشيع في طهران ان البوليس تلقى أمرا باطلاق النار اذا تجاسرت المظاهرات واقتربت أكثر مما ينبغي من دار البرلمان ، وسرى في صفوف المتظاهرين تردد وصل خبره الى آية الله كاشاني فاذا هو يصرخ في ابنه السيد محمد كاشاني قائلا :
- هات الكفن !

وجاءه ابنه بالقماش الذي أعده لكفنه وبدأ آية الله يغتسل ويتلو الصلوات على جسده ، ثم لف نفسه في الكفن وخرج مستعدا ، للقاء الموت

وكانت قصة الكفن قد سبقته الى كتل المتظاهرين فأحالتها الى كتل من البارود ثم برز آية الله في كفنه فكان النار التي اشعلت البارود ، واذا شوارع طهران تغلى بالحجم واللهب ، وتقدمت

~~~~~ ايران فوق بركان ~~~~~

المظاهرة كأنها القضاء والقدر الى مبنى البرلمان ..
وحين وصلت اليه كانت بنادق الجيش والبوليس قد ادارت
فوهاتهما ، بناء على الاوامر التي وردت من قصر المرمر بأن
لامقاومة للمظاهرة التي يقودها آية الله !
وقصة آية الله كاشاني قصة بسيطة ، ولكنها قوية ، قوة
الاعصار !

اسمه الحقيقي ابو القاسم كاشاني - نسبة الى قرية كاشان
التي ولد فيها وهي من مقاطعة خراسان
وأما آية الله فلقب أسبغه عليه أنصاره مبالغة في اظهار تفانيهم
في طاعته

وأسرة «كاشاني» اكبر أسرة في مقاطعة خراسان ولها السيادة
الدينية الكاملة على سكانها «وآية الله كاشاني» أبرز شخصيات
أسرته والوارث المباشر لمجدها القديم كله ..

ولمع اسم أبي القاسم كاشاني في مدينة « قم » المركز الشيعي
الديني الكبير فاذا هو يصبح أقوى زعماء الشيعة
نفوذا وجاها ، وكانت مقدرته العجيبة تتركز - بعكس
باقي رجال الدين - في اقدامه المندفع على تنفيذ ما يريد

واتجه ابو القاسم كاشاني الى السياسة فاذا صيته يتغلغل
بين القبائل ، ويمتد عبر حدود ايران الى افغانستان شرقا ،
والى العراق غربا ، ويגיע الوقت الذي يصبح فيه آية الله
الزعيم المطلق للشيعة كلها

ويشتهر آية الله بعدائه الشديد للانجليز . فلما قامت ثورة
رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد الانجليز سنة ١٩٤١ كان
آية الله كاشاني هو دعامة الثورة الروحية ، وكان الثالوث
الضخم الذي يحكم بغداد في تلك الايام ، يضم رشيد عالي

الکيلانى قائد الثورة ، والحاج امين الحسينى مفتى القدس
الاکبر ، وآية الله کاشانى زعيم الشيعة القوى
وفشلت ثورة الکيلانى ، فاذا آية الله کاشانى يصحب معه
زميله - الکيلانى والحسينى - ويخترق بهما حدود العراق
الى ايران ... او الى السلامة والامان !

ولما دخل الانجليز ايران كان اول ما فعلوه فى طهران
محاصرة بيت آية الله کاشانى بالدبابات والسيارات المصفحة
ثم نفيه خارج ايران

واختار آية الله ان يستقر فى لبنان حتى لايفصل بينه وبين
ايران الا حدود سوريا وحدود العراق ، ولم يفقد اتصاله ابدا
بأحداث وطنه ، بل لعل علاقته بالاحداث كانت اكثر من مجرد
اتصال ، فان آية الله کاشانى انتخب وهو فى المنفى نائبا فى
مجلس النواب الايرانى ممثلا لاحدى دوائرطهران الانتخابية !
ولم يكن هناك معنى لان يبقى فى المنفى رجل انتخب فى غيابه
عضوا فى مجلس النواب ، فأرسل الشاه الى آية الله کاشانى
يدعوه - معززا مكرما - أن يعود الى وطنه ، وثمة رأى
سمعته من أحد السفراء فى طهران وهو رأى - أوسر -
متعلق بعودة آية الله ..

قال لى محدثى السفير :

- ان السلطات الامريكية فى طهران تدخلت لى يقبل الشاه
عودة کاشانى الى ايران ، وكانت هذه السلطات الامريكية
قلقة من جراء نشاط حزب توده الشيوعى وانتشار نفوذه ،
فاتجهت الى اللعبة التقليدية .. لعبة مقاومة انتشارالشيوعية
بقوة العقيدة الدينية ، وكان رجل الدين القوى ، ورجل
السياسة القوى ، وعدو الشيوعية القوى ، فى نفس الوقت

هو : ابو القاسم كاشانى ، ومن هنا اسدت السفارة الامريكية رسميا نصيحتها لجلالة الشاه بأن يسمح لكاشانى بالعودة ! ومهما يكن من أمر فقد كان استقبال الشيخ العائد من المنفى استقبالا لم تر له طهران نظيرا من قبل ، تدفق أكثر من نصف مليون رجل وامرأة وطفل الى منطقة مطار مهرباد ، وداخل المطار نفسه وقف الوزراء والنواب ، ورجال الدولة صفا واحدا !

ولما خرج آية الله كاشانى بسيارته خارج مطار مهرباد ، كان هناك منظر فريد ، فان الجموع المحتشدة خارج المطار، حملت السيارة كلها ، بركابها اجمعين ، فبدت السيارة كأنها طائرة فوق رؤوس المستقبليين !

ولم يضيع آية الله وقتا فلم يلبث ان انهمك في تنظيم صفوفه والاستعداد للمعركة. ولم يمض غير قليل حتى كان على اتم استعداد ، فأحكم نشر نفوذه الاخطبوطى في كل اتجاه !

كانت قوته الروحية تتغلغل الى القلوب وكانت قوته المادية هى كل اموال الشيعة الطائفة التى تجبى من المؤمنين باسم الامام الغائب بنسبة الخمس مما يكسب كل فرد منهم

وكانت المدارس الدينية فى النجف - فى العراق - وفى قم - فى ايران - وهما أكبر مراكز التعليم الدينى للشيعة - وغيرهما من المراكز - تعيش على اموال الشيعة التى يسيطر عليها آية الله كاشانى ، وبالتالي كان طلبة هذه المدارس رسل دعاية لآية الله ، وكان خطباء المساجد وأئمتها - وهم ايضا يتقاضون مرتباتهم من اموال الشيعة - السنة تسبح فى المساجد بحمد آية الله وشكره

وبهذا كله سيطر آية الله على رجل الشارع فى ايران، ولكنه

كان يريد ايضا ان يسيطر على البرلمان والراى العام الواعى وراء البرلمان ، ومن هنا نشأت الكتلة الوطنية فى مجلس النواب، وكانت اقلية تتألف من عشرة نواب معظمهم تخرج فى السوربون ، جامعة فرنسا العريقة ، ولكنهم جميعا لهم آمال ومطامع ، وهكذا انضموا برئاسة الدكتور محمد مصدق تحت لواء آية الله كاشانى ولما وقف اللورد فانسينارت الدبلوماسى الانجليزى العجوز يهاجم آية الله كاشانى فى مجلس اللوردات البريطانى ، ووقف بعده وكيل الخارجية البريطانية فوافق على ان « المهيج الارهابى » آية الله كاشانى هو سرالكوارث الواقعة فى ايران - لما حدث هذا أقام نواب الكتلة الوطنية الدنيا وأقعدوها فى مجلس النواب الايرانى ، هجوما على الانجليز وانتصارا لآية الله . وكان بين ما قاله الدكتور بقائى :

« ان التراب الذى يسير عليه آية الله كاشانى بحذائه، اشرف مليون مرة من رؤوس كل ساسة الانجليز » !
والعامل الاخير من عوامل نفوذ آية الله كاشانى هو جمعية فدائيان اسلام الارهابية الدينية
وهى ايضا - ملجؤه الاخير !

كان يلجأ أولا الى نفوذه الروحى ليحقق ما يريد
فاذا عجز النفوذ الروحى لجأ الى نفوذه الشعبى المنتشر فى المساجد على السنة الطلبة والوعاظ والأئمة
فاذا عجز النفوذ الشعبى لجأ الى النفوذ السياسى ممثلا فى الكتلة الوطنية فى البرلمان
فاذا عجز النفوذ السياسى لجأ الى النفوذ المادى الذى تسنده كل أموال الشيعة

فاذا عجز النفوذ المادى ، وعجز قبله كل نفوذ ، عن تحقيق

رغبات آية الله كاشاني واهدافه ، نحى كل ذلك جانبا ، وترك الكلمة
لفدائيان اسلام
وكتكلم فدائيان اسلام
كلماتها .. طلقات رصاص ...
وعباراتها ... مدافع رشاشة !!

٢ - القاضى يغمى عليه فوق منصته

وآية الله كاشاني هو الزعيم الروحي الأعلى لفدائيان اسلام ،
ومنه تستمد الوحي وتنتظر الارشاد ، ولكنه ليس الرئيس
التنفيذى المباشر لها
ولقد بدأت قصة « فدائيان اسلام » منذ ست سنوات فى
مدينة « النجف » المركز الشيعى الكبير .

كان « نواب صفوى » - صاحب فكرة فدائيان اسلام
ورئيسها التنفيذى المباشر - يجلس فى مسجد الهندى بالنجف
ذات صباح فوقعت فى يده صحيفة ايرانية تحوى مقالا كتبه
الصحفى الايرانى المشهور « كسروى »

ووجد « نواب صفوى » أن المقال يحمل طعنا فى الدين
الاسلامى - أو هكذا تصور - فاستشاط غضبا ، وذهب الى
أحد المجتهدين من أئمة الشيعة يعرض عليه المقال ويسأله
رايه فيمن يكتب هذا الكلام
وقال الامام المجتهد :

- كافر ، ويحل قتله !

قالها الامام المجتهد ببساطة ولم يكن يدرى أن فتواه هذه
ستكون امرا بتأليف أكبر جمعية ارهابية فى الشرق !

واحتفظ «نواب صفاوى» بفتوى الامام المجتهد فى قلبه ، وحمل عصاة ضخمة فى يده وسافر الى طهران لىبحث عن « كسروى » الكافر الذى يحل قتله

واستقر « نواب صفاوى » فى مسجد « سباه سالار » - أكبر مساجد طهران - وروى لى صديق له من فدائيان اسلام انه كان يقضى يومه جالسا فى صحن المسجد على حافة البركة التى تتوسطه ، يراقب الاسماك الملونة الصغيرة وهى تسبح فى مائها المثلج ، ويفكر ولا ينقطع عن التفكير فى احسن الطرق لقتل كسروى ! وكان « مسجد سباه سالار » ملتقى لجمع من الشباب المتدينين الذين تغلى فى صدورهم براكين التعصب مشتعلة متأججة !

وهمس « نواب صفاوى » بفكرته واذا صداها يجمع حوله عددا من الزملاء الجدد هم رواد « فدائيان اسلام » الاول ! وسجلت « فدائيان اسلام » وجودها عمليا حينما هجم ثلاثة من أعضائها على كسروى - الكافر الذى يحل قتله فى رأى امام الشيعة المجتهد ! - وظلوا يضربونه بالعصى الغليظة حتى سقط على الارض ممزقا ، واعتقد افراد فرقة الهجوم انه مات ، فانصرفوا عنه !

ولكن الحياة لم تكن بعد قد انصرفت عن جسد « كسروى » وكان القدر يريد أن تكون لعمره بقية .

ونقل الى أحد المستشفيات ، حيث أجريت له عملية بدأت الحياة على أثرها تدب الى جسده بعد أن كادت تفارقه !

وأعلنت فدائيان اسلام أن ظهر الارض قد طهر من خائن استقر جسده النجس - ! - تحت التراب ، ثم اكتشفت بعد ساعات أن وجه الارض لم يتم تطهيره . . . وان كسروى لم يميت بل ان الامل كبير فى شفائه

وبانت « فدائيان اسلام » تقرض انيابها غيظا لافلات الفريسة من يدها ، ولكن صدرها امتلأ في الوقت نفسه باحقاد جديدة انتظارا لفرصة سانحة !

وشفى كسروى وعاد يباشر حياته العادية وهو يعلم ان سيوف التهديد التى شرعتها فدائيان اسلام مصلطة فوق رأسه ، وكان قد احتاط لذلك فحمل مسدسا وعين حارسا يتبعه كظله يحمل مسدسا آخر

وذات صباح وقف كسروى - وكان محاميا الى جانب كونه صحفيا - يترافع امام احدى الدوائر القضائية في وزارة العدلية بطهران وفجأة تسلل الى غرفة المحكمة اربعة على رأسهم نواب صفاوى نفسه ، وفي هذه اللحظة بدأت الفرفة - غرفة المحكمة في وزارة العدلية - تدوى بطلقات الرصاص وهرب الذين كانوا فى القاعة جميعا ، شهودا وحجابا ومحامين ومتفرجين واغمدى على القاضى الجالس فوق منصته العالية

ولم يفلت كسروى هذه المرة فقد سقط قتيلا وفي جسده ١٢ رصاصة وسقط حارسه الذى يتبعه كظله - قتيلا هو الآخر - بينما كان يحاول اخراج مسدسه

وخرج القتلة الاربعة من دار العدلية ومسدساتهم فى ايديهم ثم ابتلعهم مساجد طهران ذات الظلال القامضة ! وطلعت الصحف ببيان من فدائيان اسلام تعلن فيه ان العالم قد استراح من شرور كسروى ، واستراح بحق وحقيق هذه المرة ! .

وكانت المفاجأة الكبرى بعد ذلك هى خروج آية الله كاشانى الى الميدان ، فقد برز فجأة يتبنى فدائيان اسلام ، ويعلن انه يبارك قتل كسروى .

ووجدت سلطات الامن في طهران أن الموقف ينذر بالخطر
فتحركت بسرعة ، واقلت القبض على نواب صفاوى وعلى نفر من
اصدقائه ووجهت اليهم تهمة قتل كسروى

وبدأت المحاكمة في جو صاخب، وكانت ايامها امتحانا عجيبا
لاساليب « فدائيان اسلام » التي كانت بياناتها المتوالية تقرر
صفحات الجرائد كل يوم كأنها الطبل المدوى ، ووراءها نداءات
آية الله كاشانى التي تقيم الدنيا وتقعدها .

وبحث سلطات العدالة عن شاهد اثبات واحد من العشرات
الذين كانوا في قاعة المحكمة ساعة وقوع هجوم « فدائيان
اسلام » لقتل كسروى فلم تجد شاهدا واحدا يتقدم ، حتى
القاضى الذى كان يجلس على منصفته يباشر الاحكام بالعدل بين
الناس قال انه لم ير شيئا : لقد سمع الرصاص يملأ جو القاعة ،
وشاهد النار تطير من حوله ، فسقط مغشيا عليه ولم يشعر
بشيء الا بعد ساعات !!

وجاء يوم انطق بالحكم على المقبوض عليهم الأربعة
وحين دخل القضاة الذين سيصدرون الحكم في الصباح الى
دار العدلية ، فوجئوا بزينات غريبة على مدخل الدار
وسأل القضاة عن سبب الزينات ف قيل لهم : انها احتفال
بتبرئة نواب صفاوى وزملائه

وقال القضاة : ولكننا لم نصدر الحكم بعد ..

وقيل لهم : ولكن « فدائيان اسلام » أعلنت ثقتها في عدالتكم
وعرف القضاة ان هذه الزينات ممتدة من دار المحكمة
الى بيت آية الله كاشانى الذى دعا المتهمين - الذين لم تصدر
الاحكام عليهم بعد - الى انعقاد في بيته احتفالا ببراءتهم - ! -
هكذا كان الامر قد فرغ منه وانتهى ، وكان كاشانى هو الذى

سيصدر الحكم !!

وشاهد القضاة - ايضا ! - على باب قاعة المحكمة عددا من الخراف ، وقيل لهم ان آية الله كاشاني أمر بأن تذبح ضحية تحت اقدام نواب صفاوى وزملائه بعد خروجهم قبل الظهر من المحكمة ..

هكذا بمنتهى البساطة ! ..

وحين دخل اقضاة ليجلسوا على منصتهم العالية فى قاعة المحكمة وجدوا ان مقاعد المتفرجين كلها قد امتلأت بذوى الأردية البنية القاتمة واللحمى المرسله ، والعيون التى تضوى بنار التعصب الذى يصل الى حد الجنون ..

ولم يجد اقضاة مفرا ولا مخرجا فنزلوا عند حسن ظن آية الله كاشانى بهم وكان حكمهم بالبراءة !

وخرج نواب صفاوى واصدقاؤه ليجدوا الخراف تذبح تحت اقدامهم امام قاعة المحكمة وليجدوا الجموع الهائفة تنتظرهم فى مواكب حافلة تتهادى بهم تحت الزينات وبين مظاهر الافراح الى بيت آية الله كاشانى

وكان الموقف فى حاجة الى رجل حازم ..

وبدا « هجير » وزير البلاط يحكم الخطط والتدابير حتى تمكن من نفى « آية الله كاشانى » خارج حدود ايران . واختار آية الله ان يقضى أيام المنفى فى بيروت .

وحين وصل الى بيروت ، كانت صحف العالم تحمل انباء غامضة عن اغتيال وزير البلاط الايرانى « هجير » وخرجت صحف طهران بما يقطع الشك باليقين - تحمل بيانا من « فدائيان اسلام » ، وفى نفس المحطات كان قاتل (هجير) يقف امام المحققين يقول لهم :

— اسمی حسین امامی ، وقد قتلت «هجیر» ، بأمر من فدائیان اسلام .

وعاد آية الله كاشانی مرة ثانية الى طهران ليستقبل بمواصف هوجاء من الحماسة ، والجنون !

وظلت الامور تجرى على هذا النحو

آية الله كاشانی يعطى الوحي والالهام

ونواب صفواى يصدر الاوامر والتعليمات

واعاصير فدائیان اسلام تنطلق اعصارا تلو اعصار ، حتى وقف خليل طهمسبى اخيرا يقول :

— نعم قتلت رزم آراه بأمر فدائیان اسلام !!

٣ - ليخرج الانجليز الكلاب

ولقد قابلت آية الله كاشانی أربع مرات خلال الاسابيع اتى عشتها فى أزمة طهران

وتم اللقاء الاول بوساطة الدكتور محمد فاطمى رئيس تحرير جريدة باختر امروز - ومعناها الغرب اليوم - وهى الجريدة المسائية القوية التى تعبر عن رأى اكنة الوطنية ، وكان صاحبها - الدكتور فاطمى نفسه - هو أول من كتب عن ضرورة تأميم البترول !

وركبت سيارة تاكسى من «خیابان شاه» اقصد زيارة آية الله ..

وذكرت عنوان البيت للسائق ولم ازد حرفا ، والتفت السائق الى بحدة ثم قال :

— هل انت ذاهب الى بيت آية الله ؟ لماذا لم تقل : اذهب

إيران فوق بركان

الى بيت آية الله وتوفر على نفسك حفظ العنوان .
وسكت السائق ثم استطرد وقد رق صوته :
- آغاي .. (أى أيها السيد) .. لاتؤاخذنى ما كان ينبغى ان
ارفع صوتى امامك وانت ذاهب الى بيت آية الله !!
وتوقفت السيارة امام البيت لاتجد ثلاثة أدلاء فى
انتظولى ، وقطعت وراءهم هذه الرحلة الغامضة فى السرايب
المثيرة والدهاليز المعتمة - والتي قدر لى فيما بعد ان اقطعها ثلاث
مرات أخرى - الى غرفة العبادة الخاصة بآية الله كاشانى !
ولم يكن صعبا - قبل دخولى هذه الغرفة - ان
اعرف مبلغ ازدحامها بالناس ، فان نظرة واحدة الى مئات
الأحذية المرصوفة خارجها من كل الانواع والاشكال والالوان :
كافية .. بل اكثر من كافية !
ودخلت الغرفة واذا بصرى يتجه - فورا - وفى فضول
عجيب - الى الرجل الجالس فى صدرها : ذلك الشيخ العجوز ،
ذى السبعين سنة ، وذى اللحية البيضاء ، والعمامة السوداء :
آية الله أبو القاسم كاشانى !
واحسست فى اللحظة نفسها بيد توضع على كتفى وتضغط عليها
لاجلس على الارض ، وجلست ، ولكنى كنت لا أزال فى
اول الغرفة فبدأت أعبّر المسافة الى آية الله زحفا على ركبتى ،
وفهمت فيما بعد ان التقايد كانت تقضى بان اقرب منه هكذا !
وكان جو الغرفة ساخنا من حرارة الانفاس المؤمنة التى تتردد
بين جدرانها ، ومن بخار اقداح الشاي الدافئة التى تدور كل
عشر دقائق على الجالسين حفاوة واکراما ، ومن النظرات الملتهبة
التي تطل من عيون ذوى اللحى الكثيفة !!
واعتدل آية الله على الحشية التى كان يجلس عليها ، ووضع

فى نفس الوقت بوصلة تبين الاتجاهات - كان يمسك بيده -
أمامه على الأرض والتفت الى

وكانت هناك نظرة تتألق ذكاء فى عينه ، بينما ارتسمت
على شفتيه ابتسامة رقيقة عذبة مليئة بالثقة والقوة !

وقال - باللغة العربية - بلهجة فارسية غريبة :
- اعذرني اذا كنت اتكلم العربية هكذا ، انى اقرؤها جيدا
ولكنى أخشى ان يكون نطقى لهاعسير الفهم على السامعين !
واستطرد يسأنى :

- ماذا رايت فى ايران ؟

وهزرت رأسى وقلت :

- الحق انى لم أر شيئا ، انى أعيش - منذ دخلت حدود ايران
- فى الغاز متشابكة ، أسمع فى الصباح عكس ما أسمعه فى المساء
وما يقوله لى واحد ويقسم عليه ، ينكره آخر بأيمان مغلظة ، ولست
أعرف ماذا أقول للناس فى مصرحين أعود لو سألت عن حقيقة
ما هو حادث فى ايران ؟ ..

وضحك آية الله والتفت الى واحد من علماء الشيعة كان
يجلس بجواره - يترجم له ما قلت باللغة الفارسية ثم التفت الى ،
وكانت ملامحه قد بدأت تتغير

كان لمعان عينيه قد استحال بريقا حادا كسنان سيف مشرع
وضاعت الابتسامة الرقيقة التى كانت تهتز على شفتيه ليحل
محلها تعبير قاس يشد عضلات شفتيه فى حزم وصراحة .
وقال آية الله والكلمات تنساب فى بطاء بين شفتيه :

- هل تريد الحقيقة فى كلمة واحدة : اننا نريد اخراج الانجليز
الكلاب من بلادنا

وتهمل وعيناه تتوهجان :

- نعم .. ليخرج الانجليز الكلاب من بلادنا ، وليخرجوا
ايضا من كل بلد اسلامي

ومضى آية الله كاشاني وهو يشير بيديه في وجهي :

- لقد اضاع الكلاب الانجليز استقلالنا .. كما اضاعوا من قبل
قرآننا .. اين هو القرآن ؟ واين احكام القرآن ؟

واشار الى قلمه الملقى على الارض بجوار البوصلة ثم قال :

- اكتب .. اكتب للسلطان الاسلامي على لساني ، قل لهم ان
أبا القاسم كاشاني خدام الاسلام والمسلمين يقول انه لن تقوم لكم
قائمة الا اذا بنيتم حياتكم على احكام القرآن
واستطرد وهو يهز رأسه أسي :

- ان الانجليز الكلاب سرقوا منا القرآن ، وكان جلادستون ..
وقطع كلامه ليسأني :

- هل تعرف جلادستون ؟ كان كلبا انجليزيا ، وكان رئيسا
لوزارة الكلاب الانجليز ، جلادستون هذا كان يقول انه
لا طريق للانجليز بين الامم الاسلامية مادام فيها القرآن
ويجب ان يأخذوه منها ليستطيعوا اذلالها ...

ورفع آية الله يده الى السماء وقال :

- وسعى جلادستون الكلب وسعى بنو قومه الكلاب حتى
اضاعوا من بيننا القرآن ..
وهذات العاصفة ..

وعادت الابتسامة الرقيقة ترف على شفتي آية الله ،
والنظرة الهادئة الحاملة تشع في عينيه ثم قال :

- سوف يموت كل الخونة من أعوان الانجليز وتقطع
أيديهم ، لقد قطعت يدي واحد منهم منذ يومين وسوف يلحقه
الباقون ..

~~~~~ إيران فوق بركلن ~~~~~

ومضى بنفس الابتسامة والنظرة الحاملة :

- لقد كان قتل رزم آراه بوحى والهام وتوفيق من الله ،
وليذهب دمه عظة وعبرة لضعفاء الايمان المترددين ..
واستطرد آية الله وقد عادت الى عينيه حدة السيوف والى
شفثيه تقلصات القسوة والعنف :

- سوف يؤمم البترول ، سوف يؤمم البترول ، وتصبح
كل قطرة زيت تخرج من ارض ايران ملكا لشعب ايران وحده
دون شريك !

واستمر الحديث برهة عن ايران ، ثم انتقل آية الله الى
احوال الدول العربية يتحدث عنها وفجأة قال :

- كيف حال مفتينا الكبير ؟
وومضت عيناه حنانا وهمس :

- كم أتمنى لو جاء الحاج امين الحسينى الى ايران
وغادرت الغرفة العجيبة بعد ساعتين ..
وكان هذا اول لقاء لى مع آية الله !

٤ - آية الله عاتب على اخبار اليوم

وكان لقائى الثانى مع آية الله قصة عجيبة !
كنت قد ارسلت وصفا للقائى الاول معه ، ورسالة عن الموقف
فى طهران الى اخبار اليوم
ووصل ماكتبته فى نفس يوم ظهوره فى القاهرة - الى طهران ،
ونشرت صحف طهران المسائية أجزاء منه .
وفى ذلك اليوم كنت قد غادرت العاصمة الإيرانية فى الصباح

بالطائرة في زيارة سريعة لمقاطعتي المازندران والجيلان في منطقة الشمال ، ولم اعد الى طهران الا في الساعة الثامنة من المساء ودخلت باب الفندق متعباً منها مهدود القوى ، وكان اول ما طالعني ستة وجوه او سبعة تتدلى منها لحى طويلة وخيل الى اني اعرف بعض هذه الوجوه ثم تذكرت انها وجوه رأيتها يوم قابلت آية الله كاشاني واقتررب مني أحدهم ، وكانت عيناه جامدتين لا ترسمان اى تعبير وقال :

— ان آية الله يريد ان يراك حالا ! .

وقلت معذراً :

— ولكنني متعب منهوك .. فماذا لو ذهبت اليه في الصباح

ورسمت العينان صورة للاصرار وقال الرجل :

— ان آية الله يريد ان يراك حالا ، وانا هنا في انتظارك منذ

ثلاث ساعات ..

ولم يكن هناك مفر ، وركبت مع الرجل وباقي زملائه ، سيارة انطلقت بنا في الطريق الى بيت آية الله !

والتفت الى الرجل عاتبا :

— انا في دهشة .. كيف أن رجلاً مسلماً مثلك يفعل ما يفضب

آية الله ؟ ..

ونظرت اليه في ذهول من انقضت عليه صاعقة :

— هل فعلت ما يفضب آية الله ... انا ؟

وقال الرجل : ان بعض ما كتبه لم يعجبه !

وقلت في دهشة : ولكن أين هو ما كتبه ؟ ..

فقال : لقد قرأ بعضه مترجماً الى الفارسية في جرائد بعد الظهر ووصلت اليه اخبار اليوم نفسها قبل ان اجيء لآخذك بدقائق

وتوقفت السيارة أمام بيت آية الله ونزلت مع (حراسي) الف وأدور في السرايب المظلمة واندھاليز القائمة وفي راسي دوامة تهدر ..

أنا واثق ان ما كتبته ليس فيه ما يغضب آية الله ، ولكن هل نشرت «أخبار اليوم» غير رسالتى لها ، شيئاً عن الموقف في ايران - من مصدر آخر - أغضب آية الله ؟ .

وإذا كان هذا هو الوضع .. فكيف أتصرف ؟

وطالعتنى مئات الاحذية ، المختلفة الاشكال والالوان والاحجام ، خارج غرفة آية الله ، وكان قلبى يدق فى عنف .. ولكن ما حيلتى !

وكان استقبال آية الله وديا ، ولكنى أحسست ان شيئاً من التحفظ يشوبه !

وقررت ان أكون البادى بهجوم فقلت :

- لقد فهمت (واشرت الى الرجل الذى جاء بى) ان لسيادتكم ملاحظات على ما كتب فى اخبار اليوم وأخرج آية الله نسخة من اخبار اليوم من تحت طرف الوسادة التى يجلس عليها ثم اقترب منى وأشار فى نفس الوقت الى أول سطر من رسالتى فى الصفحة الاولى من اخبار اليوم وقال وصوته ينصب همسا فى أذنى :

- أنت تقول انى سيد الموقف فى « طهران »

ورمقنى بنظرة نفاذة ثم تساءل

- هل نفوذى لا يمتد الى خارج « طهران » ، لماذا لم تستعمل

« ايران » بدلا من « طهران »

وأحسست بالهدوء يعود راجعا الى قلبى ، وابتسمت وأنا أقول :

- أهذا كل شيء ؟ ... لقد قصدت بطهران أن أرمز بالعاصمة

الى الدولة كلها وهذا واضح على ما اظن .
وفكر آية الله لحظة ثم رفع رأسه وعلى شفتيه ابتسامته
الريقة التي تلمع ذكاء وقال :
- هناك شيء آخر !

وفتح الصفحة الثالثة من اخبار اليوم وقال :
- « لقد كتبت أن الكلمات تخرج مضعضة مكسرة من فمي »
وقاطعته في دهشة : أنا لم أقل هذا ولم أكتبه !
ومددت يدي فأخذت منه نسخة اخبار اليوم ونهبت سطورها
بعيني ، في نفس الوقت الذي أحسست فيه أن مئات العيون
المطة من الدقون الكثيفة التي تملأ الحجرة ترمقني في انتظار وترقب
.. وغضب !

ووصلت الى الفقرة التي أثارت اعتراض آية الله وقلت :
- أنا لم أقل أن الكلام يخرج من فمك مضعضا مكسرا وإنما قلت :
« وكانت الكلمات تمشي ببطء بين شفتيه »
وهناك فارق كبير في المعنى بين الوصفين !
ونظر الى آية الله في دهشة وقال : أهذا صحيح ؟
قلت : هاهو ذا بحروفه هنا في « اخبار اليوم »
وأخرج آية الله نسخة الجريدة الإيرانية التي ترجمت ما نشرته
اخبار اليوم وقال :

- اذن فهناك خطأ في الترجمة الإيرانية
واستطردت أنا قائلا :

- ولقد أردت بقولي « وكانت الكلمات تمشي ببطء بين شفتيه »
أن أرسم صورة للثقة واليقين اللذين كنت تنطق بهما كلماتك !
واتسعت الابتسامة على شفتي آية الله ، ومد يده فربت في حنان
على كتفي

وصاح الرجل الذي كان قد اوفد ليأتي بي من فندقى . .
صاح فجأة دون مقدمات، وبصوت جهورى وهو يرفع يديه الى الامام:
- برىء والله اخونا المسلم !

ونظرت اليه فى ذهول وهمست:

- وهل كان اخوكم المسلم متهما؟!؟

ولكزنى أحد الجالسين بجانبى، وكان ييدى لى توددا طوال الجلسة
وهمس:

- لا تقل شيئا، وأرفع الشكر الى السماء ان جاءت النتيجة هكذا؟

ومد آية الله يده مرة ثانية فربت على كتفى وهو يقول:
الحمد لله

وفجأة انطلقت وراءه اكثر من مائة حنجرة تصيح: الحمد لله
ونظرت حولى، وكانت العيون المطلة من الدقون، تتأرجح وسط
الشعر الكثيف فى ود وحنان!!

هـ - اهم من قابلهم بعد هتلر

وكان لقائى الثالث مع آية الله يوم ذهب لمقابلته . الصحفي
الانجليزى الذائع الصيت «سفتون ديلمير» كبير مراسلى جريدة
الدبلى اكسبريس

وكان آية الله قد رفض مقابلة ديلمير لانه «انجليزى كلب»،
ولكن «ديلمير» ثابر وجاهد حتى قابل آية الله

وكان منظر الانجليزى البدين المرح وهو جالس على ركبتيه امام
«آية الله كاشانى» منظرا مثيرا بديعا

وفى اول المقابلة كان «آية الله» مشغولا عن «ديلمير» بحديث
تليفونى مع الجنرال جرزون رئيس هيئة اركان حرب الجيش الايرانى،

وكان آية الله يقول لرئيس اركان الحرب ، وفي صوته هدوء مشوب بالندى الخفية :

— لقد بلغنى أن بعض الضباط من خدم رزم آراه الخائن يريدون الاعتداء على حياتى وأنا انذرك بصفتك رئيسا لهيئة اركان الحرب أن تتخذ الاجراءات لردع امثال هؤلاء المجانين ... انى لا أريد أن أتدخل بنفسى لردعهم — وأنا قادر على ذلك — وأترك لك الموقف واطلب منك أن تبلغنى ما سوف تفعله !

ووضع آية الله سماعة التليفون مكانها ثم التفت الى ديلمى !
وقال آية الله للمترجم الذى سينقل الحديث بينه وبين ديلمى :
— سوف تنقل اليه ما اقول حرفا بحرف ... افاهم أنت ؟
ثم بدا بوجه الحديث الى ديلمى :

— لقد رفضت أن اقابلك ... لانى لا أحب بنى قومك !
ونقل المترجم حرفيا :

— لقد رفضت أن اقابلك ... لانى لا أحب بنى قومك !
وواصل آية الله كلامه :

— انى أعتقد أن كل الانجليز كلاب ، ولكن الذين توسطوا لك فى مقابلتى قالوا لى انك لست كلبا كباقى الانجليز ، وانك فلتة طيبة فى أمة رديئة !

ونقل المترجم حرفيا :

— انى أعتقد أن كل الانجليز كلاب ، ولكن الذين توسطوا لك فى مقابلتى قالوا لى انك لست كلبا كباقى الانجليز ، وانك فلتة طيبة فى أمة رديئة !

وابتسم ديلمى فى صمت وهلواء وصبر .

ثم بدأت الاسئلة والاجابات كأنها مبارزة بالرصاص

قال ديلمى : ما هو رأيك فى رزم آراه ، وفى سقتله ، وفى قاتله ؟

وابتسم آية الله وقال :

— رزم آراه خائن ، وقتله عمل مبارك ، وقاتله بطل !

وقال ديلمر : لماذا يحبك الناس أكثر من الشاه ؟

وابتسم آية الله وأدرك أن ديلمر يريد — أو يتوهم كما قال

آية الله فيما بعد — أن يخرجه ولكن آية الله قال بهدوء :

— الناس يحبون من يعمل لصالحهم ومن يخدمونهم ويجاهدون

من أجلمهم !

واستمرت الاسئلة والاجابات في سخونة البارود ساعة كاملة

ثم خرج ديلمر يكتب للدليلى أكسبريس رسالة تبدأ هكذا :

« ساعدنى يارب ... ساعدونى أيها الناس ... لقد قضيت

ساعة محمومة ، أقوم فيها بمقابلة سياسية هى دون شك أهم مقابلة

قمت بها منذ عشرين عاما ، ولم يسبق لى أن شاهدت لها مثيلا إلا

حين قابلت أدولف هتلر يوم حريق الريخستاج الالمانى — المشهور ! »

ثم أردت أن أودع آية الله قبل عودتى الى القاهرة ، فذهبت اليه

للمرة الرابعة والأخيرة ، وكان فى هذه المرة سائلا ، وعلى أنا أن أجيب

سألنى عن الاحوال فى مصر ، فقلت له :

— ان التعليم والصناعة فى مصر ينتشران بقوة كبيرة

وقاطعنى آية الله وهو يهز رأسه فى تبرم :

— تعليم ماذا .. وصناعة ماذا ؟ أنهما ملهاة عن الجهاد ، وإذا انقطع

الناس للعلم والصناعة ، فمن يجاهد ؟!

ثم قال لى بعد قليل :

— قرأت فى « أخبار اليوم » أن فى مصر اتجاهها لتأميم قناة

السويس .

وضحك والتفت الى من حوله :

— انى مسرور لان ما نصنعه هنا يجد صدى مماثلا له فى

البلاد الاسلامية

واشار الى ان اقترب منه وبدأ يهمس في اذنى :

- قل لى .. الا يعرفنى النحاس باشا ؟

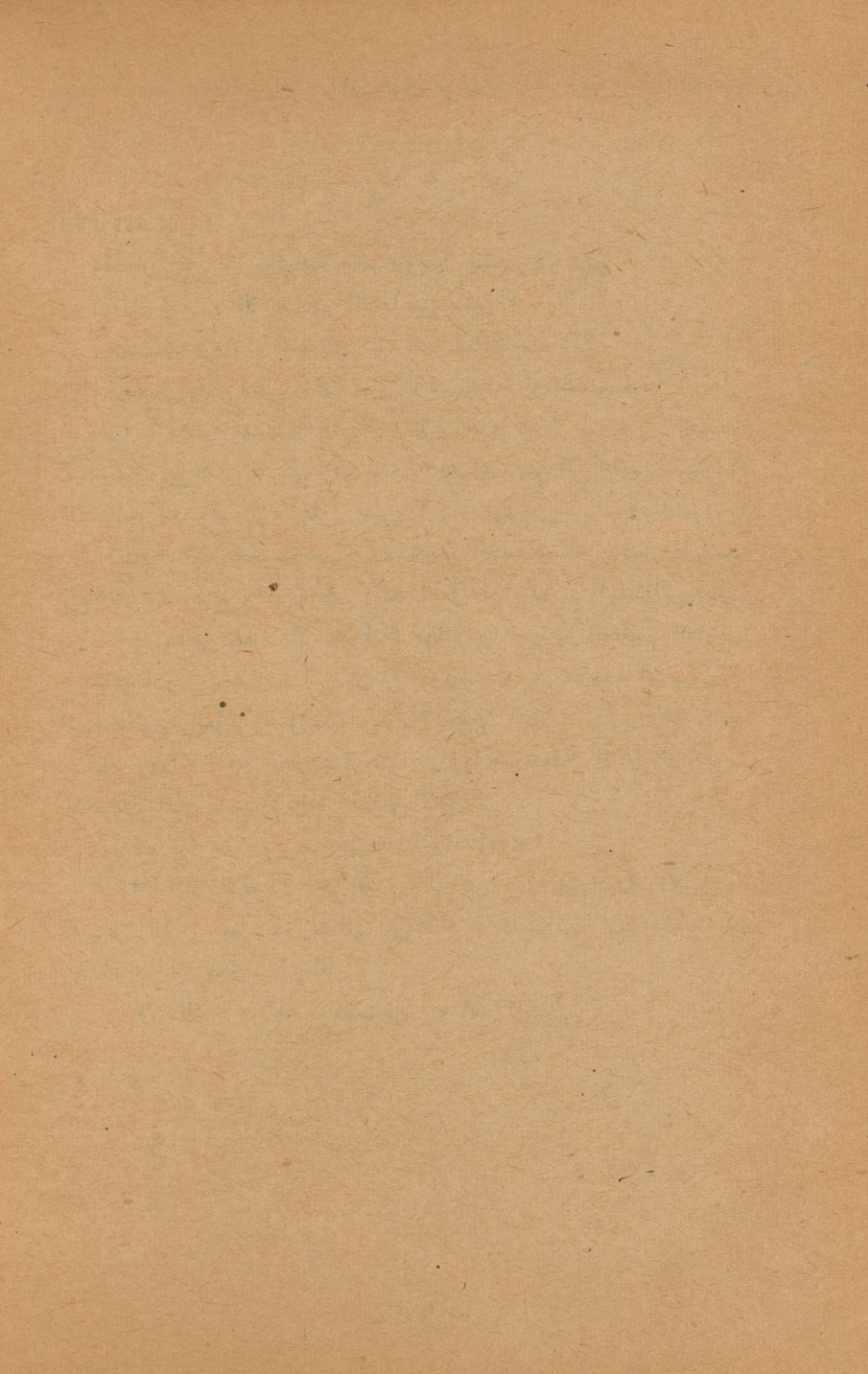
وهمست فى اذنه بدورى اسأله : لماذا ؟

وهمس آية الله : لقد أرسلت له عندما تولى
الوزارة برقية تهنئة فلم يرد عليها ، ثم أرسلت له منذ
اسبوعين برقية اخرى اهنته باتجاه مصر الى تأميم قناة
السويس ، ولم يرد على حتى الآن ، فهل هى سياسة مقصودة ؟
وقطع آية الله همسه معى حينما دخل احد اعوانه يحمل اليه
رسالة خطيرة ، واستغرق آية الله فى قراءتها ثم التفت الى يقول :
- ان بعض قطع الاسطول الانجليزى تجوب الخليج الفارسى
فى تاهب واستعداد ، للنزول الى خوزستان ، مقاطعة البترول فى
الجنوب الغربى ، واذا اقدم الانجليز الكلاب على هذا فانهم
سيجدون مقاطعة خوزستان كلها أرضا مشتعلة بالنار لانى سأمر
باحراق آبار البترول اذا اقتضى الامر !

ورفع آية الله أصبعه مهددا واستطرد :

- اذا كان الانجليز حريصين على ان يروا جهنم فى الدنيا ،
قبل ان يريهم الله نيرانها فى الآخرة فلينزلوا كلبا واحدا من
جنودهم فى خوزستان !!

وكان ذلك آخر ما سمعت من آية الله كاشانى !!



الفصل الخامس

ما تزرعه الرياح تحصده العواصف
« حكمة قديمة »

الملك يرشح والشعب يختار - نعى رئيس
وزراء - أسرته تتدخل - كلهم غير صالحين -
وجهة نظر اليمين - التيار يتحول - تودة مستعد
- استاذ في الجامعة - ٥٢ شابا في السجن -
جعفر بيشفاري - جمهورية في الشمال - نشاط
تحت الارض - اقوى الاحزاب في طهران !

١ - ضجة في مجلس النواب

وهكذا كان آية الله كاشاني سيد الموقف في طهران لعدة ايام بعد مصرع الرجل القوي - رزم آراه

كان وحده القوة ، وكان وحده السلطان . وكان ابرزمظهر من مظاهر قوته ان ايران لا تزال بلا وزارة لسبب واحد هو ان آية الله - الزعيم الديني - لم يسبغ رضاه السياسي - على واحد من الذين رشحهم الامبراطور لرئاسة الوزارة ! ولقد قام الامبراطور بعدة محاولات للسيطرة على الموقف او على الأقل لتهدئة حدته ، وكان الامبراطور يدرك ان الخطوة الاولى هي ان تكون لايران وزارة ورئيس وزراء ، ولكن آية الله وقف في الطريق !

واراد جلالة الشاه بادية الامر ان يختصر الاجراءات لسرعة حل الازمة فاستقر رايه على ان يعين السيد خليل فهمي - الذي كان وزيرا للدولة في وزارة رزم آراه - والذي كان قائما بأعباء منصب نائب رئيس الوزراء بتكليف الشاه رئيسا للوزراء والملك بنص الدستور الايراني لا يملك ان يأمر احدا بتشكيل الوزارة الا اذا رضى البرلمان ، والتقاليد ان يرشح الملك - مجرد ترشيح - من يراه كفئا للرئاسة ويطلب منه ان يتوجه الى البرلمان ويعرض نفسه على النواب فان وافقوا خرج المرشح من البرلمان ليؤلف وزارته ، واذا لم يوافقوا فعلى صاحب الجلالة ان يبحث عن مرشح آخر

ودخل السيد فهمي دار البرلمان مرشحا من جلالة الشاه لرياسة الوزارة ، وكانت جلسة عجيبة !

كانت هذه اول جلسة يعقدها المجلس بعد قتل رزم آراه ،
ورأى السردار فاخر حكمت رئيس المجلس ، أن يبدأ الجلسة
بكلمة رثاء لرئيس الوزراء الذي قتل

وكان الجو مشحونا بالندى ، وبدأ السردار فاخر حكمت يتكلم
وسط الصمت الرهيب الذى ساد ذلك الاجتماع التاريخي
للمجلس ، وارتفع صوته يقول فى وقار وهدوء :

« لابد أن حضرات الاعضاء الموقرين قد تابعوا الموقف ،
والاحداث المحزنة التى ترتبت عليه ، مما روع البلاد منذ يومين »
ولم يكمل السردار فاخر حكمت كلامه فقد انفجر النواب
فجأة هاتفين :

« يحيا تأميم البترول .. يحيا تأميم البترول »
ثم سكث النواب بعد قليل ليستأنف رئيس المجلس كلامه :
« لقد قتل الجنرال على رزم آراه رئيس الوزراء »
واضطرب السردار فاخر حكمت الى السكوت مرة ثانية ، ووقف
الدكتور محمد مصدق رئيس الكتلة الوطنية ، الذى أصبح فيما
بعد رئيسا لوزراء ايران - يقول :

- ما هذا الكلام الذى لا معنى له ... ماذا تريد أن تقول
يا حضرة الرئيس .. اترك هذا واهتف معنا بحياة تأميم البترول
ومرة ثانية انفجر المجلس هاتفا ، واستمرت العاصفة عشر
دقائق متوالية

ثم هدأت الضجة ووقف السيد خليل فهيمى نائب رئيس
الوزراء ، ومرشح الشاه لتشكيل الوزارة ، وأنا أنقل هنا حرفا
بحرف ، عن التسجيل الرسمى لهذه الجلسة ، تفصيلات ما وقع
بعد ذلك

(السيد خليل فهيمى - نائب رئيس الوزراء - طلب الكلمة

وانتقل الى المنبر

«لقد ارسلتني الحضرة الشاهانية الى هنا لالتمس ثقتكم حتى انهض بمهمة تأليف الوزارة رغبة من جلالة الشاه في انهاء الآثار السيئة التي تترتب على بقاء ايران بلا وزارة في هذا الظرف العصيب

— صياح من النواب .. من اليمين ومن اليسار

هتاف : لا تقبل .. لا تقبل

— اصوات مختلفة : كيف يقول انه يريد ثقتنا لكي يؤلف الوزارة ؟ هل صدر اليه امر بتأليفها — نحن لا نوافق — هذا اعتداء على سلطة الامة

(الضجة تشتد — سعادة رئيس المجلس يأمر برفع الجلسة لمدة ربع ساعة)

وبعد نصف ساعة استؤنفت الجلسة من جديد ، ومرة ثانية أنقل هنا ما دار حرفيا عن السجل الرسمي للجلسة
بدأ الرئيس السردار حكمت فاخر الكلام متجها الى النواب
« لقد طلب الى ابلاغ المجلس الموقر ان الحضرة الشاهانية تعرض على حضراتكم ثلاثة أسماء رشحت لتأليف الوزارة ولحضراتكم الراى الاول والاخير فيمن تروونه يصلح من بينهم للقيام بهذه المهمة »
تلا الرئيس أسماء :

السيد خليل فهمي نائب رئيس الوزراء

السيد على سهيلي سفير ايران في لندن

السيد حسين علاء وزير البلاط الملكي

فوقف النائب اشتياني زاده (من نواب الكتلة الوطنية) وطلب

الكلمة — فأجابه الرئيس ، فاتجه الى المنبر وبدأ كلامه :

« ايها الزملاء المحترمون
اذا كنا قد آمنّا بالنظام الملكي فليس ذلك من أجل شخص
صاحب الجلالة الشاهانية محمد رضا بهلوی !
لقد آمنّا بهذا النظام لأسباب متعلقة بالظروف السياسية
والوضع الجغرافي لهذه البلاد
ولكن ليعلم الشاه ان حكم ايران يجب ان يكون لنا وحدنا ،
اننا نحن نواب الأمة غمك ، - ولاحد سوانا - اننعين رئيس
الوزراء ، وليفهم صاحب الجلالة الشاهانية ان بقاءه على عرشه
رهين باتباعه لاحكام الدستور
اننا نحن الذين نمثل مصالح الأمة ونحن المسئولون عن توجيه
مستقبلها ، ولذلك فان الامبراطور وهو غير مسئول يجب ان
يمنع عن التدخل في شئون السياسة
ثم ان الملك فرد ، والافراد يخضعون لتأثيرات من حولهم ،
ونحن لا نضمن عدم تأثر الحضرة الشاهانية بأراء اخوته واخواته
ولا نعرف من غيرهم !
ولقد خالف الشاه تقاليد ايران الدستورية لما فرض علينا
رزم آراه فرضا - والنتيجة ان شهدت ايران عهدا لا نظير له من
الشقاء »

النائب اشتياني زاده يستأنف كلامه :

« وتدخل الاجانب في شئوننا

(النائب اشتياني زاده يستأنف كلامه :

« لا تقبل اذن من الملك ان يفرض علينا شخصا بعينه لرئاسة
الوزارة ، بل ولا نقبل منه ان يضع امامنا ثلاثة اسماء لكي نختار
من بينها واحدا نكل اليه شرف تأليف الوزارة ، والا فماذا يحدث
لو اننا رفضنا الاسماء الثلاثة التي يعرضها الشاه ، الا يعتبر

هذا اهانة لقدرة الملك على اختيار رؤساء الوزارة ؟
(ضجة وهتاف)

النائب محمود ناريمان يتجه الى الرئيس السردار حكمت فاخر
ويقول له :

— يجب ان تذهب الآن وتطلب مقابلة الشاه وتبلغه هذا
النائب الدكتور محمد مصدق يوجه الكلام لرئيس المجلس :
— (افهموا جميعا أننا هنا نمثل الامة ونحن اصحاب الكلمة
العليا)

وانتقل المجلس بعدها الى مناقشات حامية ..
رفض المجلس ان يوافق على تعيين خليل فهيمن رئيسا
للوزارة وكانت ابرز الاعتراضات ضده ما يلي :
١ — انه كان وزيرا للدولة في وزارة رزم آراه الخائن
٢ — انه حاول الدفاع عن رزم آراه بعد مقتله !
٣ — ان ميوله ضد التأميم

ورفض المجلس اسم السيد علي سهيلي سفير ايران في لندن
لسبب واحد قاله النواب صراحة وهو انه صديق الاميرة اشرف
شقيقة جلالة الشاه ، وان سموها هي التي رشحته للوزارة
وقبل ان يمضي المجلس في مناقشة صلاحية السيد حسين
علاء، قال الرئيس السردار حكمت فاخر موجها الكلام لأعضاء
المجلس :

— لقد تلقيت الآن ان السيد حسين علاء قد اعتذر لجلالة
الشاه وطلب ان يرفع اسمه من قائمة المرشحين للوزارة
وقام بعض الاعضاء يقولون :

« انهم مع احترامهم للسيد حسين علاء وتقديرهم لأخلاقه
واستقامته الا انهم يرون ان رئاسة الوزارة في هذه الظروف

قد لا تكون مهمة مريحة للشيد علاء لانه :

- ١ - يشكو قرحة في معدته
 - ٢ - قضى سننى دراسته فى انجلترا
 - ٣ - اشتغل بالمحاماة فى انجلترا
 - ٤ - التحق بوظائف السلك السياسى ممثلا لبلاده فى الخارج
 - ٥ - لا يستطيع ان يتكلم او يخطب باللغة الايرانية بطلاقة
- وانفض اجتماع المجلس !!

٢ - شعاع احمر على الموقف فى طهران

وظلت ايران بلا وزارة مدة عشرة ايام !

عشرة ايام كاملة مليئة بالا احتمالات والاحداث، والازمات ،
والمؤامرات ، وفى هذه الايام العشرة كانت المياه المتدفقة من
الثلوج الذائبة على قمم الجبال المحيطة بطهران قد عادت معها
بتطورات خطيرة

كان حزب توده الشيوعى قد انتهر الفرصة ، فرصة الازمة ،
وفرصة المؤامرات ، وفرصة الذعر الذى اشاعته فدائيان اسلام
وفرصة الفوضى التى خرجت ترعى طهران وتحكم وتامر فيها ،
فبرز كعامل قوى فى الميدان

والذى لا شك فيه ان حزب توده الشيوعى لم يلعب دورا
ظاهرا - على الاقل - فى ازمة تأمين البترول ، وكان بعيدا كل
البعد عن اغتيال رزم آراه ، وعن ارهاب فدائيان اسلام ، ولم يكن
يملك قوة تسيطر فى طهران يوم كان آية الله كاشانى يقذف
الى شوارع العاصمة بالمظاهرة تلو المظاهرة !

كان حزب توده قوة ضخمة قبل هذا كله ، وكان اقوى

الاحزاب دون شك ، واكثرها نظاما ، برغم انه كان منحلا بحكم القانون . ولكن هذا لا يمنع من التاكيد بأن تودة لم يكن من اسباب اثاره ازمة التأميم وما ترتب عليها من مقتل رزم آراه ! بل - وهذه حقيقة غريبة - كان حزب تودة بين الذين فوجئوا بمقتل رزم آراه ! ولكنه لم يترك الفرصة تفلت

فاذا هو يحشد كل قواه ليستغل الازمة في اغراضه ، ويوجه تطوراتها الى الاتجاه انذى يريده ! وثمت شيء هام أحب ان أوضحه .

لقد احس آية الله كاشاني - واحس نواب الكتلة الوطنية معه - وهم جميعا من اليمين المتطرف ، احسوا بعد ثلاثة ايام من الازمة - ازمة مقتل رزم آراه - أن حزب تودة الشيوعي يتحفر ويتحرك بسرعة لاستغلال الموقف والسيطرة عليه ، ولكن آية الله كاشاني ونواب الكتلة الوطنية - واليمين كله - كانوا يغبون كفة التفاؤل على كفة التشاؤم ، ويبدو لي مما سمعته من آرائهم أن وجهة نظرهم تتلخص فيما يلي :

١ - تحاشي الاحتكاك علنا بحزب تودة مادام يسعى - في الوقت الحاضر - الى نفس الاغراض التي يسعى اليها آية الله كاشاني والكتلة الوطنية

٢ - السيطرة على الموقف بسرعة

٣ - الالتفات بعد ذلك الى حزب تودة وتوجيه ضربة قاضية له

ولكن ... كما قلت ، كان آية الله كاشاني ونواب الكتلة الوطنية ، واليمين كله ، متفائلين اكثر مما ينبغي ! والنتيجة - بعد اسبوع واحد - ان مراسلى صحف العالم

المکدسين في فندق ريتز في طهران - والذين كتبوا لجرائدهم ان آية الله كاشاني هو سيد الموقف - عادوا - بعد اسبوع واحد - يكتبون ويؤكدون ان السيادة على الموقف تنتقل بسرعة الى ايدي حزب تودة

وكان حزب تودة مستعدا للفرصة التي كافح وصبر وتحمل كل شيء من اجلها منذ اكثر من عشرين سنة !!

٣ - النبي الأحمر في الجامعة

عشرون سنة قضاها حزب تودة يستعد ، ويكافح ويصبر ويقاسي !

لقد بدأت قصة حزب تودة مع بداية سنة ١٩٣٠ على وجه التقريب ، وكان الدكتور آرائي استاذ الكيمياء في جامعة طهران هو الرجل الذي شاء له القدر ان يكتب السطور الاولى في القصة ، وكتب الدكتور آرائي السطور بحياته هو

كان يدرس الكيمياء في برلين ، وفي هذه الفترة اتصل بالحزب الشيوعي الالماني الذي كان قويا قبل ان يلي هتلر امور المانيا ، وعاد الدكتور آرائي بشهادة الكيمياء ظاهرة في يده ، وبعقيدة الشيوعية مستترة في ضميره

وعين استاذا للكيمياء في جامعة طهران ، ولكن دروسه عن الكيمياء كانت اقل بكثير من دروسه عن الشيوعية !

ثم ازداد نشاطه ، وخرجت دعوته من الهمس بين طلابه الى الجهر والعلن ، فقد بدأ يصدر جريدة اسمها « دنيا » تنطق بلسان الدعوة الجديدة ، واخذ يعقد في بيته اجتماعات دورية يحضرها عدد من شباب اساتذة الجامعة

وطلابها

وكان لابد لنشاط الدكتور آرانى وأصدقائه ان يلفت اليه نظر صقر طهران فى ذلك الوقت وهو الجنرال مختارى رئيس البوليس السياسى فى عهد الشاه رضا بهلوى

وذات صباح تغيب الدكتور آرانى عن محاضراته العادية فى جامعة طهران

ثم عرف ان البوليس السياسى قد القى القبض عليه واودعه فى السجن ، ومرت بضعة شهور ثم صدر فى طهران بلاغ رسمى يقول : « ان الدكتور آرانى قد توفى فى سجنه مريضاً بالتييفوس » ! ورفض انصاره وتلاميذه ان يصدقوا ، وتواترت الاشاعات عن سبب وفاته ، وبين الاشاعات ان الشاه رضا بهلوى قد أمر طبيبه الخاص فحقن الدكتور آرانى بالسّم ليأمن اذاه واذى الدعوة التى يبشر بها !

ودفن الدكتور آرانى فى مقابر « امام زاده عبد الله » ، ولكن القصة لم تنته !

لقد جعل منه انصاره وتلاميذه اسطورة استشهد بديعة ، ورأى الشاه رضا بهلوى - بتدبير الجنرال مختارى - ان الامر يقتضى مزيداً من الحزم ، فصدرت الاوامر بالقاء القبض على عدد من تلاميذ آرانى بلغ ٥٢ شاباً من صفوة المتعلمين المثقفين ! وظلوا فى السجن سنوات متعاقبة ، ثم تطورت الاحوال ، ودخل الحلفاء - الروس من الشمال ، والانجليز من الجنوب - الى ايران سنة ١٩٤١ ونزل الشاه رضا بهلوى عن العرش لابنه ، وكان اول شىء فعله الروس فى ايران هو فتح باب السجون امام الاثنين والخمسين شاباً من تلاميذ آرانى ... الذين خرجوا من السجون ليؤلفوا حزب تودة اى حزب الشعب !

وكانت الانتخابات على الابواب ، والجيش الروسى يربط في طهران ، وهكذا حصل حزب توده على خمسة مقاعد في مجلس النواب الرابع عشر ثم طرات مشكلة !

كان بين النواب الخمسة الفائزين واحد اسمه « جعفر بيشفارى » وقد نجح عن دائرة اذربيجان الشمالية ، ولكن مجلس النواب تلقى طعنا في صحة نيابة جعفر بيشفارى على أساس انه من مواليد باطوم عاصمة القوقاز الروسى ، واذن فان جنسيته الايرانية موضع شك !

واصر مجلس النواب ، وكان الجيش الروسى كغيره من جيوش الحلفاء قد انسحب من طهران - على قبول الطعن المقدم ضد جعفر بيشفارى ، ولكن جعفر لم يستسلم للامر الواقع ، فغادر طهران الى تبريز عاصمة اذربيجان حيث الف الحزب الديمقراطى وطرد الحاكم الايرانى المعين من حكومة طهران واعلن قيام جمهورية شعبية ديمقراطية في ولاية اذربيجان ! واكثر من هذا اعلن جعفر بيشفارى انه يعد العدة للزحف على طهران !

ولم تتحقق احلام جعفر بيشفارى في طهران بل ضاع كيانه في تبريز نفسها وفشلت الجمهورية الشعبية الديمقراطية لان موسكو لم تكن تؤمن بأن الوقت مناسب لها أولا ، ولانها حصلت على وعد من قوام السلطنة رئيس وزراء ايران بأن يعطيها امتيازاً للبحث عن البترول في الشمال ثانيا ، وثالثا وأخيرا لان الجيش الايرانى بقيادة الجنرال رزم آراه بدأ يوجه لقوات الثوار ضربات ساحقة ! وفر جعفر بيشفارى الى موسكو ولم يسمع عنه شئ من

یومها ، اما الجمهورية الشعبية الديمقراطية فقد تحولت الى
انقراض !

وفي الانتخابات الثانية ، انتخابات المجلس النيابی الخامس عشر
لم ينجح نائب واحد عن حزب تودة ، ولكن الحزب كان في طهران
يیأشر نشاطه وكفاحه كأن لم يحدث شیء

كان نادى تودة في شارع الفردوسی یفص بالناس
وكانت جرائد توده الثلاث في كل الايدي : بسیوی آينده - ای
نحو المستقبل - كل صباح ، ومصلحت - ای المصلحة - كل
مساء ، وراجبار - ای السيل - كل اسبوع
وكانت نقابات العمال - اتحادی اصناف - تعمل كلها تحت
امرة توده وتتلقى منه الاشارة والتوجيه

ونظم تودة مرة مؤتمرا عاما دوليا للعمال - وعقد المؤتمر
تحت رئاسة زعيم العمال الفرنسي - وحضره ممثلون من نقابات
العمال الاوربية ، وخطب فيه مصطفى العتريس رئيس نقابات
العمال في لبنان ، وحضره اكثر من خمسين الف متحمس من
طهران !

ثم جاءت محاولة الاعتداء على جلالة الشاه في جامعة طهران . .
حيث بدأت حركة تودة ، وكان المعتدى مير فخرائی ، قد تنكر
في زي مصور صحفي واعدمسده تحت آلة التصوير ثم أطلق
الرصاص على الشاه - وكان مير فخرائی عضوا في حزب توده
وانهال حراس الشاه على الشاب فافرغوا فيه جميعا رصاص
مسدساتهم ، وانقضت الحكومة على حزب تودة تنكل به وتمحو
وجوده من ايران !

صدر امر بحل حزب تودة ، وامر آخر باغلاق جميع صحفه ،
وجميع نواديه ، وفر من زعماء الحزب من استطاع الفرار ،

وقبض على الذين لم تسعفهم الظروف بوسيلة يغادرون بها
طهران ، وكان بين الذين فروا من زعماء حزب تودة ، الدكتور
كيتسا فارس الاستاذ في جامعة طهران وهو وزير سابق
للمعارف ، والسيد ايراج اسكندري وكان ذات مرة وزيرا للتجارة
وبين الذين قبض عليهم الدكتور محمد يازدى استاذ
الطب في جامعة طهران وكان فيما مضى وزيرا للصحة والدكتور
جودت استاذ الفنون الجميلة في جامعة طهران !

اقرأ
أَفْرِطَةُ

يوم الجمعة

من كل أسبوع

الفصل السادس

« نحن الذين نصنع الفساد ،

والفساد هو الذى يقتلنا ! »

انتونى ايدن

الغائب القوي - الولايات المتحدة يائسة -

القوى الغامضة التى تصنع الرجال -

الحساب حزب تودة يعملون - روشفى -

الخبراء يطردون - مادام البوليس يخاف -

النصر فى الصين - تعهدات من طلبة الجامعة -

الشاعر الأحمر - حسين علاء يؤلف الوزارة -

طهران تحت الحكم العسكري . . . !

١ - كلهم يعملون لتودة دوت أن يشعروا

انتهى الوجود الرسمي اذن لحزب تودة بعد قرار حله، ومصادرة صحفه ، واغلاق نواديه ، ولكن وجوده الفعلي كان اقوى من ان تصادره القوانين والاوامر ، وكل الذي حدث ان الحرب تقل مجال عمله الى الخفاء ، واتجه بكل همة ونشاط ليستفيد من كل الظروف .

وكما قال لي امريكي مسئول في طهران :

« العجيب ان الحزب الوحيد الذي ليس له وجود شرعي وقانوني في ايران ، هو الحزب الوحيد الذي له وجود فعلي وحقيقي في كل أرجائها »

واذكر انني قلت لهذا الامريكي المسئول :

- ولكن اما تصنعون شيئا لمواجهة الموقف ، لقد كنت وانا في القاهرة اتصور ان ايران تسبح في بحر من الدولارات الامريكية ، وتضيق بأنواع من المساعدة الامريكية ، وتعج بالعتاد والاسلحة الامريكية ، ولقد ذهلت لما جئت الى طهران لاكتشف ان المعونة التي حصلت عليها ايران منكم هي نصف مليون دولار فقط ، لا اكثر ولا اقل

وهز الامريكي المسئول راسه في اسي وقال :

- يظهر اننا جئنا بعد فوات الاوان

ثم مضى في حيرة :

- اننا هنا نعيش في الغاز ولا نعرف رجلا واحدا نستطيع ان نتحدث معه ، ويبدو ان الرجال هنا يعتمدون على ظروف غامضة نرفعهم فجأة ثم تهوى بهم بنفس السرعة التي ارتفعوا بها ، وليس

هنا احزاب نستطيع أن نتعاون معها ، ولما جئنا الى هنا لم نجد - كما ترى - الا حزبا واحدا منظما قويا هو حزب تودة ، ولقد حلت الحكومة هذا الحزب والفت وجوده رسميا ولكن - وكما ترى ايضا - كل شيء هنا يساعد حزب تودة ، ويمنحه قوة فوق قوته ، ويعطيه حجة جديدة على صواب ما يذهب اليه

ورفع الامريكى المسئول يده الى السماء ياسا وقال :

- كل ما فى طهران مع الاسف يساعد حزب تودة ، بل - اقولها

فى صراحة - يعمل لحساب حزب تودة !

وكان الامر الواقع فى شوارع طهران يؤيد - الى اقصى الحدود

- هذا الذى يقوله الامريكى المسئول

لحساب حزب تودة مثلا ، شباب ايران الذى لا يجد زعماء

يتصلون به ، ولا تشكيلات تضم شتاته ، ولا منظمات تجمع نشاطه ،

الا زعماء وتشكيلات ومنظمات تودة !

ولحسابه ايضا شباب موظفى الحكومة - وهم فى ايران قرابة

مائة الف - يعيشون فى ظروف غلاء مرير ، وتتأخر مرتباتهم

بالشهرين وبالثلاثة ولا يهتم بهم احد ولحسابه كل هؤلاء الفلاحين

المعدمين الذين لا يملكون شيئا والذين ما زالوا عبيدا يباعون مع الارض

التي يعيشون عليها عندما يشاء الاقطاعيون من افراد العشرين

اسرة التى تملك معظم اراضى ايران ، ولحسابه ما تقوله الاحصائيات

من أن ٨٠ فى المائة من سكان ايران لا يجدون مقومات القوت الضرورى

لاستمرار حياتهم !

والفساد المتفشى فى كل ناحية . . .

فى مجالس النواب نفسه حيث يسير النواب وراء الاغراض

الشخصية ، فمنهم من يعيشون على حساب ساسة يوجهونهم ،

ومنهم من يتقاضون مرتبات من بعض الوزراء ، يوجد نواب لا

يتركون مشروعاتهم إلا إذا كان لهم منه فائدة شخصية مباشرة ،
ونواب لا يؤيدون الوزارات إلا إذا كانوا هم أنفسهم بين الوزراء !
وفي الأداة الحكومية حيث أصبحت كلمة روشفي - أي
الرشوة - أوسع الكلمات انتشارا واستعمالا ، وحيث أصبح من
القواعد المقررة أن كل موظف كبير لا ينجز شيئا إلا إذا فتح المستفيد
منه درج الموظف الكبير وأسقط فيه بضع ورقات من ذات المائة
تومان ، وحيث يوجد اقبال على وظائف الحكومة التي لا تدفع
مرتبات موظفيها ، وحيث لا يشكو إلا صغار الموظفين الذين لا يملكون
من السلطان ما يجعل لدمهم سعرا ملائما في سوق الذم
والضمان

وفي حاشية الشاه حيث يوجد بين أفرادها من لا ينظر إلا لمصلحته
الخاصة ، ومن لا يهمه أن يزج باسم الشاه في كل مناسبة وبغير مناسبة ،
ومن يستغل نفوذه ، بل ومن يرتشى علنا ، وعلى الشاه المسكين
أن يدفع الثمن من سمعته وشعبيته وحب رعاياه له
هذا الفساد المتفشى في كل ناحية ... لحساب من هو أن لم
يكن لحساب تودة ؟

ولحساب تودة أنه ليس لإيران سياسة ثابتة في أي ناحية من
نواحي الإنتاج ، وقد قال لي رئيس وزارة سابق في طهران :
- نخذ مثلا البترول ، أن إيران من أكبر الدول المنتجة للبترول في
العالم ، وكان يجب أن يكون البترول متوافرا لسكانها بسعر
معقول يوازي على الأقل سعره في باقي بلاد العالم ، ومع ذلك فإن
صفيحة البنزين التي تباع في الدنيا كلها بما يقرب من خمسة تومانات
- أي حوالي الستين قرشاً في مصر - تباع في إيران المنتجة للبترول
بمبلغ عشرة تومانات - أي ضعف سعرها في البلاد الأخرى التي
ليست بين منتجي البترول !

ومضى رئيس الوزراء السابق يقول :

- وليست شركة البترول هي المسؤولة عن ذلك - ولكن منصفين
- فان الشركة تسلم البنزين للحكومة الإيرانية بسعر تومان
واحد للصفحة ، أما الفرق - وهو تسعة توماتان فان الحكومة تأخذه
لنفسها ضريبة عن الصفحة الواحدة !!

وغير البترول باقى مرافق الانتاج

وحدث مثلاً أن قررت ايران مشروعاً لسبع سنوات تتضاعف
بعده وسائل الانتاج ، ثم حدث ، والمشروع يمر من أمام المجلس ، ان
لعبت المطامع الشخصية دورها فاذا المبلغ المقترح يقسم قسمين ،
قسماً يوضع تحت تصرف النواب ليصرف في دائرة كل نائب بحسب
ما يرى ويختار ، وقسماً ينفذ به مشروع السنوات السبع نفسه .
ورأى الخبراء الأجانب الذين انتدبوا للإشراف على المشروع أن
وحدته قد تمزقت ، وأكثر من هذا رأوا أن لا أحد يستشيرهم
فيما أتوا من أجله ، ثم فوجئوا يوماً بقرار يقضى بالاستغناء عنهم
جميعاً مرة واحدة وبلا سابق انذار

وأخيراً لحساب تودة كل هذا الشك الذى تأصل في نفوس
الناس ضد كل سياسة ايران

اصبح كل السياسة مرتزقة ، ومرتشين ، وخونة عند اللزوم !
وليس في طهران سياسى واحداً تسمع عنه الاعاجيب ، حتى
اعضاء الكتلة الوطنية التى تنادى بالتأميم والتى يتولى زعيمها
الدكتور محمد مصدق رئاسة الوزارة الآن ...

ولقد كنت أتحدث مع أحد الشباب الإيرانيين اللامعين عن
الدكتور مصدق نفسه وقلب الشاب الإيراني اللامع شففيه
امتعاضاً وهو يقول :

- خذ مثلاً .. هذا الدكتور مصدق نفسه ، انه وصولي

لا تهمة الا مصلحته الشخصية..

انه مليونير ، وعدو للدود الشيوعية ، ومع ذلك يؤجر بيته لاحدى المؤسسات الشيوعية بخمسة آلاف تومان فى الشهر !

وكان عدوا لرزم آراه بينما كان ابنه مهندس مصدق وكيل الوزارة المواصلات ، وقد حدث حينما عرض عليه السيد حسين علاء أن يدخل معه الوزارة أن اعتذر ، ولكنه لم ينس أن يرشح ابنه مهندس مصدق الذى دخل مع حسين علاء وزيرا للمواصلات !

بل أن حدود الشك والريب جاوزت الاشخاص فى طهران الى القضايا العامة نفسها ، وفى اخرج اللحظات التى مرت بأزمة تأميم البترول لم يكن لدى المارة فى الشوارع ، المارة العاديين ، من تعليق على مسألة التأميم الا كلمة « ميچن نفت ملى شود »

اي يقولون ان البترول سيؤمم ، وكلمة « يقولون » مليئة بمعانى الشك والريبة !!

٢ - المارشال الاحمر فى الكرملين

وجاءت الحوادث الاخيرة لتكون قوة دافعة لتودة !
فان حملة الارهاب التى شنتها فدائيان اسلام ! وجرأتها وعجز البوليس امامها كانت نموذجا استفاد منه حزب توده الى أقصى الحدود

وفى تلك الايام العشرة الخطيرة التى كانت ايران فيها بلاوزارة نظم حزب توده أكثر من سبع مظاهرات فى ميدان بهارستان - أى أرض الربيع - ووقف خطباء حزب توده امام الميكروفونات

يهدرون ويصرخون . . بينما تذيع محطة طهران بيان حكمدار بوليس طهران بمنع المظاهرات وتكرراذاعته مرة كل ربع ساعة ! وفي هذه الأيام العشرة أيضا بدأ النور الاحمر فوق طهران يزداد سطوعا

فصحف تـوده التي كانت تستتر تحت اسماء مختلفة ، خرجت صريحة سافرة ، تطلب ان يعود الى الحزب كيانه القانوني وخرجت هذه الصحف أيضا تحمل قصائد لشاعر ايران الكبير محمد تقى بهار ، كلها فى الفاظ مستعرة حمراء ، ومحمد تقى بهار الذى يلقبونه بملك الشعراء فى ايران - والذى كان ذات مرة وزيرا للمعارف - من غلاة المتحمسين للشيوعية !

واضطرت ادارة جامعة طهران ان تستكتب تلاميذها اقرارات بأنهم ليسوا من انصار اليسار، ولا من أعضاء حزب توده وبرغم هذه الاقرارات فقد كان من الواضح ان ٩٠ فى المائة من طلبة جامعة طهران . . بل ومن اساتذتها أيضا من انصار حزب توده وكانت سلطات الأمن فى طهران قد منعت عرض فيلم اسمه « النصر فى الصين » فى دور السينما فى طهران ، وهو فيلم روسى يصور كفاح الزعيم الصينى الشيوعى « ماوتسى تونج » ولكن الفيلم عرض برغم انف سلطات الأمن فى طهران فقد اقدمت « جمعية السلام » وهى تهدف - كما تقول - الى تقوية الروابط الفكرية بين ايران وبين الاتحاد السوفيتى على عرض فيلم النصر فى الصين فى قاعة العرض الخاصة بدارها واعلنت انها تبيع مشاهدة الفيلم لمن يريد ، ولم تستطع سلطات الأمن ان تتدخل لمنع عرض الفيلم ، ولا استطاعت ان تتدخل ايضا لمنع الآلاف من شباب طهران - فى تلك الايام

العشرة العصبية - من التدفق الى قاعة العرض !
ثم تلقى الامن ضربة قوية جديدة فقد قتل الدكتور عبد الحميد زنجانه عميد كلية الحقوق في فناء الجامعة ، وكان قاتله طالبا منعه الدكتور زنجانه من دخول كلية الحقوق ، ولم يقل القاتل في تبرير جريمته شيئا أكثر من وصفه للدكتور زنجانه بأنه كان **كلبا خائنا** !

وكانت الطامة الكبرى بعد ذلك بيانا اصدرته فدائيان اسلام تنصح فيه شبان ايران ان لا يقدموا على القتل لاسباب شخصية حتى لا يكون في هذا تشويه لجلال القتل في سبيل الاهداف العامة

وهكذا - في نهاية تلك الايام العشرة الخطيرة التي عاشتها ايران بلا وزارة - كان كل المراقبين المحايدين في عاصمة ايران - سواء من مراسلي صحف العالم المكسدين في فندق ريتز في طهران - أو من الدبلوماسيين الاجانب الذين يملأون مكاتب دورالسفارات والمفوضيات فيها ، يرددون عبارة واحدة: - لو سارت الامور على هذا النحو فان ستالين مارشال الكرملين الاحمر ، لن يكون في حاجة الى ان يرسل جحافل جيوشه عبر القوقاز لتحتل ايران
» سوف تصبح ايران دولة حمراء دون تدخل جيش ستالين الاحمر !

٣ - حسين علاء يؤلف الوزارة

وهكذا بعد عشرة ايام بلا وزارة انتقلت السيطرة على الموقف من اليمين المتطرف الى اليسار المتطرف !

وكان هذا التطور الخطير واضحا كل الوضوح في طهران ،
وهناك حقيقة لا شك فيها هي ان وزارة السيد حسين علاء
لم تتألف الا تحت ضغط الاحساس بالخطر الجديد ، وامام
شعور اليمين بأن الموقف يكاد يفلت من يده ويلقى بزمam
الحوادث بين اصابع اليسار !

ولم يكن المفروض ان يؤلف حسين علاء الوزارة الايرانية
الجديدة ، وانما كان الاتجاه العام كله يرشح للمسئولية الخطيرة
احد رجلين

اولهما السيد احمد قوام السلطنة

والثاني السيد ضياء الدين الطباطبائي

وكان الاجماع منعقدا على ان الموقف ليس له الا واحد منهما
وكان لكل منهما سجل حافل :

فاحمد قوام السلطنة ثعلب يران كما يسمونه - هو الرجل
الذي استطاع ان يضحك على ستالين او هكذا يقولون عنه
في ايران

لقد سافر الى موسكو سنة ١٩٤٧ وطلب من ستالين ان
يتخلى عن حكومة جعفر بيشفاري الشيوعية في الشمال مقابل
وعد منه بأن يحمل مجلس النواب الايراني على أن يمنح لروسيا
امتيازاً لاستغلال بترول الشمال

ووقع ستالين في براثن الثعلب - هكذا يقول انصار قوام السلطنة
- فتخلى عن حكومة جعفر بيشفاري في الوقت الذي كان
قوام السلطنة فيه مؤمنا كل الايمان بأن مجلس النواب الايراني
لن يوافق على الامتياز المقترح لروسيا !

وقوام السلطنة ايضا سليل أسرة من اكبر أسر ايران ،
وواحد من كبار الملاك فيها، وخبر ممتاز بأسرار السياسة

الايرانية ، وأكثر من هذا ، سياسى ماهر بارع فى شراء ذمم اكبر مجموعة من اعضاء المجلس !

ولكن الشاه كان معترضا على اسم قوام السلطنة برغم انه تولى رئاسة الوزارة ١٢ مرة !

وجهة نظر الشاه ، تلخص فى أن قوام السلطنة بعد أن عقد اتفاق موسكو ، وبعد ان خلص ولاية أذربيجان الايرانية من برائن الروس بوسائله الدبلوماسية أصيب بنوبة من الغرور لا شفاء له منها .

كان يعتقد انه أعرق من الشاه حسباً ونسباً ، وانه اقوى منه نفوذاً ، وان الامر يجب ان يكون امره والكلمة كلمته

ولم يطق الشاه أن يرى ملكا آخر فى طهران فعزل قوام السلطنة من رئاسة الوزارة ، وخرج قوام السلطنة من قصر جولستان - رئاسة الوزارة الايرانية - ليبدأ مؤامراته ضد قصر المرمر - مقر الشاه - وأحس الشاه بمؤامراته فقرر أن يقبض عليه ، ولكن بعض اصدقاء الشاه ، وبعض كبار الانجليز ، تدخلوا فى الأمر فأصر الشاه على أن يخرج قوام السلطنة من ايران ، فخرج وسافر الى باريس ، وبدأت صحف ايران تنشر له خطابات مفتوحة موجهة الى جلاله الشاه ، يتهمة فيها بأنه يعتدى على الدستور !

وبلغ من ضيق الشاه بتصرفات قوام السلطنة أن أمر بنزع اسمه من شارع كان قد أطلق عليه بعد خديعته المشهورة لستالين ، وأراد الشاه أن يعنى فى نكايته فأمر أن يطلق على الشارع اسم « خبايان - ستالين » أى شارع ستالين !!

وللسيد ضياء الدين الطباطبائى - المرشح الثانى - قصة

فريدة في ساسة الشرق .. فقد سبق ان تولى الوزارة حين كان عمره ٢٧ سنة !!

ولقد بدأ السيد ضياء الدين حياته صحفيا وعمره ١٧ سنة ، فأنشأ جريدة اسمها « رعد » وبدأ يدعو الى الجمهورية في ايران ، ويهاجم أسرة كاجار المالكة .

وقوى نفوذ السيد ضياء الدين وواتته الفرص فأصبح وزيرا في سن السادسة والعشرين ثم رئيسا للوزارة في سن السابعة والعشرين ، ثم قرر ان يقوم بانقلاب لخلع الاسرة المالكة - أسرة كاجار وقتها - وكان لابد له ان يستعين في اتمام الانقلاب بالجنرال رضا بهلوى رئيس هيئة اركان حرب الجيش وقتها وكان للجنرال رضا بهلوى خطة اخرى يسرها في نفسه ، ومهما يكن فقد اتفقت اهدافه في تلك الفترة مع اهداف السيد ضياء الدين فتركه يتخذ كل الاجراءات لخلع أسرة كاجار ، واتم ضياء الدين مهمته ، فاذا بالجنرال رضا بهلوى يتحرك للعمل ويحرم رئيس الوزراء الشاب من ثمن النصر فيقبض عليه وينفيه الى خارج ايران وينصب نفسه ملكا لايران ويعلن قيام اسرة بهلوى !

وعاش السيد ضياء الدين في المنفى يجتر الحسرة والندم ، واستقر في فلسطين حيث أنشأ مزرعة نموذجية ظل يتعهدا ويعمل فيها حتى نزل الشاه رضا بهلوى عن العرش فعاد الى وطنه يحاول أن يلعب دورا سياسيا جديدا على راس حزب جديد ألفه وأطلق عليه اسم « حزب اراد ملي » أى حزب « ارادة الامة » !

ثم لم يطق السيد ضياء الدين مرارة الكفاح فاعتزل واعتكف في قرية « سعادت آباد » على بعد ثمانية كيلومترات من طهران

حيث انشأ مستعمرة نموذجية

وأبرز ميزات السيد ضياء الدين، ان آية الله كاشاني كان يؤيده مرشحا لتأليف الوزارة ، ولكن الشاه - كان يخشاه ويهابه - كقوام السلطنة - ويعتقد أن آراءه الجمهورية تسرى في دمه ، وان تحويل ايران الى جمهورية مازال يراود أحلامه

وطال تردد الشاه ...

واشتد ضغط اليسار !

ثم انتهى الامر الى تكليف السيد حسين علاء بتشكيل الوزارة ، وقبل مجلس النواب اسمه كمرشح للرئاسة ونسى المجلس كل اعتراضاته السابقة على حسين علاء نسي حياته التي عاشها كلها ، طالبا ومحاميا في انجلترا ، ودبلوماسيا خارج ايران

ونسى قرحة معدته التي تجعله يؤثر الراحة والسلام على مؤامرات طهران ودسائسها ، وعلى مصائب قصر جولستان ، والنكبات التي يلحقها بنزلائه من رؤساء الوزارات

ونسى انه لا يتقن اللغة الايرانية خطابة ، بل وكلاما ، في ظروف تفرض على رئيس الوزراء ان لا يكف عن الخطابة والكلام ليلا او نهارا ...

نسى المجلس هذا كله ...

ولم يذكر الا الخطر الزاحف .. الخطر الاحمر ، والذي كانت اول خطوة في سبيل مواجهته ، ان تكون لايران وزارة مسئولة تواجه الموقف !!

وهكذا دخل حسين علاء الى قصر جولستان !

٤ - علاء في وجه العواصف

ولم تكن مهمة السيد حسين علاء - أو « آلا » كما يسميه الإيرانيون - سهلة هينة ، ولا كان طريقه مفروشا بالورد والحرير !

قضى رئيس الوزراء اياما طويلة يدور على السياسيين والنواب ويتوسل لكل منهم أن يعاونوه ويدخل وزيرا في وزارته ، ولكن معظم الذين كانوا يصلحون للعمل - في رأى علاء - كان لهم رأى آخر ! كانوا يعتقدون ان وزارة حسين علاء مؤقتة ولن تدوم ، وان عمرها لن يطول اكثر من المدة التي يحزم الشاه فيها امره فيكلف احد الرجلين القويين - قوام السلطنة - او الطباطبائي - بتأليف الوزارة ، ولم يكن هناك من يرغب في ان يكون مجرد جسر يقام ليعبر عليه الآخرون

هذا فضلا عن دقة الظروف نفسها مما لا قبل لاي وزارة بمواجهته مهما بلغت قوتها !

وازداد الموقف صعوبة لما اصدر نواب صفاوى رئيس « فدائيان اسلام » بيانا - او امرا على الاصح - جاء فيه :
حسين علاء

ان قيادة الامة الاسلامية الايرانية لا يمكن ان توكل اليك او الى رجال من امثالك - استقل فورا
بمعونة العلى القدير !

نواب صفاوى

وكانت الترجمة الوحيدة لهذا البيان في رأى عدد كبير من السياسيين ان فدائيان اسلام قررت أن تقتل حسين علاء

وكل من يتصدى لمعاونته !

وانطلقت جيوش الاشاعات تؤكد هذه الترجمة كل دقيقة
وفي الايام الثلاثة التى كان حسين علاء فيها يحاول جاهدا
ان يشكل وزارته كانت طهران تسمع نبا اغتياله بمعدل مائة
مرة فى اليوم الواحد !

اما العقبة التالية لهذا - فى وجه حسين علاء - فهى مشكلة
المرتبات المتأخرة لموظفى الحكومة ، وكان لبعضهم فى ذمة الدولة
مرتبات شهرين ولبعضهم الآخر مرتبات ثلاثة شهور ، وكانت
الكارثة ان هذه المرتبات متأخرة للموظفين فى الوقت الذى اقترب
فيه عيد النيروز ، وهو العيد الوطنى الشعبى الكبير فى ايران
واستدعى السيد حسين علاء وكيل وزارة المالية لمباحثته فى
الاشكال وقال وكيل المالية لرئيس الوزراء الجديد الذى لم يجد
وزراء بعد : ان المبلغ المطلوب دفعه للموظفين هو ٦٠ مليون
تومان ، اى ما يقرب من سبعة ملايين من الجنيهات ، بينما
خزانة الحكومة ليس فيها الا عشرة ملايين تومان اى سدس
المبلغ المطلوب !

وذهب السيد حسين علاء الى مجلس النواب يقول لاجتماعه :
- انا فى موقف غريب ، فانا مكلف بأن اؤلف وزارة تحكم البلاد
بوساطة موظفين لم يقبضوا مرتباتهم وهذا وضع عجيب . .
وذهب السيد حسين علاء الى قصر المرمر ليقول لجلالة الشاه :
- انى لا أبصر طريقى وسط هذا الظلام ، وانا اريد ان تنتهى
الازمة ولكنى لا اجد وزراء يتعاونون معى !

وتدخل الشاه بنفوذه ليسهل مهمة حسين علاء فى ايجاد وزراء
ثم هدد حسين علاء بأنه سيترك الموقف اذا لم يساعده اليمين
على اعادة الهدوء والامن الى ايران ، وكان الشبح الاحمر

ما زال رابضا فوق جبال شمران یرقب طهران من بعيد ، وامام
الشبح الاحمر ترك اليمين الازمة تمر ، وهكذا تلقى حسين علاء
وعدا من آية الله كاشانی ، ومن الدكتور محمد مصدق بأن لا يضعوا
العراقيل في طريقه ..
وتألفت وزارة حسين علاء !

٥ - الاسطول البريطاني أمام خوزستان

وكان من رأى السيد حسين علاء ومن رأى كل زملائه انه من
المستحيل مواجهة الموقف دون اتخاذ اجراءات استثنائية حازمة
تمنع اغول الاحمر من ان ينشب اظفاره
وفجأة صدر قرار بانتداب الجنرال حجازى نائب رئيس
هيئة اركان حرب الجيش الايرانى مديرا لبوليس طهران
مع قيامه بمعله فى هيئة اركان الحرب .
وفجأة - للمرة الثانية فى نفس اليوم - وقفت محطة اذاعة
طهران برامجها العادية ، وقال المذيع فى صوت مختلج بالشعور
بأهمية مايقول :

« جاءنا بيان هام من الجنرال حجازى نائب رئيس هيئة اركان
حرب الجيش الايرانى وحكمه داربوليس طهران بالانتداب »
ووقفت طهران كلها بجانب اجهزة الراديو تسمع المذيع يتلو
بنفس الصوت المختلج شعورا بالاهمية البلاغ الرسمى
التالى نصه :

« بناء على قرار مجلس الوزراء بتاريخ ٢٩ اسفند ١٣٢٩
وبعد الرجوع الى الامر رقم ١٤٥٠٤ لوزارة الحرب
قد اعلنت الاحكام العسكرية فى طهران ومنطقتها لمدة شهرين

تبدا من الساعة الرابعة عشرة والنصف بعد ظهر اليوم .
ويقتضى قرار مجلس الوزراء بتعييني في نفس اللحظة حاكما
عسكريا ل طهران ومنطقتها ..
وبمقتضى السلطات المخولة لي ، قد قررت اعلان حالة انطواريء
في طهران ومنطقتها واني اطلب الى اهالي طهران - مراعاة
للصالح العام - أن يبذلوا كل جهدهم في طاعة القوانين
والاوامر والتعاون بكل السبل مع الحكومة العسكرية لصون
الامن العام ..

الجنرال حجازي

الحاكم العسكري ل طهران ومنطقتها

وكان هذا الاتجاه متوقعا في طهران لدى المتابعين لسير
الحوادث ، وكان الشيوعيون قد استعدوا له !
وكانت خطوة الشيوعيين الجديدة مفاجأة اليمين ، وللوزارة
وللحاكم العسكري العام ، لقد اتضح ان هدفهم لم يكن طهران
نفسها ، وانما كان الى اقصى الجنوب منها ، في عبادان مركز
البتروال الحساس !

وفجأة امتلأت شوارع طهران باعلانات ومنشورات
تخبر اهالي طهران بتكوين هيئة جديدة باسم « جبهة المكافحين
ضد شركة البترول الانجليزية الايرانية »

ثم امتلأت شوارع طهران باعلانات ومنشورات اخرى تذيع
ان الجبهة الجديدة قررت النزول الى الميدان في عبادان وتدعو
المكافحين المؤمنين الى الالتحاق بها والى الركوب في قوافل
الثوريات الخاصة التي سيسافر بها الاعضاء الى عبادان للجهاد
وقبل ان يستطيع الحاكم العسكري ل طهران أن يتدخل ،
كانت قوافل الثوريات تغادر طهران وغيرها من المدن ، متجهة

جميعا الى الجنوب .. الى عبدان . .
ولم تكن الهيئة الجديدة الاقناعا جديدا احزب تودة ، وفي
الوقت الذي غادرت طهران فيه مئات اللوريات متجهة الى عبدان ،
كان حزب تودة قد اعطى اشارة العمل الى مراكزه في مناطق
البترول نفسها .

وبدأت الاضرابات في مناطق الآبار ، ولاح بجلاء ووضوح ان
نقطة الحساسية لم تعد طهران وانما هي عبدان .
وبدأت الاحداث تجري بسرعة ..

آبار الزيت في خطر مباشر ، والحكومة البريطانية تحتج وتطلب
الحماية لمصالح الشركة وموظفيها ومهندسيها ، واليمين المتطرف
الذي صنع الازمة وجد ان قيادها قد افلتت من يده ،
والوزارة التي استجملت شجاعتها واعلنت الاحكام انحرافية
في طهران ، فوجئت بان الخطر قد ترك لها طهران وزحف الى
الجنوب ! ..

وفوجيء السيد حسين علاء بأنباء تقول ان بعض قطع
الاسطول البريطاني قد دخلت ميناء عبدان ، وروت بعض
المصادر ان المدمرة «جامبيا» بالذات ومعها مجموعة من كاسحات
الافغام هي التي دخلت ميناء عبدان بينما الخليج الفارسي
خارج عبدان يعج بقطع الاسطول البريطاني المحتشدة

وقرر السيد حسين علاء استدعاء السفير البريطاني لشرح
له خطورة الموقف ، ولقد روى لي أحد الوزراء في وزارة علاء
تفصيلات مقابلته مع السير فرانسيس شبرد السفير
البريطاني قائلا :

« ان رئيس الوزراء أوضح للسفير البريطاني مدى الخطر
الذي ينجس عن وجود قطع الاسطول البريطاني في عبدان او

على مقربة منها ، وقال له ايضا :

« انى لا أستطيع ان امنع الجيش الروسى من اقتحام حدود ايران الشمالية اذا نزل بحار انجليزى واحد الى البر فى عبدان ، ذلك لان المعاهدة الايرانية - الروسية تنص على ان من حق الجيش الروسى ان يدخل الحدود الايرانية ، اذا نزلت على ارض ايران قوات اجنبية اخرى بقصد احتلالها او بقصد اتخاذها معبرا لها الى جهات اخرى »

وقال لى الوزير الايرانى : ان السفير البريطانى قال للسيد حسين علاء انه يقدر موقفه ، وانه تصرف من تلقاء نفسه حالما سمع باقترب الاسطول من عبدان فاتصل بالسلطات البحرية البريطانية لتأمر قطع اسطولها بان تبعد عن عبدان وقال السفير البريطانى :

- وقبل ان اجىء اليك الآن تلقيت من الاميرالية ان قطع الاسطول ابتعدت بالفعل عن عبدان وانها اقلت مراسيها فى البحرين . .

ثم ختم السفير حديثه فى مقابلته لرئيس وزراء ايران بقوله :
- ان الحكومة البريطانية ترى ان الموقف فى الجنوب يزداد خطورة وتطالب بارسال قوات كافية من وحدات الجيش للسيطرة على الموقف . .

آفریاعہ

اعظم مجلات

الروتوجرافورانتشارا

تجدہا فی کل منزل



دزم آراه البرجل القوي
يتحول جثة هامدة

كان رئيساً للوزراء
أرملة ذلك الذي





أكثرهم اطمئنانا نفس
وذم آراه المحمول على الأعناق

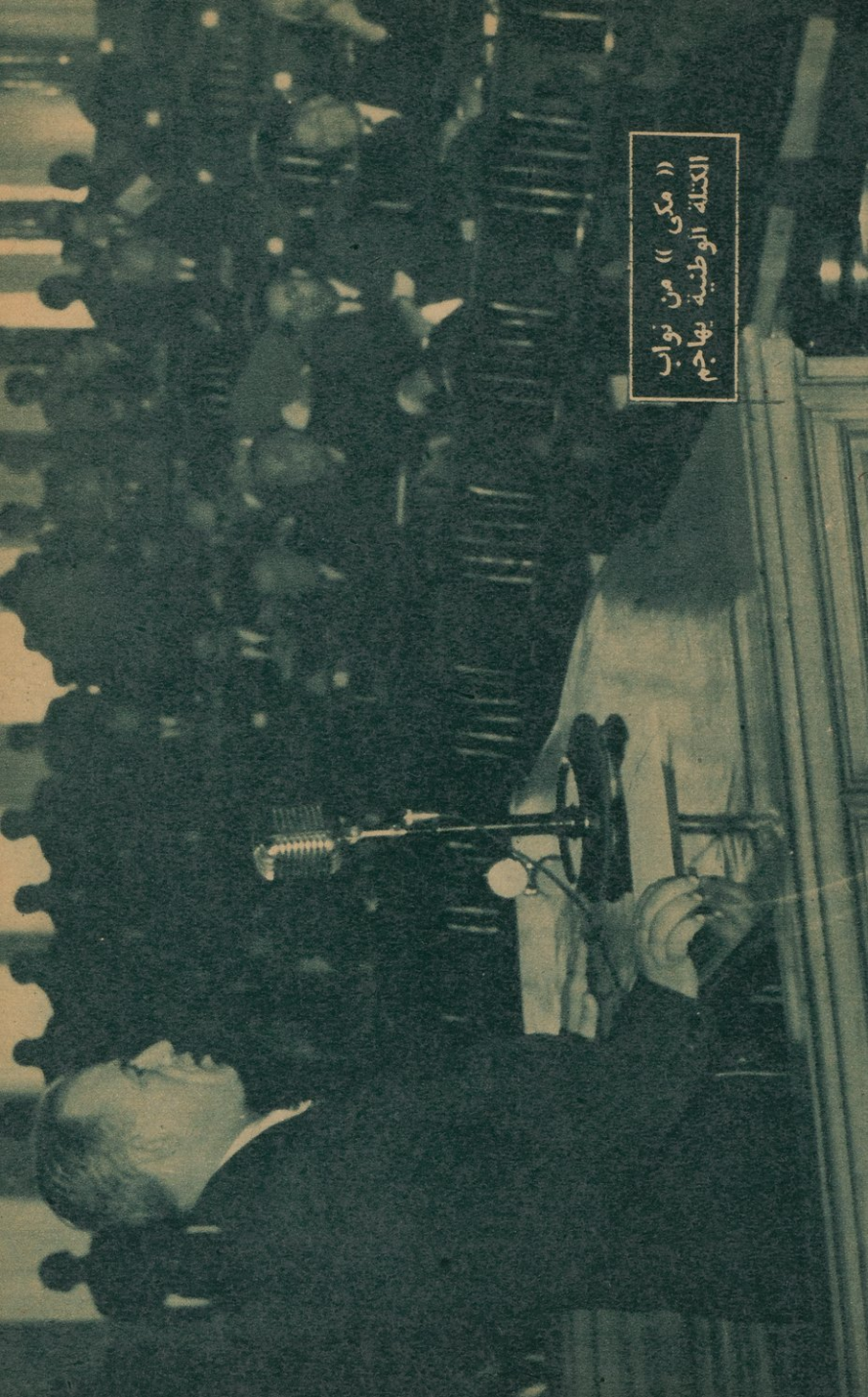
والد رزم آراه ..
نصحه بالإبتعاد عن السياسة

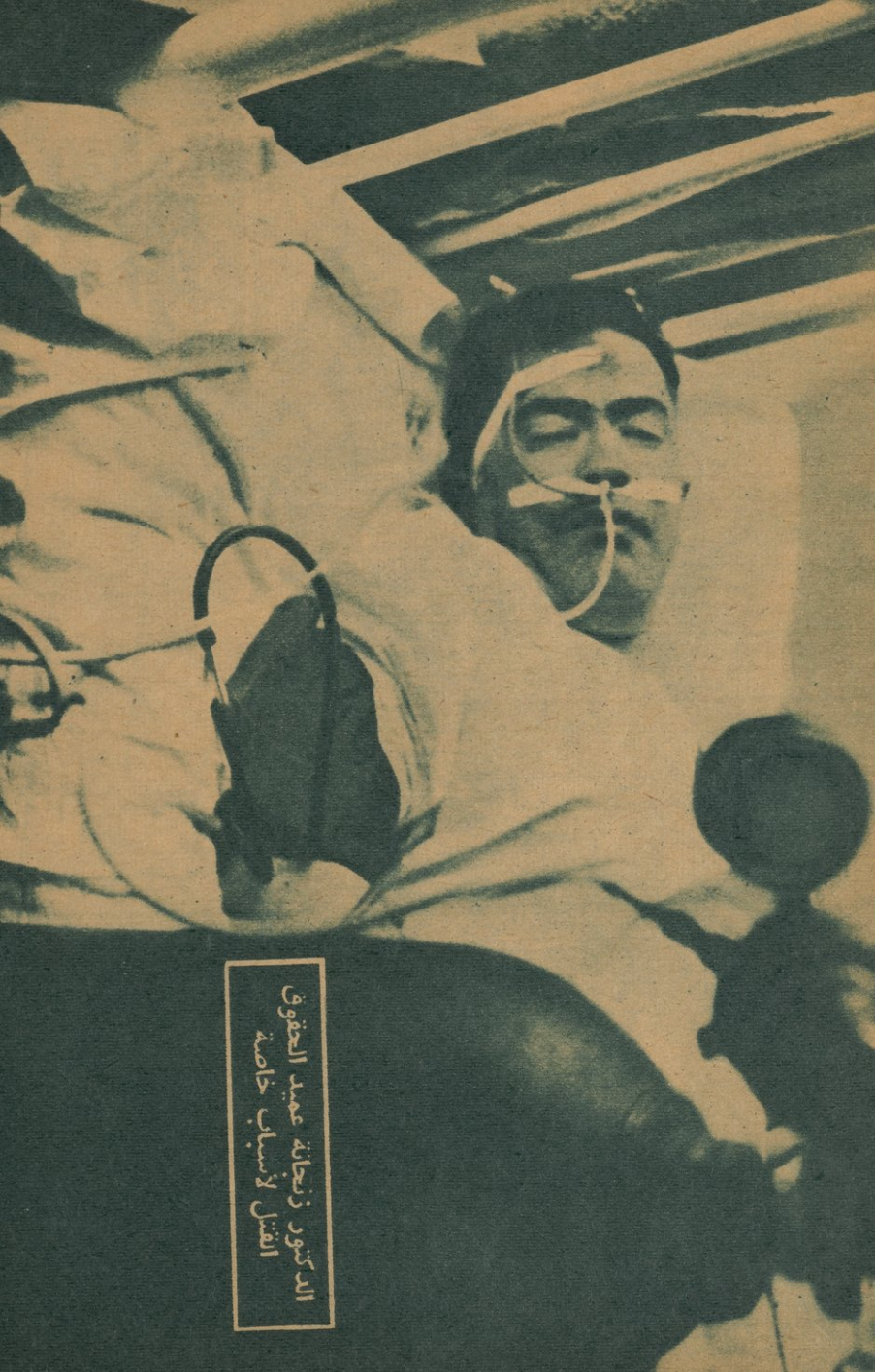


الدكتور محمد مصدق
أمام كان زعيمًا للمعارضة



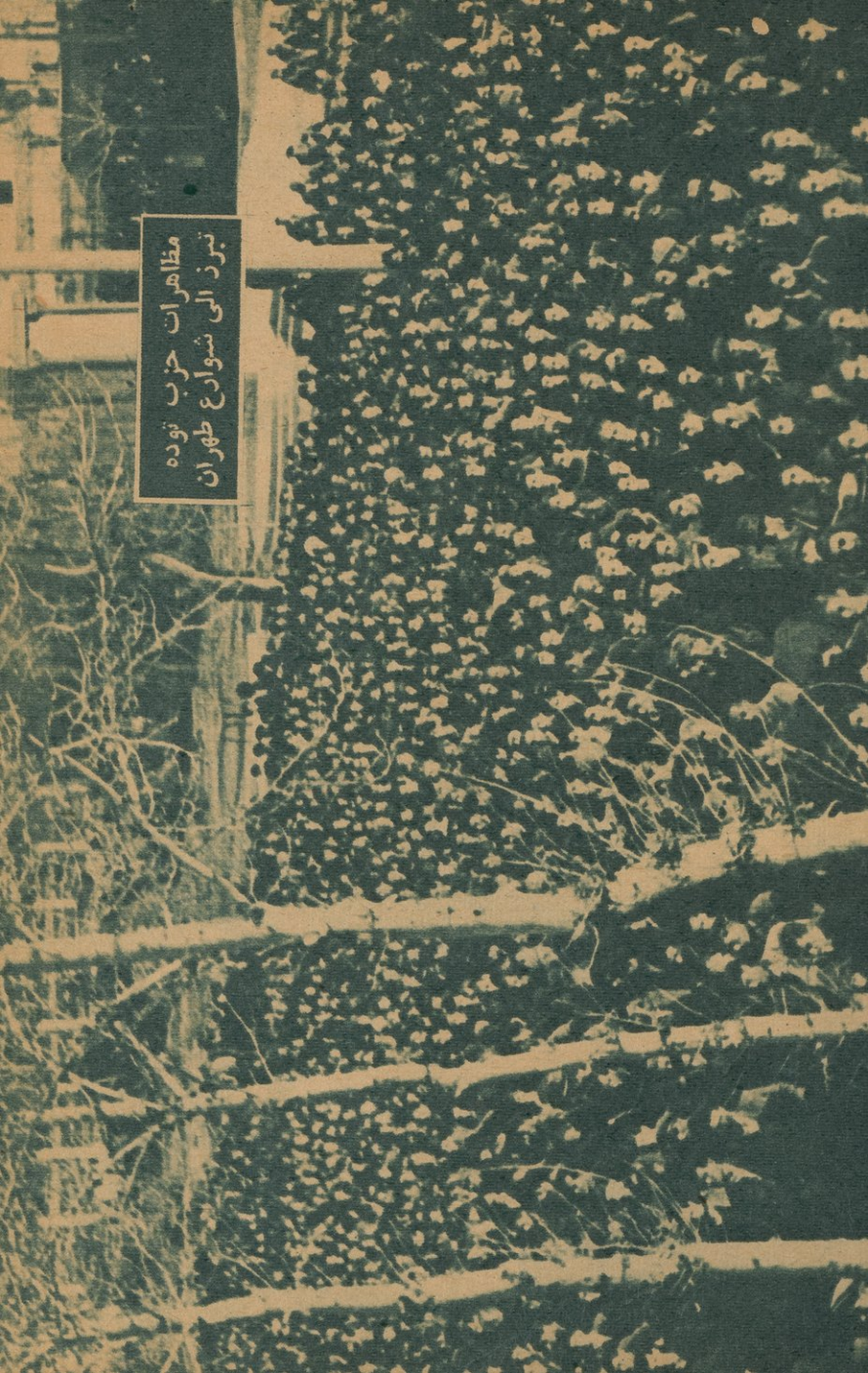
« مكي » من نواب
الكتلة الوطنية يهاجم





الدكتور زنجانة عميد الحقوق
اقتل لأسباب خاصة

مظاهرات حزب توده
تبرز الى شوارع طهران



أحمد قوام السلطنة ...
تعلب يخشاه الشاه

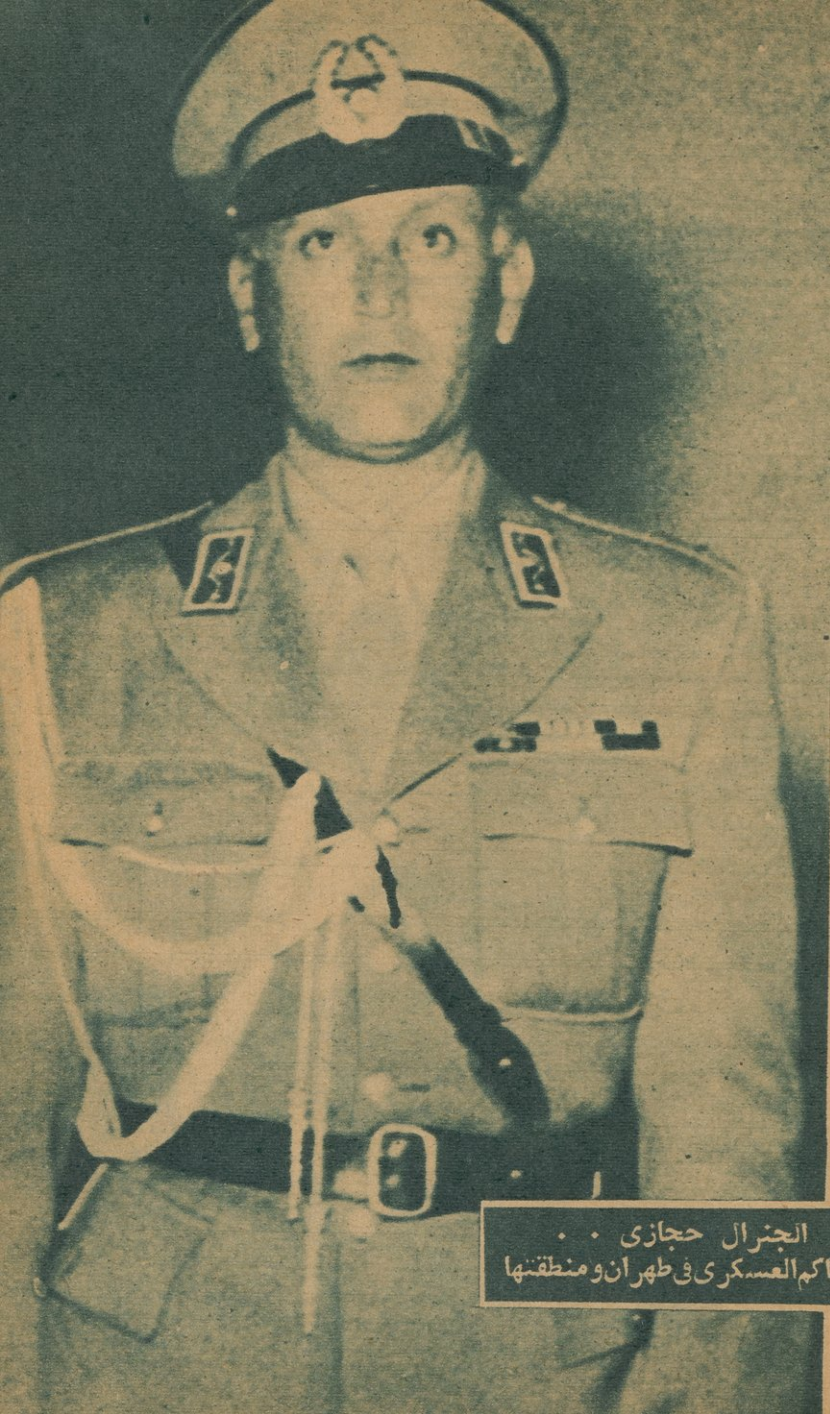




ضياء الدين طباطبائي ...
جمهوری بخشاه الشاه

وزارة علاج
تحت ضغط الخطر الأحمر





الجنرال حجازي . .
الحاكم العسكري في طهران ومنطقتها

الكاتبين زاذرى قوميسير
على الحدود الايرانية



A black and white photograph of a man, identified as the Shah of Iran, in profile. He is wearing a dark pinstripe suit jacket over a light-colored shirt and a dark tie. He is looking down and writing in a small notebook held in his left hand, with a pen in his right hand. The background is out of focus, showing what appears to be trees or foliage. A small, dark rectangular box with white text is superimposed on the right side of the image, partially over the man's face and the notebook.

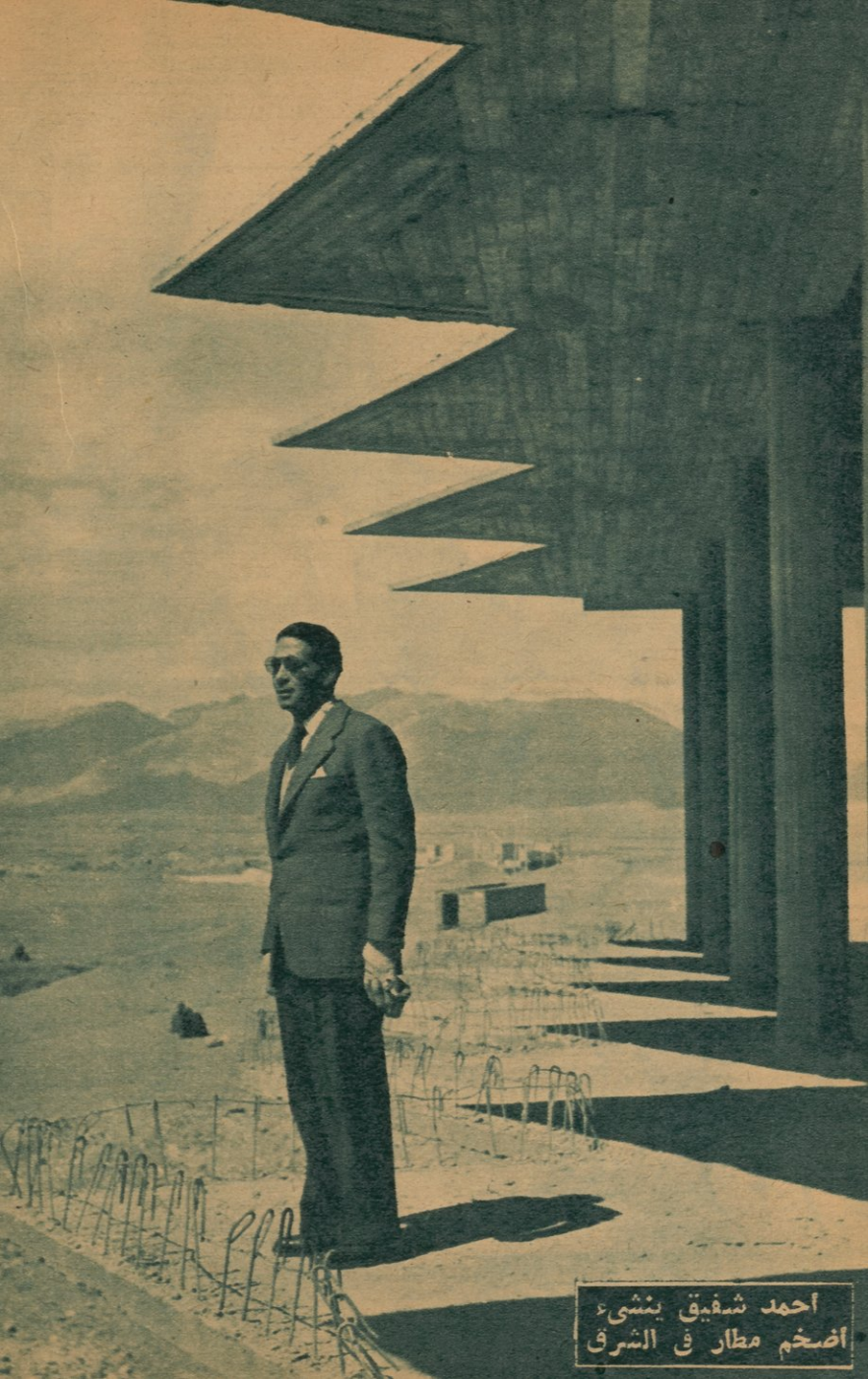
شاه ایران ..
وحید وسط العواصف



الاميرة ثريا ...
جمال وهدوء في طهران !



.. الأميرة أشرف
عاشقة نابليون



احمد شفيق ينشئ
أضخم مطار في الشرق

أخبار اليوم

المجريدة الأولى
في الشرق
نقرأ فيها دائماً

أخبار الفد

مجلد اول

تاریخ اسلام

جلد اول

تاریخ اسلام

مجلد اول

الفصل السابع

أيها الربان

انها ليلة مخيفة هائلة

ان الموت يتربص بنا

والخطر يصفق باجنحته السود حول شراعنا المعزق

والاعصار العاتى يزار ويهدد

اقسم ان لا يهدنا الا اذا قلب بنا الى الهلاك

والبرق والرعد والمطر والعاصفة والفيوم القادمة

أيها الربان .. أيها الربان

مامو المجهول الذى يكمن لنا فى الاعماق

حيث الظلام الرهيب !

« بايلى »

جنوباً وراء الخطر - كرة فى اقدام عمالقة -
حكومة جعفر بيشفارى - قوام السلطنة مع
ستالين - بيشفارى يختفى - السفير الامريكى
يتكلم - الجو يتوتر فى الشمال - دفعا للأذى
وايثارا للعافية - ممنوع البحث فى الشمال -
معارك فى كباريهات طهران - تبريز منشور دعاية
لنروس - الامريكى فى طهران !

١ - جمهورية تباع في سوق الآمال !

وكان على اليمين أن يتصرف على اليمين الذي أثار العاصفة، وأطلق الوحش من عقاله - كما كانوا يقولون في طهران - أن يجذله وسيلة لتهدئة الحالة ، وإعادة اغول الى قفصه الحديدى ، وكانت تصرفات اليمين الجديدة تتناقض مع تصرفاته السابقة ولكن انخطر كان - في تقديره !- لا يحتمل انصاف الحلول

وبدا الدكتور محمد مصدق رئيس الكتلة الوطنية يذيع البيانات المتوالية، طالبا من العمال المضربين في الجنوب أن يعودوا الى العمل .

وبدا آية الله كاشانى الزعيم الدينى الكبير يناشد أتباعه أن يحافظوا على الامن والنظام .

وبدا نواب الكتلة الوطنية ومن ورائهم نواب المعارضة ، يطالبون باتخاذ اجراءات حازمة ، وهكذا أعلنت الحكومة - بموافقة البرلمان - الاحكام العسكرية فى المنطقة الجنوبية التى انتقل اليها الخطر ..

ثم أعلنت الحكومة زوال الحكم العسكرى عن طهران ومنطقتها بعد أن زال عنها الخطر، وتعهدت الجبهة الوطنية وتعهد آية الله بما معناه أن طهران عهدة فى أيديهم لحساب السيد حسين علاء وانهم يصونون الامن والنظام فيها بكل الوسائل الممكنة !

ولكن ايران كلها كانت قد أصبحت كتلة خطر ، فان اللعبة التى كانت طهران مسرحا لها ، لم تعد مجرد حركة محلية، وانما امتد نطاقها فشمل ايران كلها، التى لم تلبث أن تحوالت الى العوبة

== إيران فوق بركان ==

تائهة في أيدي عمالقة كبار ، وقال لي احد وزراء السيد حسين علاء في هذه الفترة :

— مسكين هذا الرجل — يقصد حسين علاء — كأنما لا تكفيه مصائبه هنا ، حتى تنمر له القوى الخارجية ، ماذا يفعل بين الانجليز والروس والأمريكان ، ان عيونهم جميعا ترقب كل حركة من حركاته وكل سكتة من سكتاته!

والحق ان عيون هؤلاء جميعا — الانجليز والروس والأمريكان — لم تكن مفتوحة على حسين علاء وحده وانما كانت مفتوحة على ايران كلها ، والحق ايضا ان عيون هؤلاء جميعا ما غفلت أبدا عن ايران ولا كفت عن التحديق فيها ، والحق اخيرا ان الصراع بين هذه الدول الثلاث — اتى تهتم بايران كما لا تهتم بشيء آخر — لم يبلغ في اى مكان على الارض ما بلغه في ايران من عنف وخطورة تنذر بالشرر !

وكانت تلك مأساة ايران الكبرى لا فى هذه الاسابيع وحدها ، وانما منذ سنوات طويلة بعيدة !

واهتمام الانجليز بايران — مثلا — هو نفسه قصة شركة البترول الانجليزية

واقدم كانت شركة البترول هي كل شيء في ايران ، كانت تعيين الوزراء وتغيير الوزارات وتسبغ عضوية مجلس النواب على من تشاء وتنزع رداءها — ذا النفوذ القوى — عن تشاء . وكانت تملك الكلمة العليا على رؤساء القبائل القوية ، خصوصا قبائل الجنوب ، وهي قبائل «البختياري» و «القشقائي» ، وزعماء هذه القبائل يملكون ثلاثة في المائة من اسهم الشركة ، وكانت هذه الاسهم قد قدمت هدية لهم من شركة البترول ، لكن يذلوا كل نفوذهم لحماية مصالح الشركة وانايبها الممتدة عبر

الصحارى من أى اعتداء !!

٢ - الدب المتحضر تحت سفح القوقاز

واهتمام روسيا بإيران قصة مشهورة ، بدأت منذ زمان طويل ان الحدود بين روسيا وإيران مشتركة لمئات الاميال ، وروسيا دائما تحتل المركز الاول فى تجارة ايران ، وإيران فيها البترول ذوالكميات الهائلة والمركز الاستراتيجى الممتاز ، ولا شئ أكثر من هذا . الحدود المشتركة والتجارة والبترول والاستراتيجية يمكن ان تثير شهية عواطف روسياتجاه بلد مثل ايران !

وثمة اتفاقات اقتصادية وسياسية كانت تربط علاقات البلدين منذ اعقاب الحرب العالمية الاولى وبين هذه الاتفاقات ماكان يعطى - ولا يزال يعطى حتى الآن - الحق لروسيا فى ان تبادر الى احتلال ايران اذا نزلت فيها قوات تابعة لدولة اجنبية بقصد احتلالها أو بقصد اتخاذها معبراالى اراض أخرى

وخلال الحرب العالمية الثانيةدخلت العلاقات بين روسيا وإيران فى دور جديد ، فقد وقعت ايران تحت الاحتلال المشترك للانجليز والروس منذسنة ١٩٤١ ، ثم جلوا عنها بجيوشهم ، وتركوا مؤامراتهم، أخرجوا جنودهم وأدخلوا جواسيسهم !

وترك الروس وراءهم فى ايران - غير المؤامرات وغير الجواسيس - حزب تودة ، ومن حزب تودة تفرع الحزب الديمقراطى الذى راسه جعفر ييشفارى والى منه حكومة الجمهورية الشعبية الايرانية فى تبريز، الموالية لموسكو، الثائرة على طهران !

ولم تكن موسكو تؤمن بحكومة جعفر بيشفاري الأكثر من سبب! كانت تعتقد أولا أن الوقت ليس ملائما للقيام بها وكانت ترى ثانيا أن الأسباب التي من أجلها أقام جعفر بيشفاري هذه الجمهورية ، أسباب واهية غير منبعثة عن وعي شعبي كامل ومن ثم فهي لا تبرر اتساع الحركة . ولكن هذه الأسباب كلها لم تمنع موسكو من أن تسند جمهورية جعفر بيشفاري لتستفيد منها أو لتساوم بها عند الاقتضاء ..

وكانت إيران قد رفعت أمر الجمهورية الثائرة ، ومساعدة الروس لها ، إلى هيئة الأمم المتحدة وطالت المناقشات دون جدوى، وقرر رئيس وزراء إيران وقتها السيد أحمد قوام السلطنة أن يتجه إلى الاتحاد السوفيتي مباشرة ، وكان قوام السلطنة - الثعلب - يعرف حنين روسيا وتشوقها إلى الحصول على امتياز لاستغلال بترول الشمال في إيران مما جعله واثقا من نجاح لعبته .

وهمس قوام السلطنة في أذن الرفيق سدتشيكوف سفير روسيا في طهران بأنه على استعداد أن يعطي روسيا ما تطلبه من امتيازات

ثم طار قوام السلطنة إلى موسكو وعاد منها بعد عدة أيام ليذيع بلاغا رسميا هذائمه:

« ان المفاوضات التي بدأت في موسكو بين رئيس الوزارة الإيرانية والسلطات السوفيتية قد وصلت إلى اتفاق تام بشأن جميع المسائل وهي :

١ - تجلو قوات الجيش الأحمر عن جميع أراضي إيران في غضون شهر ونصف

٢ - الموافقة على تأسيس شركة ايرانية سوفيتية مشتركة للزيت تعرض شروطها على الدورة الخامسة عشرة للبرلمان الايرانى للتصديق عليها فى بحر ٧ شهور

٣ - ان مسألة اذربيجان مسألة داخلية ايرانية ومن حق الحكومة الايرانية ان تضع الترتيبات السلمية التى تراها مع شعب اذربيجان لانهاء المشكلة مع التوصية بتنفيذ بعض الاصلاحات التى تتمشى مع روح المودة مع شعب اذربيجان

وهكذا اقت موسكو بجمهورية جعفر بيشفارى الى الارض لان يديها امتلاتا بالوعود والامال فى بترول الشمال !

واكن قوام السلطنة الثعلب راوغ فى عرض الاتفاق على المجلس وارسلت موسكو احتجاجا بعد احتجاج ، وانذارا بعد انذار ، ولم يجد قوام السلطنة مفرا فقدم مشروع تأسيس الشركة الايرانية السوفيتية للزيت الى المجلس الذى قرر ان ينظره يوم ٢٢ اكتوبر ١٩٤٧

ولعبت المناورات والمؤامرات واذا المجلس يرفض الاتفاق بأغلبية ١٠٢ صوت ضد صوتين ، واتخذ المجلس فى نفس الجلسة قرارا بمنع الحكومات الايرانية من ان تفاوض فى المستقبل او تتفق على منح اى امتيازات لاستغلال بترول الشمال لاية دولة اجنبية ، واقر المجلس فى نفس الوقت برنامجا وطنيا مدته خمس سنوات للبحث عن البترول فى الشمال واستغلاله بواسطة رأس مال ايرانى

وكان السفير الامريكى فى طهران - جورج اثن فى ذلك الوقت - اول المصفيين لهذا القرار ، وادلى يومها بتصريح نشرته الصحف وجاء فيه :

« مع انه كانت هناك شركات امريكية تسمى للحصول على

امتيازات في بترول المناطق الشمالية من ايران - ومع ان هذا القرار من البرلمان الايراني يقضى على أمل هذه الشركات ، فان الولايات المتحدة تؤيد قرار المجلس بكل قواها وتؤيد حرية ايران الكاملة في التصرف في موارد بترولها »

وفوجئت روسيا بالضربة ، ولكنها قررت ان لا تسكت فقد حدث بعد ذلك أن أعلنت الحكومة الايرانية انها - طبقا لقرار مجلس النواب لمشروع السنوات الخمس الخاص بالبحث عن البترول - ستبدأ في استكشاف مناطق الشمال ومضت الحكومة الايرانية خطوة في طريق التنفيذ فاستخدمت بعض الخبراء لمسح المناطق الشمالية واستكشافها بالطائرات طبقا لحدث الاساليب العلمية .

وذات صباح طلب الرفيق سدتشيكوف السفير الروسي مقابلة رئيس وزراء ايران على عجل ، وكان يومها السيد حكيمى ، وكان سدتشيكوف يحمل انذارا من حكومة موسكو تقول فيه « ان الطائرات التى تدعى حكومة ايران ان مهمتها هى مسح اراضي الشمال جيولوجيا بحثا عن البترول انما هى فى الحقيقة تقوم بتصوير الحدود الروسية لحساب الامريكيين »

واجتمع مجلس الوزراء الايراني ليقرر - دفعا للأذى واشارا للعافية - وقف أعمال البحث بالطائرات ، وأن يستعاض عنها بطرق الحفر والتنقيب العادية

ومرة ثانية طلب سدتشيكوف مقابلة السيد حكيمى رئيس الوزراء ليحمل له للمرة الثانية - ايضا ! - انذار من موسكو جاء فيه : « انه ثبت علميا ان كميات البترول المخزنة تحت طبقات الارض في المناطق الشمالية من ايران متصلة اتصالا وثيقا بمسارب ما تحت الارض بمنابع البترول الروسية في اتقواز ،

وان ای سحب للبتروول من ای آبار قد يتم حفرها فی شمال ایران ، انما یسحب فی الواقع ونفس الوقت - من الاحتیاطی المدخر فی باطن الآبار الروسية ، وعلیه ، فان حكومة الاتحاد السوفیتی تطلب وقف أعمال الحفر والتنقيب فی الشمال ، وعلى الفور !

ومرة اخرى قرر مجلس الوزراء الايراني - دفعا للاذی وایثارا للعافية - أن یقف کل أعمال البحث عن البترول فی الشمال الی اجل غیر مسمى !

٣ - تحية للجيش الأحمر

ولقد قام الروس بمناوراتهم فی ایران ببراعة تستحق الاعجاب! والذي یقول ان شعب ایران یكره الروس أو یتمنى حربا معهم یتجنى على الحقيقة وعلى واقع الامور فی كل ایران بل ان العکس هو الصحيح ..

ان روسيا استفادت بطريقة غیر مباشرة من كل ارباح حزب تودة فی طهران ، ولم تكتف روسيا بفوائدها غیر المباشرة من وراء تودة بل أقدمت بنفسها وبطريقة ايجابية على العمل لحساب نفسها ولقد سمعت اکثر من مرة وأنا فی طهران من یقول :

- ما هم الروس ... أليسوا خیرا من الانجليز والامريكان ؟ وطهران تروی لصالح الروس قصصا عجیبة ، وتحمس احد موظفی الحكومة الايرانية یوما وقال لی :

« لقد جاء وقت اشتراك فیہ الروس مع الانجليز والامريکین فی احتلال طهران ، وبينما كان الجنود الانجليز والامريكان یسكرون ویمربدون فی الشوارع كانت القيادة الروسية قد

أصدرت أوامرها مشددة بان يلزم جميع الجنود الروس اسوار
ثكناتهم ولا يخرجوا الى المدينة أبدا ! .

وفى الوقت الذى كنا - نحن سكان طهران - نروى فيه قصص
خطف النساء والفتيات فى السيارات العسكرية الانجليزية
والامريكية ، كنا نتحدث باعجاب عن أدب جنود الروس ورقة
جنود الروس

وكم من مرة شهدت كباريهات طهران معارك دامية بزجاجات
البيرة وبالعصى والمدى والقبعات الحديدية ، بين الجنود الانجليز
وابناء عمومهم الامريكان ، هذا بينما كان الضباط الروس ينظرون من
بعيد الى هذه المعارك ويهزون رؤوسهم أسى وأسفا على حلفائهم
ثم ينظرون الى أفراد الشعب الايرانى بود وحنان !

وروى لى أحد ضباط الجيش الايرانى انه شهد مناورات أقامها
الجيش الاحمر قرب ايران ، وقال لى الضابط الايرانى وكان
مكلفا أثناء هذه المناورات الروسية بحفظ الامن والنظام :

« حدث أن تحمس بعض الاهالى ضد جنود الجيش الاحمر
وأخذوا يقذفونهم بالسباب ، ثم تحول السباب حجارة ، وسقطت
قطع الاحجار فعلا على بعض الجنود الروس ، وكنت
فى مكانى اتميز غيظا وأقول لنفسى : لو أخرج هؤلاء الروس
مسدساتهم وأطلقوا النار على الذين يقذفونهم بالحجارة لما
استطعت أن ألومهم ، ولكن الجنود الاحمر كانوا يتلقون الحجارة
بابتسامات عذبة رقيقة ، وعلمنا ان القيادة الروسية أصدرت
أوامرها اليهم أن يتصرفوا هكذا بمنتهى الادب حتى ولو اعتدى
عليهم ! ..

وفى تبريز عاصمة أذربيجان رأيت بعينى ، نموذجا آخر لـ امة
الروس ...

لقد كانت تبريز عاصمة للحكومة الشيوعية التي اقامها جعفر بشفاري وحمتها موسكو ثم تخلت عنها املا في بترول اشغال ولكن موسكو لم تترك تبريز الا بعد أن جعلت منها منشورا ضخما للدعاية للمذهب الشيوعي، وتبريز اليوم - من اكثر من ناحية - موضع حسد باقى المدن الايرانية بما فيها طهران نفسها! وطهران عاصمة ايران ليس فيها نظام الجمارك ولكن تبريز التي كانت عاصمة شيوعية تتمتع بهذه الميزة ، فقد نفذ الروس فيها مشروعا ضخما للمجارى ..

وطهران عاصمة ايران ليس فيها نظام للمياه النظيفة ولكن تبريز التي كانت عاصمة شيوعية تتمتع بهذه الميزة ، فقد نفذ الروس فيها مشروعا ضخما للمياه النظيفة

وشق الروس شوارع فسيحة وسط تبريز ، واقاموا مباني جميلة كثيرة ، ولقد ركبت عربة يجرها جوادان في شوارع تبريز ، وكان السائق يشير بسوطه الى بعض المباني الجديدة ويقول :
- هذا هو البرلمان الذى بناه الديمقراطيون - يقصد الشيوعيين

- هذا هو مقر رئاسة جعفر بيشفاري

- كل هذا بناه الديمقراطيون

وسألت سائق العربة : وانت ؟ ماذا كنت تفعل ايام الشيوعيين ؟
وشد السائق قامته بفخر وقال : كنت جنديا يا سيدى !
واقام الروس مستشفيات كبيرة في تبريز ، واقامت هذه المستشفيات محطات علاجية نائية في مناطق اذربيجان

وانشط المستشفيات ، واكثرها زوارا ، في تبريز هو المستشفى السوفييتى الذى يخفق عليه العلم الاحمر ، وبينما الاطباء الايرانيون الثلاثة في تبريز لا يتركون منازلهم اثناء الليل الا باجور

مضاعفة عدة مرات ، وفي بعض الاحيان يرفضون زيارة المرضى في المناطق النائية ، في نفس هذا الوقت ، يلبي اطباء المستشفى السوفيتي من الروس اى دعوة ، وفي اى مكان ، وفي اى وقت من الليل أو النهار

وقال لى ضابط ايرانى ، وكان واقفا يحدثنى ونحن فى قرية « جولفا » على حدود روسيا ، وضباط الجيش الاحمر يلوحون امامنا وراء حدودهم :

— لقد لعب الروس لعبتهم فى منتهى البراعة ، كانوا يعلمون انهم لن يبقوا فى ايران وانهم سينسحبون منها ، فحرصوا على ان يتركوا بعد ذهابهم ذكريات عاطرة

واستطرد الضابط الايرانى وهو يشير الى الحدود الروسية :
— انا واثق مما اعلمه عن حالة مواطنيهم وراء الحدود — ونحن جيران لهم كما ترى — ان نظامهم ليس خيرا على الاطلاق ، بل ونحن واثقون انهم يوم يخلونهم الجو معنا لن يكونوا فى مثل الرقة التى كانوا عليها فى الماضى ... ولكن ...

ولاحت على وجه الضابط الايرانى علامات المرارة ثم استطرد .
— ماذا فعل الانجليز والامر يكون لنا لى نقف الان من اجلهم ونواجه وحدنا ذلك اليوم الذى نستيقظ فيه لنجد جولفا قد امتلأت بالجنود والسيارات والدبابات
وهز الضابط الايرانى راسه فى حدة وغيط :

— اقول لك الحق ؟ انى لست مستعدا ان اموت هنا لى يضمن الانجليز بترولهم فى الجنوب او لى يطمنن الامريكان الى خط دفاعهم عن الشرق الاوسط

لماذا نقف وحدنا هنا ، ولماذا يفرض علينا ان نواجه الجيش الاحمر وحدنا ؟

وابتسم الضابط اخيرا وهو يقول :
 - لا تتصور اننى شيوعى . ، على العكس لقد عشت قرب
 هؤلاء الناس وعرفت عن كتب مساوىء نظامهم ولكنى كما قلت
 لا اريد ان اموت فى سبيل الانجليز والامريكان !

٤ - ملك فى ملابس رعاة البقر

واخيرا فان اهتمام الولايات المتحدة الامريكية شىء جديد
 على ايران !
 والامريكان فى طهران ، زائر حائر تائه ، يجرى وراء اهداف
 غامضة مبهمه لا يدري ما هو اصلح الطرق للوصول اليها
 والخطوط الرئيسية لاهداف الامريكان فى طهران هى دون شك :

١ - الدفاع عن الشرق الاوسط

٢ - بترول ايران

فاما الدفاع عن الشرق الاوسط ، فان الولايات المتحدة
 تقف امامه مذهولة ، مرتبكة ، ومعظم الدبلوماسيين الامريكان
 الذين لقيتهم فى طهران كانوا يرون ان الوقت قد فات لاتخاذ
 الموقف فى طهران كمركز من مراكز دفاع الغرب ضد الشيوعية ،
 وقال لى دبلوماسى امريكى :

- لافائدة . . ان ايران لايمكن ان تكون مركز قوة لدفاع الغرب
 واستطرد على الاثر :

- ولكننا لا نستطيع ان نتركها ثغرة مفتوحة !

ولقد حاولت الولايات المتحدة ان تقيم اقتصاديات ايران على
 اسس ثابتة ، واعلنت اكثر من مرة انها تنوى المضي فى تقوية
 ايران بكل الوسائل حتى لو ادى الامر الى فرش شوارع طهران

بالدولارات ، ولكن الامر لم يزد على مجرد النية ، فان ما حصلت عليه ايران من الولايات المتحدة برغم كل الدعايات لم يزد على نصف مليون دولار طبقا لبرنامج النقطة الرابعة ، هذا بينما الخبراء الامريكيون الذين اقترحت الولايات المتحدة تعيينهم كمستشارين فنيين للوزارات الايرانية المختلفة - كانوا يكلفون الحكومة الايرانية أكثر من مليون دولار في السنة ، فان الواحد منهم لم يكن يجيء الا اذا وقعت الحكومة الايرانية معه عقدا سخيا ، لسنوات طويلة ، وبمرتب ضخم يدفع بالدولار

وكان الواحد منهم يصل الى طهران فيشرع في اختيار مبنى يصلح لادارته ، ثم ينشئ سكرتارية خاصة ، ومكتبا خاصا ، ولا تمضي شهور الا وقد أصبح الخبير الامريكي وزارة داخل الوزارة بل وزارة فوق الوزارة

وكانت ايران تقبل هذا كله ، وهى تعيش على حمى الأمل في عقد قرض امريكي ضخم ، ولقد كان هذا هو السر الحقيقي لزيارة جلالة شاه ايران للولايات المتحدة في العام الماضى ، وبذل الملك الشاب كل ما فى وسعه ليضمن الحصول على ذلك القرض عامل الرئيس ترومان كما لو كان الها ليضمن الرئيس وتودد لأعضاء الكونجرس كما لو كانوا انصاف آلهة ليحصل على رضاهم

وارتدى ملابس رعاة البقر ، وركب جيادا الغرب الملونة ، وظهر فى الصور مع ممثلى هوليوود ، ومضغ اللبان الامريكي ، كل هذا ليكسب الراى العام فى الولايات المتحدة ، وعاد الشاه الى طهران وآماله فى السماء تحلق على قرض قيمته ٣٠٠ مليون دولار على الأقل !

وتقدمت وزارة رزم آراه فى أول عهدا تطلب الى الولايات

المتحدة عقد قرض لها مقداره ٣٠ مليون دولار ، وهنا وقعت المفاجأة ، واذا واشنطن تقول بصراحة انه لا امل لايران في أكثر من ٢٥ مليون دولار فقط ، وحتى هذا المبلغ الضئيل يحتاج الى مباحثات ومفاوضات وشروط قبل أن تحصل عليه ايران ولم يكن هناك مفر امام حكومة ايران ، وهكذا قبلت أن تدخل معها في مفاوضات لوضع شروط حصولها على هذا المبلغ المتواضع !

بقي شيء واحد !

هو أن المفاوضات بدأت في واشنطن منذ ثمانية شهور ولم تنته حتى اليوم ، وبلغت تكاليف الوفد الايراني الذي يقوم بالمفاوضات - سواء نفقات أعضائه أو نفقات الدعاية لعقد القرض - مليوناً كاملاً من الدولارات !

ولم يغفل الأمريكيون جيش ايران فقد طلبوا أن يعهد الى بعثة أمريكية تدريب الجيش الايراني واعداده ، ولكن الحكومات الايرانية التي ترتجف من الروس القابعيين في هدوء على الحدود رفضت هذا الطلب ، وإن كانت - طمعاً في القرض الكبير - قد قبلت ايضاً بعثة أمريكية لتتولى اعداد حرس الاقاليم

وقد وقع ذات مرة حادث غامض خطير لبعض افراد هذه البعثة ، فقد حدث أن طافوا ببعض مناطق الشمال ووصلوا الى مقربة من الحدود الروسية في بعض النقاط ، وقيل انهم التقطوا بعض الصور والافلام ، ثم حدث وهم في طريق عودتهم الى طهران أن خرج عليهم جماعة من المثلثين أوقفوا السيارات ولم يفعلوا شيئاً لركابها الأمريكيين الا أنهم صادروا جميع ما معهم من صور وافلام !

== إيران فوق بركان ==

هذا عن الهدف الاول للولايات المتحدة في طهران وهو ضمان الدفاع عن الشرق الاوسط ، ثم يبقى هدفها الثانى وهو بترول ايران !

وقصة سعى الولايات المتحدة وراء البترول في ايران قصة ضخمة افضل ان اترك حقائقها المجردة وحدها تشرح تفصيلاتها :
١ - ان حاجة الولايات المتحدة الى البترول حاجة ملحة حيوية ، فان الانتاج اليومى للبترول في الولايات المتحدة سيصل في سنة ١٩٥٥ الى ٣٥٠٠ ر... برميل في حين ان الاستهلاك اليومى سيصل الى ٧ر... برميل ، ومعنى ذلك ان الولايات المتحدة ستضطر الى ان تستورد من الخارج كل يوم ٣٥٠٠ ر... برميل

٢ - ان الزيادة في استهلاك البترول سوف تستمر ، وسوف تسجل ارقاما مخيفة اذا قامت حرب عالمية

٣ - ان النقص في انتاج البترول الأمريكى سيستمر أيضا ، بسبب جفاف موارده من شدة الاقبال على استغلالها

٤ - ان تكاليف استخراج البرميل الواحد من الزيت الخام في الولايات المتحدة تبلغ ٤٣ سنتا في حين ان تكاليف استخراج البرميل المائل في ايران تقل عن ١٠ سنتات أى اقل من الربع بالنسبة للتكاليف الأمريكية !

٥ - ان موارد البترول في ايران هى الموارد الوحيدة في العالم - باستثناء الموارد الروسية بالطبع - التى ليس للولايات المتحدة نصيب فيها قل أو أكثر

٦ - ان التطاحن بين الانجليز والامريكان بسبب موارد البترول في الشرق الاوسط صراع هائل - برغم الصداقة والتحالف بين الشعبين - بل لعل هذا الصراع من اخطر العوامل التى تسبب

كثيرا من قلاقل الشرق الاوسط، وقد سبق لحكومة واشنطن ان احتج برسميا اكثر من خمس مرات - بعضها بلهجات شديدة - على مؤامرات الحكومة البريطانية لمرقلة نشاط شركات البترول الامريكية في هذا الجزء من العالم - الشرق الاوسط - الذي ظل لفترة طويلة منطقة نفوذ بريطانية

٧ - ان بترول ايران بالذات كان موضع آمال ضخمة من الولايات المتحدة ، لان :

● نسبة الاحتياطي المحقق وجوده فيها أعلى نسبة في العالم وتقدر بـ ١٢ بليون برميل

● صنفه من أجود اصناف الزيت في العالم

● لان مركزه الاستراتيجي في اى حرب في الشرق الاقصى امر حيوى لكسب هذه الحرب

٨ - حاول الانجليز ارضاء الولايات المتحدة فتركوا لها بترول البحرين التى اقتسمته شركتان امريكيتان للبترول مناصفة ، هما شركة ستاندار اويل اوف كاليفورنيا وشركة تكساس

٩ - ان الامريكان ، حتى بعد هذا ، لم يسكتوا عن بترول ايران فقد عاودوا مساعيهم ليحصلوا على امتياز لاستغلال بترول الشمال وتقدمت بالفعل شركتا سوكونى فاكوم وسنكلير الامريكيتين للبترول بعروض الى حكومة ايران ولكن تدخل الروس طمعا في بترول الشمال نفسه احبط المحاولة

١٠ - ان الامريكيين عادوا بعد ذلك يطلبون تعويضا من الانجليز فاضطر هؤلاء الى اسكاتهم بأن جعلوا شركة البترول الانجليزية تعقد اتفاقا لمدة عشرين سنة مع شركة ستاندارد اويل الامريكية تسلمها بمقتضاها كميات ضخمة من البترول الايراني

١١ - ان مناورات السفارة الامريكية في طهران طوال مدة المفاوضات لتعديل شروط الاتفاقية بين الشركة الانجليزية والحكومة الايرانية كانت تهدف الى احراج الانجليز ، وفي مقدمه هذه المناورات ان السفير الامريكي مستر هنرى جرادى خرج اثناء هذه المفاوضات التى انتهت برفع حصة الحكومة الايرانية في ارباح الشركة الانجليزية من ٢٠ الى ٣٠ في المائة بتصريح يقول فيه : « انه يهيمه ان يعلن ان شركة البترول الامريكية لاستغلال بترول المملكة العربية السعودية - ارامكو - تعطى الملك عبد العزيز آل سعود ٥٠ في المائة من ارباحها

١٢ - ان هذا التصريح نفسه من اقوى العوامل التى استندت اليها الكتلة الوطنية في المطالبة بالتأميم

١٣ - ان علاقة السفارة الامريكية في طهران بالقوى التى تطالب بالتأميم علاقة صداقة وودوابرز مظاهر هذه الصداقة ما يأتى :
● السفارة الامريكية هى التى ضغطت على الشاه ليسمح بعودة آية الله كاشانى الزعيم الدينى الكبير بحجة انه وحده يستطيع ان يقاوم الدعوة للشيوعية ، بقوة العقيدة الدينية ، وآية الله هو اضعف القوى المعادية للانجليز ، وهو اضعف القوى المؤيدة لتأميم البترول ، وهو السند الضخم للكتلة الوطنية

● دخل نواب الكتلة الوطنية العشرة الى الانتخابات الاخيرة عن دوائر طهران وسقطوا جميعا باستثناء الدكتور محمد مصدق وفى نفس ليلة اعلان نتيجة الانتخابات تدخل السفير الامريكي وقال ان الانتخابات مزورة ، ووجهت حكومة واشنطن اندارا رسميا الى حكومة طهران اعيدت على اثره الانتخابات في جميع دوائر طهران ، وكان من نتيجة الاعادة نجاح جميع مرشحي الكتلة الوطنية

● ان آية الله كاشاني والدكتور محمد مصدق يققان في نفس الخط الذي تقف فيه الولايات المتحدة، وهو خط العداء لموسكو، اولهما بوصفه زعيما دينيا ، والثاني بوصفه مليونيرا واحدا كبار الملاك في ايران

● ان تاريخ الدكتور محمد مصدق في محاربة الشيوعية تاريخ حافل ، وكان زوج ابنته وهو السيد متين دفتری رئيسا للوزارة لما قبض على الدكتور آراني زعيم الشيوعية في ايران وظل في السجن حتى مات وكان دفتری ايضا رئيسا للوزارة لما القى القبض على جميع الزعماء الشيوعيين في ايران

١٤ - ان الدكتور محمد مصدق رئيس الكتلة الوطنية تولى الوزارة بعد ان اقر مجلس النواب ومجلس الشيوخ و جلالة الشاه ، تأميم البترول فاذا اول تصريح له هو تصريحه المشهور بان روسيا لن تحصل على قطرة واحدة من بترول ايران

ثم لا يبقى شيء ، الا ان تذكر ان الكتلة الوطنية تعادى الانجليز ، وتعادى الروس ، وهى بعد ذلك في حاجة الى خبراء والى قروض والى مشترين للبترول ، واذا فلا يبقى امامها الا الولايات المتحدة ، وهكذا تمضى قصة الهدف الثانى لواشنطن في طهران وهو بترول ايران .. صاحب الجلالة الاسود !

مطابع دار

أخبار اليوم

الدار الوحيدة في الشرق
التي تجمع بين

طباعة الروتوغرافور
وطباعة الروتائيف

متعة لطبع جميع الأعمال التجارية
سيناريو . اعلانات
كتب . مجلات . برامج

الفصل الخامس

وحدى .. وحدى .. وحدى تماماً في هذا البحر الواسع ..
الواسع !
« كولريديج »

عرش في مهب الريح - الملك الحائر - آية الله
يطرد مندوب الملك - أم الملك لها رأى - أشرف
الجميلة - لقد وزعت أرضى - أريد أن يحببنى
شعبى - فى كف القدر !.

١- تاج وعرش وملك واسع

وفى وسط هذا الطوفان الهائل الذى يغمر طهران ، يحاول شاب فى الثانية والثلاثين من عمره ان يطفو جالسا على عرشه وتاجه فوق رأسه ، على سطح التيار الجارف .

والشاب هو الامبراطور محمدرضا بهلوى وثمة عقدة تسيطر على تفكير الملك : تلك هى انه لا يريد ان يكون سببا فى ضياع العرش الذى كافح والده ليجعله لأسرة بهلوى ...

لقد بدأ والده رضا بهلوى حياته خادما فى اسطبل ثم أصبح سائسا وأصبح جنديا فجاوisha فضابطا فى الجيش الايرانى أيام أسرة كاجار ، وانتهى به الامر وزيرا للحربية، ثم قفز على العرش وحين ولد محمد رضا بهلوى - الامبراطور الحالى - كان والده لا يزال ضابطا عاديا فى الجيش، وكانت ذكرى أيام الفقر السوداء تخيم بظلالها القاتمة على جوار الأسرة ... ثم شاهد الفتى ، والده يقفز الى السماء ويمنح الأسرة - أسرة خادم الاسطبل القديم - تاجا وعرشا وملكاً واسعاً .

ثم اضطر رضا بهلوى أن ينزل عن العرش لابنه - أول ملوك أسرة بهلوى بعده - وشاء القدر أن يبدأ محمدرضا بهلوى سنوات ملكه وعرشه يتأرجح تحته ، وتواجه يهتز ولا يكاد يستقر فوق رأسه ، وملكه الواسع تمزقه المؤامرات والفتن

ومن هنا كانت عقدة الامبراطور الشاب

انه يريد أن يحفظ العرش والتاج والملك بأى ثمن ، وبأى طريقة ولعل هذا هو السر فى أن يستمع الى أكبر عدد من المستشارين

انه لا يرفض نصيحة ، ولا يلقي الى الريح بأى رأى يسمعه ، ولا يتردد فى تنفيذ أى اقتراح يشاربه عليه ولعل هذا هو السر فى أن تصرفاته تبدو متناقضة ، واتجاهاته تظهر غير متماسكة ، لا تربطها وحدة . ان تصرفات الملك بالامس قد لا تتفق مع تصرفاته اليوم ، ولا تتمشى مع تصرفاته غدا ، بل ربما بدا التناقض بين تصرفاته فى الصباح وتصرفاته فى المساء ، والسر فى ذلك ، هو تعدد المستشارين واختلاف اتجاهاتهم ، وطاعة الملك الدائمة المستعدة أبدا لأن تسمع وتنفذ !

واستمع الملك فترة اثناء الازمة الاخيرة لنصائح الانجليز وكانت نصائح الانجليز تتلخص فى : ان جلاتك ملك تملك وتحكم وشعبك جاهل قاصر لا يعرف كيف يصرف أموره ، وببيدك أنت الشاب الطموح ان تصنع مستقبل بلادك ، تقدم ولا تخف ونحن وراءك . . . ان هذا المجلس - مجلس النواب - بتشكيله الحالى لا يقف معك بل يقف ضدك فلماذا يبقى ؟ ان كل هؤلاء النواب يسعون لصالحهم فلماذا لا تحل المجلس ، ولماذا يقف رجل كآية الله امامك ، كأنه الملك دونك . . . اقبض على آية الله كاشانى ، واعلن الاحكام العرفية حتى يستتب النظام ويستقر الامن ! وكان الملك على وشك ان يأخذ بنصائح الانجليز ، وشاع فى دوائر طهران بالفعل أن الملك سيوقع أوامر بحل مجلس النواب ، والقبض على آية الله ، واعلان الاحكام العرفية ولكن هذا الاتجاه سرى الى السفارة الامريكية ، فاذا السفير الامريكى يتدخل بنصائح جديدة لدى الشاه ، وكانت النصائح الامريكية تتلخص فى : « انه من الخطورة حل مجلس النواب ، هذا اجراء لا يتمشى مع مبادئ الديمقراطية ، ولماذا تحل المجلس

اذا كان في وسعك أن تصادق أعضائه وتكسبهم الى جوارك ،
ثم لماذا تقبض على آية الله ، نفهم أن تتقرب منه وتتودد اليه لينضم
الى صفك فيكون سنداً للعرش»

وحاول الشاه أن يسمع نصائح الامريكيين
أرسل يستدعى رئيسى مجلسى البرلمان ليكونا بجواره بأرائهما
طوال مدة الازمة ، ولكن هذا لم يكفل له صداقة المجلس ، وامن
جلسة عقدها النواب خلال الازمة الا اتجهت الهجمات قوية قاسية
ضد الشاه ، وضد أسرته وعلى رأسها الاميرة اشرف !

بل ان الهجوم على الشاه تعداه ، وتعدى اشرف ، ووصل الى
والده في قبره الذى تردد اسمه تحت قبة البرلمان مسبقاً
بأوصاف الظالم الطاغية السفاح!

وتودد الشاه الى آية الله كاشانى وظهر له الحب والهيام
وحدث مرة أن توعكت صحة آية الله فوجدها الامبراطور
فرصة لاطهار عواطفه الطيبة تجاهه فأرسل مندوباً يسأل
عن صحته

وأرغم مندوب الامبراطور على أن يدخل الى حضرة آية الله راكعاً
على ركبتيه ، زاحفاً بكفية الناس ممن لا يمثلون الملوك والاباطرة
وأكثر من هذا اعتدل آية الله فى فراشه والتفت الى مندوب
الامبراطور يقول له :

— هل صحيح أن الحضرة الشاهانية مهتمة بصحتى ؟
وقال مندوب الامبراطور :

— ان جلالة الملك بلغ من اهتمامه انه أرسلنى الى هنا
لأبلغك أمانيه الطيبة

وبدا الغضب على وجه آية الله وقال :

— اذا كانت صحتى تهم جلالته الى هذا الحد فلماذا لم يجرى الى بنفسه !

٢ - اعادة الارض الى اصحابها

وحاول الشاه ان يرضى الشعور العام في بلاده والرأى العام العالمى فقرر ان ينزل عن اراضيه للفقراء ، ومضى الى أكثر من هذا فنأشد اغنياء ايران أن ينزلوا عن جزء من اراضيهم للفلاحين الذين يعيشون عليها

ولم يكسب الشاه رضا الاغنياء بالطبع ولكنه — فى نفس الوقت — لم يحظ بعطف الفقراء ، وسار الناس فى الشوارع يقولون :

— لم يفعل الملك أكثر من أن رد الحق المقتصب الى اصحابه . . هذه الاراضى التى وزعها على الناس ورثها عن أبيه ، وأبوه كان خادماً اسطبل قبل أن يلى الملك ، فمن أين جاء بالارض أن لم يكن قد نهبها من اصحابها الاصليين من فلاحى ايران وملاكها ، واذن فان محمد بهلوى لم يفعل أكثر من أن أعاد ما سلبه أبوه الى الذين كانوا يملكونه . . . فأي شيء فى ذلك يستحق الشكر ؟ !

ولقد قابلت جلالة الامبراطور وسمعت من فمه قصة توزيعه لأراضيه

وكان اللقاء فى قصر الممر الجميل البديع

وسرت وراء كبير الامناء فى القصر عبر الصالات الواسعة المليئة بالفن والجمال ، وعلى السلم الواسع من الممر اللامع الذى ينساب فوقه الذهب ، وعلى السجاجيد ، التى كانت

اشبه ما تكون بلوحات خالدة من آيات الفن فرشت على الارض ، وتوقف كبير الامناء امام باب مقفل وانحنت هامته وهو يفتح الباب برفق ودخلت لأجد صاحب الجلالة امبراطور ايران واقفايتوسط غرفةالمكتب البديعة والى يساره الامبراطورة ثريا عروسه الجميلة

وكان جوالغرفة يتضوع عطرا وسلاما التوافذ الواسعة المفتوحة لاشعة الشمس ، تظهر حديقة القصر وراءها خضراء جميلة ، واوانى الزهور الثمينة ملأى بألوان الورود النادرة ، وثمة ستار كبير فى يمين الغرفة كان مفتوحا على حديقة شتوية تتناثر فيها مجموعات الزهور التى تفوح بالبهجة والترف

وكان الامبراطور يرتدى بذلة رمادية مخططة، وعلى شفتيه ابتسامة طيبة ، وعلى انفه وفوق جبهته آثار الجرح الذى أصيب به لما اطلق عليه « مير فخرائى » الرصاص فى جامعة طهران منذ ثلاث سنوات

وكانت الامبراطورة ثريا ترتدى فستانا أزرق انيقا تجرى فيه خيوط من الذهب ، وكانت جميلة صغيرة وديعة وبدا الشاه الحديث بموضوع توزيع الاراضى ، قال لى :
- لقد كنت اليوم فى فارامين اوزع اول مجموعة من هذه الاراضى على ملاكها الجدد من الفلاحين وسكت جلالته لحظة ثم رفع بصره وقال :
- ماذا يقول الناس عن توزيع الاراضى ؟
وقلت :

- انهم يقولون ان جلالتك اثبت انك تعيش فى عصرك ،
وانك تفكر بعقلية سنة ١٩٥١

وهز الامبراطور رأسه وقال :

- الواقع انى اعتقد انه لا سلام ولا استقرار فى الشرق الاوسط ما لم يعد توزيع الثروة فيه من جديد على أساس عادل . ونحن الآن كما تقول فى سنة ١٩٥١ ، والعالم تغير كثيرا عن ذى قبل

ومضى جلالتة بصوته الهادىء فى حديثه ، وكانت الامبراطورة ثريا تنظر اليه وهو يتكلم ، وتحاول ان تتابع الحديث الذى كان يدور باللغة الانجليزية
وكان جلالتة يقول :

- حينما كتب أبى وصيته ، ترك لى كل أراضيه ، وكانت فى مجموعها تبلغ ربع الاراضى المزروعة فى ايران ، وكان أبى يقصد من ترك أراضيه لى ، ان يساعدنى دخلها على أن احتفظ بجلال الملك

ولكن الدنيا تتطور ، والافكار تتغير بسرعة
ولقد رأيت ان واجبى الحقيقى كملك يقتضىنى أن أوزع هذه الارض لتساعد الشعب على الحياة ، وكنت واثقا من أن مساعدة الشعب على الحياة اضمن الطريق لصيانة جلال الملك
ومضى جلالة الامبراطور فى حديثه :

- ولقد قررت فى بداية الامر أن أنزل عن هذه الاراضى للحكومة ، على أن يصرف دخلها على المشروعات ، التى ترفع من مستوى الحياة بين أفراد شعبى

ولكن ظهر لى فيما بعد ان هذه الفكرة لم تكن مجدية
ولقد كان دخل هذه الاراضى حين سلمتها للحكومة ٧٠ مليون تومان فى السنة - مايقرب من سبعة ملايين جنيه مصرى -

ولكن الروتين الحكومي - شأنه واحد في كل الحكومات تقريبا - كان من نتائجه ان ساءت ادارة هذه الارض حتى انخفض دخلها وفوجئت بعد سنوات بأن الدخل ، الذي كان يصل الى ٧٠ مليون تومان قد هبط الى ستة ملايين فقط أى انه هوى الى اقل من العشر

ولم يكن في استطاعتى أن أسكت فتقدمت الى البرلمان اطلب أن تعاد الى هذه الاراضى لتوضع تحت ادارة خاصة تكون مسئولة امامى

وكانت شقيقتى اشرف تنهض بجمعية تساهم في الخدمة الاجتماعية بنصيب وافر ، ولم أجد مانعا من أن يخصص جزء كبير من دخل هذه الاراضى لرعاية المشروعات الاجتماعية التى تقوم بها اشرف ..

وكننت شديد الاهتمام بأن يعود دخل هذه الاراضى الى ماكان عليه قبل أن يهبط بها سوء الادارة الى أقل من العشر

وفي السنة الاولى للادارة الجديدة ارتفع الدخل من ستة ملايين تومان الى اثني عشر مليوناً ، واعتقد أن الدخل سيصل في السنة الاخيرة الى ٢٠ مليون تومان !

واستطرد صاحب الجلالة الايرانية :

- ومنذ أشهر خطر ببالي أنه مهما يكن من أمر المشروعات النافعة التى تصرف فيها دخول هذه الاراضى فان حلم الفلاحين دائما أن يصبحوا ملاكا

وسارت افكارى في هذا الاتجاه ، واستقر رايي على توزيعها وسكت الامبراطور برهة ، ثم استطرد وهو يضغط بأصابع احدى يديه على أصابع اليد الاخرى !

- سوف اشرح لك الفكرة بسرعة .

ومضى جلالته :

- لقد قررت أن أبيع لهؤلاء الفلاحين هذه الاراضى بأثمان تقل عن نصف قيمتها وبأقساط لمدة ١٥ سنة .
وقررت أن تخصص المبالغ المتجمعة من ثمن البيع لإنشاء صناعات زراعية قوية ..

وقررت أن يذهب ربح هذه الصناعات الزراعية الى مؤسسة خاصة تتولى استصلاح الاراضى غير الصالحة للزراعة بكل الوسائل العلمية والفنية ، لكي توزعها بدورها على فلاحين يصبحون ملاكا جدد

وسكت الامبراطور ثم رفع بصره الى وقال :

- هذه وجهة نظرى .. هل وافقت فى شرحها ؟
وقلت لجلالته :

- انها شديدة الوضوح ...

وأشار صاحب الجلالة الى ملف على مكتبه وقال :

- لقد طلبت الى الخبراء أن يعدوا مشروعات بإنشاء جمعيات تعاونية تقام على الفور . وتباشر نشاطها فى مساعدة الفلاحين ، الذين وزعت عليهم الاراضى . وأنا أرى انه لا يكفى أن نعطيهم الاراضى ونقول لهم :

- لقد أصبحتم ملاكا فاذهبوا الى حالكم

ان هذا خطأ كبير ، وواجبنا أن نقف بجوارهم نساعدهم لنجعل من ملكيتهم ملكية نافعة مثمرة لهم .

وسكت جلالته ريثما يخرج علبه سجائره من جيبه ويشعل سيجاره ينفث دخانها فى الهواء ثم استطرد :

— انا اتمنى من صميم قلبى ان ننجح ، وانا ابذل من اعماقى كل ما فى وسعى لرفاهة شعبى

ولما قررت ان انزل عن جميع اراضى ، جاءنى البعض يقولون :
— الا تحتفظ بجزء منها وتنزل عن جزء ، وهل يعقل ان يكون امبراطور ايران لا يملك قيراطا واحدا من اراضيها الزراعية ؟
وقلت لهم وانا ابتسم :

— ان امبراطور ايران يريد ان يستبدل بهذه القرارات من الاراضى الزراعية قرارات اخرى من قلوب رعاياه ؟
وسكت الامبراطور وكان فمه يحمل ابتسامة عريضة . وكانت الامبراطورة ثريا هى الاخرى تبتسم ...

.
.
.

وبعد دقائق كنت أهبط سلم قصر الممر ، ثم أتمشى على قدمى فى الهواء البارد خارج القصر عبر خبايان كاخ أى شارع القصر —
وكلمات ملك شاب طيب يحاول أن يخدع بلاده لا تزال تملأ خواطرى . .

وعند نهاية « خبايان كاخ » كان أحد باعة الصحف ينادى بأعلى صوته على طبعة جديدة من جريدة « رازانى » . .

وكان عنوان الصفحة الاولى فى الجريدة :
« الشاه يقامر بتاجه وعرشه »

وحملت فى الجريدة بدهشة . . وتنهدت أقول لنفسى !
— ما أصعب صناعة الملك ، وما أشق أن يكون الانسان ملكا !

٣ - وحدى .. وحدى !

وكانما لا تكفى الملك كل هذه المتاعب ، حتى تهب اسرته نفسها لتقوم بدورها فى تنغيص حياته !
 واول افراد اسرة الملك هى صاحبة الجلالة الملكة تاج الملوك والدته

« وتاج الملوك » التى شهدت كفاح زوجها من خادم فى اسطبل الى ملك وامبراطور ، والتى شهدت دكتاتورية رضا بهلوى لتثبيت دعائم عرش اسرة بهلوى فى حكم ايران ، والتى شاهدته آمرا ناهيا حاكما مطلقا فى مصائر الشعب الايرانى ، غير راضية عن سياسة ابنها

وروى لى احد موظفى « دربر » - البلاط الملكى الايرانى - ان جلالة الملكة الام كثيرا ما تدخل مكتب ابنها غاضبة نائرة ، تلومه على الطريقة التى يسوس بها الامور ويسير بها الملك

وكم حدثت مشادات بين الام وابنها ، هى تقول : ان الاسرة قد انتهت بفضل تهاون « محمد » ابنها الملك وتراخيه ، وانه لا يصلح ان يكون ملكا ، وان لا شئ فيه يشبه اياه

ويحاول الابن الملك أن يشرح للام ان الدنيا تغيرت ، وان العصر غير العصر ، والناس غير الناس ، وان ايام الحكم المطلق لرضا بهلوى شئ ، والحكم النيابى لمحمد رضا بهلوى شئ آخر

وتخرج الام وقد ملأتها الحسرة والاسف فتعتكف فى قصرها لاترى احدا ولا يراها احد ، ولكنها تعود بعد ايام فتقتحم مكتب ابنها نائرة ساخطة غاضبة !

وثانى افراد اسرة الشاه هى شقيقته الاميرة اشرف وهى

متزوجة من شاب مصرى هو الاستاذ احمد شفيق ابن شفيق
باشا المؤرخ المشهور

والاميرة اشرف فتاة جميلة ذكية ، لا تقنع ان تكون اميرة او
زوجة وانما تحلم ان تلعب دورا ايجابيا واسع النطاق ، لا في ايران
وجدها ، وانما في المحيط الدولى كله . . .

والمثل الاعلى للاميرة اشرف هو نابليون بونابرت

ولقد قابلت سموها مرتين ، مرة في الصالون ، ومرة في غرفة
مكتبها ، وفي الصالون كان هناك تمثال لنابليون ، وفي غرفة المكتب
كانت هناك لوحة لنابليون !

ولقد كان لاشرف نفوذ هائل على شقيقها

ولكن العارفين في طهران يقولون ان نفوذ الاميرة اشرف قد بدا
ينكمش

ثم تروى طهران بعد ذلك قصصا غريبة ، منها مثلا ان
الاميرة اشرف كانت بعيدة كل البعد عن تفصيلات زواج شقيقها
من ثريا اسفنديارى ، وان شقيقتها الثانية الاميرة شمس هي التى
قامت مع الملك بكل الترتيبات

ويبدو فعلا ان اشرف لم تكن راضية عن زواج شقيقها ،
ويبدو ايضا انها لم تقتصد في ابداء عدم رضاها للدرجة انه لما
مرضت ثريا اثناء فترة الخطبة وقبل عقد القران بالتيفود ، اُشيع في
طهران ان الاميرة اشرف قد دست السم لخطيبة شقيقها لانها ليست
راضية عنها !!

وحدث يوم زفاف الامبراطور الى ثريا ان تضايقت الاميرة اشرف
من بعض ترتيبات الزفاف فاذا هي فجأة تنسحب من قصر
جولستان الذى اقيمت فيه الحفلة ، وتعود الى بيتها غاضبة!
وتبدى الاميرة اشرف اهتماما كبيرا بالاصلاح الاجتماعى فهى

~~~~~ ايران فوق بركان ~~~~~

رئيسة هيئة « سازمان شاهنشاهی خدمات اجتماعی » اى
المؤسسة الامبراطورية للخدمة الاجتماعية وهى اضخم الجمعيات
الخيرية فى ايران

ولكن العارفين فى ايران يقولون :

- ان المسائل الاجتماعية بالنسبة لاشرف الجميلة الذكية
ليست الا مجرد هواية ، اما عملها الاصلى فهو السياسة !
وللاميرة اشرف جماعة كبيرة بين سياسى ايران منهم رؤساء
وزارات ووزراء وكبراء وهى تسيرهم وتحركهم ، وان البعض
يقول انهم هم الذين يحركونها ويسيرونها !
ومن رأى الاميرة اشرف انه يتعين على الملك ان يتخذ اجراءات
حازمة وان يثبت وجوده فى الازمة والا جرفه التيار ! . . . واغرقه
الطوفان !

والعضو الثالث فى الاسرة ، الاميرة شمس الملوك وهى الشقيقة
الثانية للشاه . . . والاميرة شمس تحاول جهلها ان تبتعد عن
السياسة ولكن رايتها الذى تلقىه لشقيقها دائما هو ان يلف مع
الريح وان يدور مع الدوامات وان يحنى رأسه للعواصف
ثم باقى افراد اسرة الملك . . . شقيقته الثالثة فاطمة التى
تزوجت من الشاب الأمريكى هيلر واشقاؤه الشبان الاربعة ،
ان كلا منهم يعيش فى واد بعيد

فاطمة مشغولة بحبها لهيلر ، وقد جر هذا الغرام على شقيقها
متاعب الدنيا والآخرة فى بلد اسلامى متعصب !

وعبدالرضا الذى عينه شقيقه مديرا لمشروعات السنوات السبع
لم يدخل مقر ادارة المشروع الا مرة واحدة منذ ثلاث سنوات
وعلى رضا و غلام رضا ، يعيشان لشبابهما ويتركان
لشقيقهما الاكبر محمد رضا بهلوى متاعب الملك وشئون

الامبراطورية ..

وقال لى احد اصدقاء الشاه :

- لقد دخلت على جلالة مرة اثناء احدى الازمات ، وكان جلالة ثائرا منفعلا يروح فى مكتبه ويجىء ويزم شففيه غضبا ويمسك احدى يديه بالآخرى من فرط الضيق والتأثر .. ثم نظر جلالة الى وقال فى صوت مختلج:

« ماذا أفعل .. انى هنا وحدى . ولا احد يشعر بمتاعبى ، بل ان الجميع يتآمرون على .. بعضهم عن قصد وتعمد ، والبعض بطيبة وحسن نية ، ولكنى ادفع الثمن وحدى .. وحدى »

وقال لى صديق الامبراطور :

- واختلج صوت الملك وهويكرر كلمة « وحدى » . . . « وحدى » ..

واحسست ان جلالة مقبل على ازمة نفسية عنيفة ، ووجدت انه ربما فضل ان لا يرى تأثيره احد ، وفتحت باب الغرفة وخرجت ، وتركت الملك لانفعالاته .. وحده فى مكتبه.

أهم الأخبار

تقرأ في

أفراسة

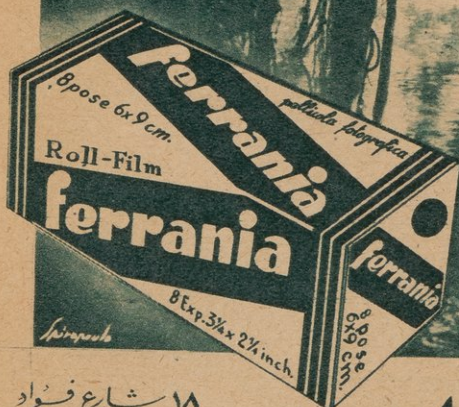
كل يوم جمعة
وكل يوم اربعاء

هل تعرف بلادك ؟

سجل مناظر مصر الطبيعية الجميلة .. على أفلام

فرانيا

صنع خصيصًا لليلام جو مصر



الوكلاء :

١٨ شارع فؤاد

الأول بمصر

سنة ١٩٦٦

ه. نصيبان وشركاه

محلات محمد حوري



تعلن
افتتاح
صالة
العروض

بعمارة آل طالب
شارع محمد بك فريد (عماد الدين سابقا)

لبيع:

ثلاجات **نورج** المشهورة

NORGE

وأجهزة راديو
زيفيت الأمريكية
وستروم السويدية

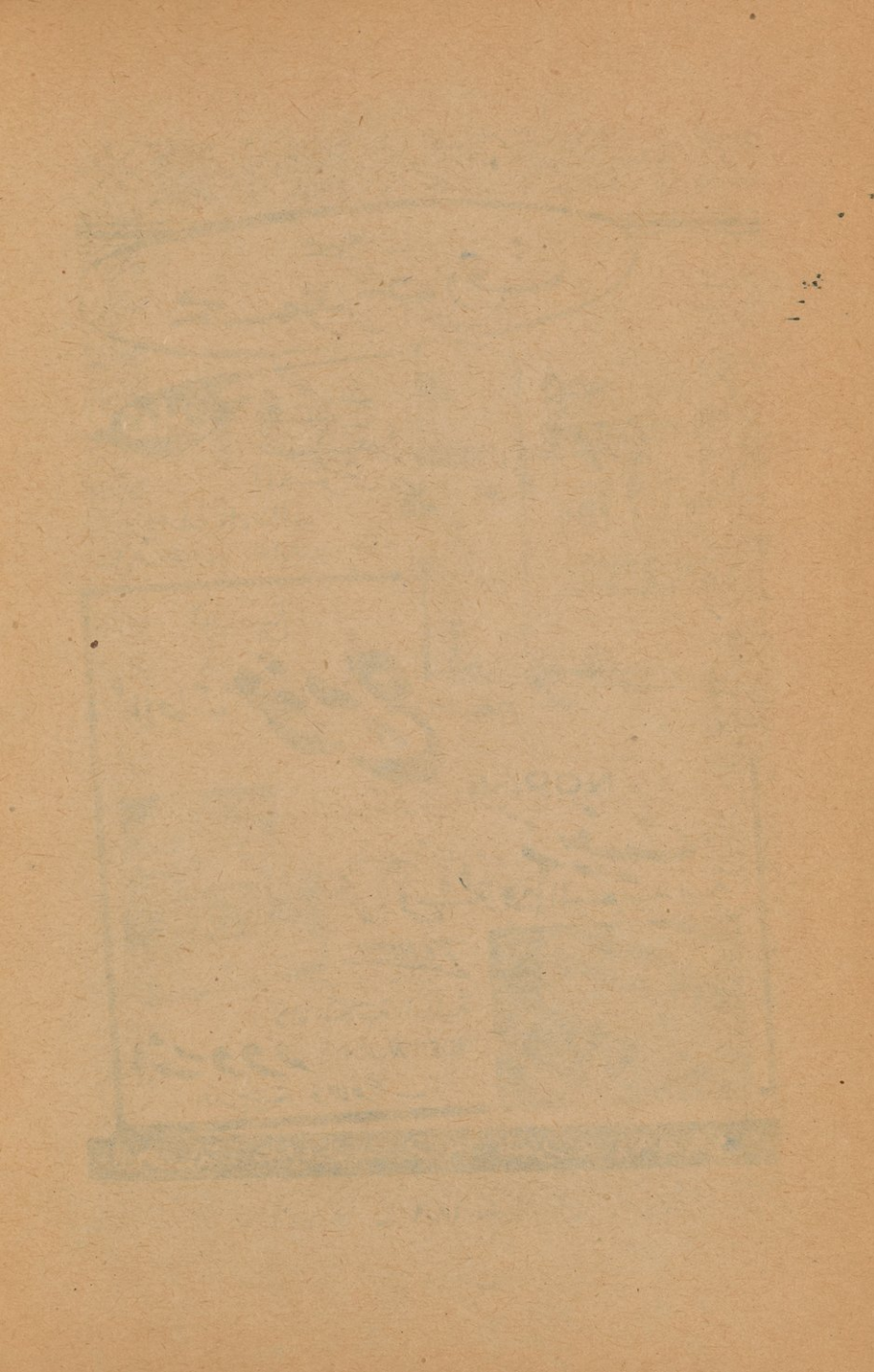


ZENITH

والآلة الكاتبة العالمية
أندروود UNDERWOOD
العربية والفرنسية



للجملة: شارع عدي باشا رقم ٩ تلفون ٤٩٥٩٤



ورشة
الكليسيات
بدار
أخبار اليوم

أحدث ورشة في الشرق الأوسط

لأعمال التجارة

اتصلوا بالمدير تليفون :

٧٧٧٧٧

آفِرِئَاعَة

بَعْدِي

أَعْظَمُ مَجَلَّاتِ

الرُّوْتُوْجِ رَافُوْرٍ اَنْتِشَارَا

بَحْدَهَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ

كتاب اليوم صاحبه

مصطفى أمين وعلى أمين

رئيس التحرير

عبد العزيز عبد العليم

كتاب شهري

يصدر عن

دار أخبار اليوم

الإدارة والتحرير

والإعلانات والتوزيع :

شارع الصحافة

المراسلات :

صندوق بوسنة رقم ١٠

تليفون ٧٧٧٧٧

عشرة خطوط

الاشتراكات

في مصر والسودان ١٠٠ قرش بريد عادي
و ١٢٠ قرشا بريد مسجل - في البلاد
العربية والبلاد الداخلة في اتفاقية البريد
٢٥٠ قرشا بالبريد المسجل أو ٣ جنيهات
استرليني وواحد شلن و ٦٥ بنس - في
البلاد الخارجة عن اتفاقية البريد ٤٥٠
أو ٢٥ دولارا بالبريد المسجل

مصانع الحلويات والبسكويت واللبان



نوفك

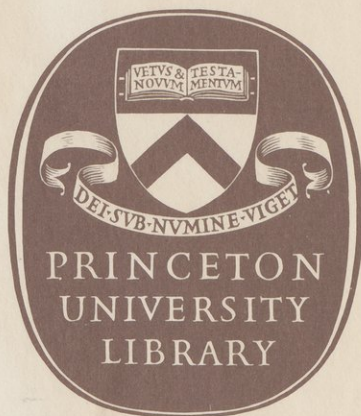
بالاسكندرية

لبان . بسكويت . طوفي ومخبضات بمختلف أنواعها
التي صنعت بجميع أساليبها وأنواعها العالمية ،
تنتج كلها في مصانع نوفك من طين وقطع
ونفيلف بأحدث الآلات الأوروبية

تأسست المصانع سنة ١٩١٩

فكانت بداية ثورة أخرى متبعة من الثورة الوطنية الكبرى

ثورة في ميدان الإنتاج الصناعي عمم خيرها البلاد



William Watson Smith

Class of 1892

Memorial Fund



